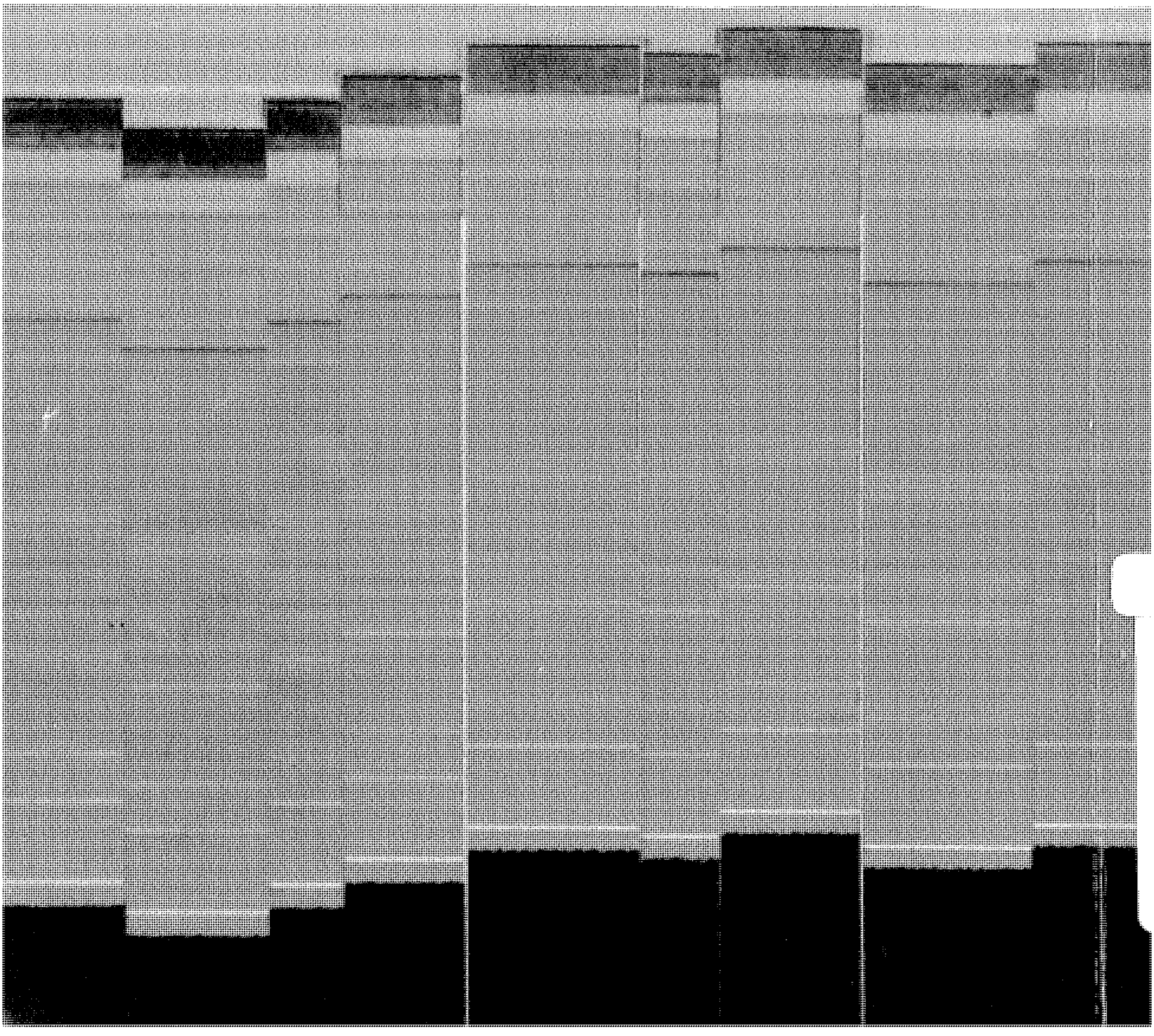
دكتور حمزة عامر

الصرع

رواية علمية



الصّرع

رَواية علميّة

تصميم الغلاف
صلاح عبد الكريم
جوليولافونتى

اهداءات ٢٠٠٢
الفنان/ حسين بيكار
القاهرة

الصّرع

رواية علميّة

دكتور حمزة عامر

الدار الفنية للنشر والتوزيع

ت: ٢٤٢٠٨٣٦ / ٩١١٨٦٢ القاهرة

إهداء

- إلى كل من علّمني حرفًا
وأضاف إلى فكري فكرًا
- والدتي ... يرحمها الله
وأسرتي ... يحفظها الله

حمزة

تقديـــم

بقلم الأستاذ الدكتور حسين مؤنس

بين يدى هذه القصة

لا أدرى إن كان من حقى أن أكتب هذه السطور فى تقديم هذه القصة الجميلة ، فأنا لست بالناقد الأدبى أو المتخصص فى فن من فنون الأدب . حقاً إننى أكتب القصص بين الحين والحين ، ولكنه فى تلك الحالات صورة من صور التعبير عن فكرة لا مجرد محاولة لإخراج عمل فنى ، فإن الفن له أهله ـــ منهم كاتب هذه القصة ، وأين أنا من هذا الخيال المبدع الذى أخرج القصة التى أقدمها اليوم وأبدعها من تصور للأحداث قائم على خيال علمى ! إننى أعرف أن القصص بمعناه الحق نبات جديد فى تربة الفكر العربى ، لأن تعاسة تاريخنا وتوالى المحن علينا وخاصة ظلم الحكام جعل العربى يعيش عمره كله فى حالة نزاع مع الفناء وحياتنا ـــ نتيجة لذلك ـــ هى مجرد بقاء أو ما يسمى بالسير يقُايقُال . والفترة الوحيدة التى يحياها الواحد منا هى طفولته ! تلك السنوات القليلة التى يقضيها الواحد منا خارج نطاق حياة كل يوم لأنه طفل ، والطفل لا يعرف الحياة بل يحلمها وعيناه مفتوحتان ، ولهذا فهو لا يفرق بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة عنده هى اللعب . والخيال هو قصص الأطفال الذى ابتكره الصغار و يصوغه الكبار ثم يقصونه عليهم لكى يناموا ، فإذا صحوا عاشوا فيه ، وحكايات ألف ليلة هى مجموع كبير جداً من حكايات الأطفال الكبار ، أى الأطفال الذين يدخلون مراحل الشباب ثم الرجولة دون أن يفقدوا القدرة على الحياة خارج الحياة ، فى عالم الخيالات والأوهام .

●●●

والعالم الذى يدخلنا فيه الدكتور حمزة هو عالم أوهام قائمة على أساس علمى وهو مايسمى بالسايانس فيكشن ، أى القصص القائم على أفكار من دنيا العلوم ، ودنيا الطبيعة والكيمياء والكهرباء والمغناطيسية ومئات الأشعة التى طورها أهل العلوم حتى جعلوها أدوات وآلات وأسلحة أقوى وأخطر من الحديد والنار بل جعلوها فيصل الحياة والموت ، ونحن عندما نفكر فى أشعة الليزر، وهى حزم من أشعة من داخل الكون الأرضى وخارجه تحمل الموت أحياناً والحياة أحيان أخرى لا نكاد نصدق مانرى ، فهذه بنادق ومدافع وصواريخ أشد رهبة من هذه الأسلحة مع أنها لاتُرى ، لأن أهل العلم اليوم يتعاملون مع الذرة ومكوناتها ، و يقولون لك أن الذرة وهى وحدة الوجود تتكون من نواة تدور حولها أقمار يسمونها الإلكترونيات ، وهى تتحرك فى نظام يشبه حركة المجموعة الشمسية ، ولكنها تتحول الى شىء فى هول القنابل المدمرة إذا أنت أفسدت نظام حركتها لأنها حينئذ تنطلق كالمجنونة تحاول الدخول فى ذرة أخرى وتطرد واحداً من الكتروناتها فيختل نظام الذرة الأخرى وتسلسل اختلالات الذرة و ينتهى الأمر بإنفجار هائل هو الرعب الذى يعيشه الحريصون على الحياة ، لأننى أنا شخصياً لا يهمنى بقيت الحياة أم لم تبق ، ولو قيل لى أن انفجاراً ذرياً سيحدث من حولك ماتحركت من جلستى تلك ، لأن الموت الذى ستحدثه يقع فى أقل من لمح البصر ، وأنا فى هذه الحالة سأموت قبل أن أدرى أننى سأموت ، وسأدخل عالم الرحمة الكبرى بأهون مما أتصور، وهذه فى الحقيقة نعمة لأنك إذا كنت عاقلاً فإن حرصك على الحياة يكون فى الحقيقة خوفاً على عيالك أى على من يعيشون عالة عليك وهم أهلك ، فإذا كان الموت الذرى موتاً جماعياً فلن يبقى من بعدك من تخاف عليه ، والرحلة إلى عالم السكون الأبدى ستكون رحلة جماعية منظمة تنتقلون بها جميعاً الى عالم اللاوجود ، ولن يبقى منكم إذن أحداً ليبكى على أحد ، إنما هو اللقاء فى عالم الخلود فى نور الله وهو عالم الجنة إن شاء الله ، وهل هناك أمتع ولا أجمل من ذلك .

والقصة التى ينقلنا إليها حمزة عامر هنا هى رحلة من هذا الطراز، أى أنها رحلة فى دنيا أسرار هذا الكون التى يفهمونها هم ولا نفهمها نحن ، ولقد زارنى علامة مصرى من المهمومين بمصير هذا البلد ، وهو لهذا يصرخ بأعلى صوته منبهاً إيانا إلى أننا فى آخر سنوات عشر لن نملك من الطاقة مانستطيع أن نعيش به ، لأن الذين يطعموننا اليوم و يقدمون لنا الطعام قروضاً أو غير قروض لن يقدمون لنا الخبز والوقود معاً ، والذى

سيحدث هو أنهم سيتركوننا نموت، وصاحبنا الذى يدرس الطاقة لا يريد لنا أن نموت مع أن تسعة وتسعين فى المائة من أهل هذا البلد السعيد سعداء لأنهم لا يعرفون شيئاً أو يفكرون فى وقود لأنهم بحمد الله يعيشون دون علم أو فكر أو هموم، إنهم يعيشون كهذه القطط التى تراها تعيش من خشاش الأرض ولا عمل لها إلا أن تصنع قططاً أخرى، وهؤلاء الناس يجيئك الواحد منهم آخر كل عام حاملاً على يديه غلاماً أو جارية و يقول لك: هذا ولدى وإبنى أو بنتى رزقنى الله به وعليك أن تطعم وتعالج وتعلم وتسكن وتكسو، بل عليك أن تسلى أيضاً وعليك أن تجيد تنسيق برامج الإذاعة والتلفاز حتى يشب وليدى صالحاً! وتسأله: صالحاً لماذا؟ و يكون الجواب: صالح لأن يأكل و يشرب و يتعلم و يتمتع بالدنيا بعد ذلك، وعليك أن تفكر من الآن فى توظيفه وإسكانه وتزويجه، وهذا هو حقه عليك بإسم الدستور، وتسكت ولا تجيب، فأنت لا تحب أن تقول رأيك فى مثل هذا الدستور الذى يجعلنا عبيداً للعبيد، ولم نر من خيراته إلا النسل العميم الذى يزهق منا الأنفاس.

وأمثال هؤلاء المؤمنين لا يخطر ببالهم مثل هذا القصص العلمى الذى يكتبه أهل العلم والذوق والحساسية من أمثال حمزة عامر، لأن الله سبحانه يخلقهم من الطين و يظلون أعمارهم طيناً، أما مؤلف هذا القصص الجميل فيخرجهم الله من الطين و يكون همهم بعد ذلك أن يرتفعوا بأنفسهم عن عالم الطين وصناعة القطط، فيقرأون و يدرسون و يفكرون ويخترعون مثل هذا العالم الشاعرى الذى يصوغون منه مثل هذا القصص. وأنا أصارحك بأننى لم أفهم الكثير مما هنا لأن عدة العلم النافع تنقصنى فأنا لا أفهم هذا العالم البديع الذى يسمو بنفسه إليه ويجعله ينطق بهذا الكلام الشاعرى البديع، ورغم هذا فذلك الكلام يعجبنى لأنه يسعد الجانب الشاعرى منى وأجد فيه حكمة جميلة تعطى الحياة صورة بديعة. لأن الحكمة جوهرة من جواهر الحياة، وأنت ترى أن شاعرية حمزة عامر العلمية جعلت منه قصاصاً حكيماً، وجعلته مبتكراً ومجدداً فى حياتنا الفكرية، فأنا لا أذكر أن فى أدبنا المعاصر قصصاً علمياً لأن أهل العلم عندنا لم يصلوا إلى مستوى منه يمكن لأحد منهم أن يكون شاعراً مبتكر لصور جميلة من الحياة، وأنا أعرف أن معظم الذين ابتكروا وجددوا فى ميدان العلوم كانوا أهل يقظة وأذهان صاغية تجعل الواحد منهم يتنبه إلى فعل الأشعة التى تنجم وهو يقوم بتجاربه كما حدث لمكتشف الأشعة السينية ومكتشفى أنواع الأشعة الأخرى التى

تكاد تقلب الحياة فى عالمنا هذا ، فهم يلاحظون مادة ممّا يكون فى معاملهم قد جرى له تغيير بينما كانوا يقومون بالتجربة الفلانية ، فيعيدون التجربة كلها فى نفس الأوضاع و يرون أن نفس التغير قد حدث ، و يعيدون التجربة مرة وأخرى حتى يفصلون الأشعة الجديدة ، ثم يخترعون جهازاً يخرجها صافية ويجربها حتى يعرف فعلها وآثارها و يعطيها إسماً علمياً ، فإذا كانت نافعة كالأشعة السينية فهى خير ومرحباً بها وإذا كانت ضارة مخربة فلا مرحباً بها ولا كانت لأنها ستذهب بنا فى داهية !

• • •

ولكن فكر حمزة عامر العلمى فكر إنسانى لطيف يذكرك بما كان يكتب هذا القصص المبدع جول ڤيرن أو صاحبه هـ . ج و يلز الذى كتب قصة «آلة الزمن» التى تستطيع أن تحملك إلى أى زمن من الماضى والمستقبل وتجعلك تعيش فيه فهى توسع لك آفاق فكرك ومجالات حياتك . وأقول لك الحق أننى على قلة مافهمت فى قصة حمزة عامر من العلم فقد أمتعتنى شاعريته وحكمته التى أودعها هذه الشاعرية ، ولهذا فأنا أرجو الله أن يقرأها الناس لكى يستمتعوا بجمال القصص العلمى الذى هو فعلاً مثل حمامة سيدنا سليمان ، فإنهم يحكون أن الحمامة أرادت أن تقيم وليمة لسليمان وجنوده فإصطادت جرادة وألقتها فى ماء البحر وقالت لسيدنا سليمان : هذا حساء كثير عندك ، فمن لم يأكل من اللحم شرب من المرق . .

وبعد ، فهل ترانى بهذا الكلام قد أدخلتك فى هذه القصة أم أخرجتك منها ؟ الحق أننى لم أفعل هذا أو ذاك ، وإنما أنا أحسست وأنا أقرأ أننى أخرج من عالمنا الثقيل هذا إلى عالم خيالى ، وخياله منطقى لأنه نابع من ذهن علمى ، وأنا اجتهدت فى أن أقترب من ذلك الذهن العلمى فأحسست أننى أستريح من دنيا الناس وأتخلص منها إلى دنيا العلم ، وهى دنيا الذهن الصافى المبدع ، وهنا ليس من الضرورى أن تفهم كل ماتقرأ وإنما المهم أن تتخلص من عالم القطط الثقيل إلى عالم رقيق رفيع كأنه صورة السماء فى يوم صباح يزينه سحاب رقيق كأنه صيغ من فضة أو من ريش نعام .

حسين مؤنس

تنويه واجب

أسجل في بداية هذه الرواية أنه قد أصبح من الثابت علمياً أن القارات تنجرف وتتحرك ، وان بعض الجبال تعلو وترتفع وبعض البحار تعمق وتتسع. وأن ذلك كله بتوازن دقيق بين قلب الأرض المكون من آتون ملتهب وسطح الأرض المتكون من قشرة باردة هشة رقيقة تتشقق وتنهار وتتقوس بالزلازل والبراكين على طول خطوط ضعف وانكسار تعرف بالصدوع ومفردها الصدع.

ولقد حدث الصدع ـ بطل هذه الرواية ـ في الخيال وتلاه حوار بين جماعة من خيال في مركز من خيال. ولكن هذا الخيال ليس مستحيلاً .. بل إنه ممكن .. لو تداعت الأسباب.

المؤلف

أبطال الحوار:

١ ـ جعفر الزاضى على : بحريني .

٢ ـ محمد الصالح السلوم : سعودى .

٣ ـ الصالح ضيف الله المحجوب : سودانى .

٤ ـ فاطمة الزهراء سيد أحمد : سودانية ـ زوجة الصالح .

٥ ـ برناى بريت : أمريكية .

٦ ـ چون مارتن : أمريكى .

٧ ـ روبرت چاكسون : أمريكى أسود .

٨ ـ الأخضر بورحيمة : جزائرى .

٩ ـ عمر عبد العزيز : مصرى .

١٠ ـ كمال زاهر : مصرى ـ فوق الأربعين ـ مدير مركز الأبحاث .

١١ ـ كوليكوف : روسى .

١٢ ـ تى إن صن : صينى .

١٣ ـ مازوكى ياكاوا : يابانى .

١٤ ـ مونبلييه : فرنسى .

١٥ ـ ممادو كاتو: نيجيرى .

١٦ ـ ريتشارد آلبرت : إنجليزى .

جميع هذه الاسماء خيالية وإن حدث تشابه فهو غير مقصود

مَاقبـل ...

منذ أمد بعيد ، شغل عقلى الصغير ، بسؤال كبير ، من ... ؟

■ كـان مـن الكبار من يجيبنى فلا أقنع بكلماته وأطلب المزيد من عند غيره ، وكان فى صحـبة الصبا من يشاركنى السؤال .. ونمشى فى الدرب معاً .. حتى يكل و يقف و يتركنى وحيداً .. وكان فى صحبة الصبا أيضاً من لا يشاركنى و يشغل باله بأشياء أخـرى ـــ لم أجـد فيهـا متـعـة ـــ فـلم أكن أحب تكرار الجلوس فى المكعبات الكبيرة المـظـلـمـة أشاهد قصصاً من خيال فى روايات السينما والتى أدمنها بعضهم ومن أجلها كـان سعيهم وحرصهم على المال ولم أكن أطلبه لأنى لم أعرف فيما أصرفه . وكان منهم من يـعشق البذاءة قولاً وفعلاً .. ولكننى لم أحب ذلك فزهدت حلقاتهم عن روايات كانوا أبطالها .. كما زهدت التسكع .

■ كـانـت سـعـادتـى لحظات صفـاء وهـدوء طـويلة ممتدة على شاطىء النيل عند (هـاو يـس) شـبـرا .. أرقـب النهر والأشرعـة البيضاء والماء ينساب .. ، جالساً فى حضن جذع شجرة التين الراسخ المتين .

■ إزدادت قـامـتـى طـولاً وتـغـيـرت نـبـرات صوتـى فى أذنـى ، وإزداد حـجم علامة الإستفهام خلف كلمة السؤال الدائم ، من ... ؟

■ مـع صـديـقين مـن زمـلاء الـدراسـة الـثانو يةـــ الحسينى الغنيمى وممدوح العوضى الـوكيل* ـــ مارسنا تجارب ساذجة تبحث عن تفاعل كيميائى متسلسل يعطينا طاقة لا نهايـة لهـا من أجـل صاروخ نـصعـد به الى السماء .. لنرى . لم نفلح ثلا ثتنا وأصبح السؤال إثنين ، من ... ؟ وكيف ... ؟

---

* الأول أستاذ أمراض الباطنة والكلى الصناعية بالقصر العينى ، والثانى أستاذ الهندسة الطبية بكليفلاند ـــ أمريكا .

■ فى كلية العلوم ــ قسم الچيولوچيا ــ عثرت على ضالتى المنشودة وإنفتحت كنوز المعارف أنهل منها ولاأرتوى .. ونسى زميلاى السؤال ــ أو هكذا أظن ــ فى كلية الطب ومابعدها .. فى الحياة .

■ أحببت فى الصحراء الرمال والصمت والبحث عن كنة الأشياء وتعلمت التحليل بالعين والدراسة للخواص البللورية تحت الميكروسكوب وللخواص القياسية الأخرى بالتحليل الإشعاعى والحرارى والكيميائى وأدركت أن كل مانستطيع أن نستوعب محدود بقوة العقل . وكان الأمل أن أدرك إجابة ، لكيف ؟

■ **أحببت زوجى وأولادى ومن أجلهم كان سعيى وراء رزق جعلنى بعيداً عن منبتى وترتبتى ومائى .. فهاجر الجذع وترك أصول الجذور العميقة . وبقى فى غربة يعانى إنقساماً وإنفصاما هو الصدع الذى باعد بين الشاطئين وأوقف التقدم فى الزمن الضائع ، ولكن كانت لغربتى فوائد أثريت بها عقلى بمعارف ، كما أثريت بها نفسى بمعارف من أشخاص ذوى فضل وعلم وخبرة فى الفن والعمارة والتخطيط كان أقربهم لنفسى مهندس تخطيط مدن هو محمد سعيد فارسى .**

■ وبعد سنوات تزيد عن ثلاثين عدداً وأكثر من ذلك معاناة وتعباً فى البحث والدراسة والحوار واتتنى شجاعة أن أسجل نتائج حوار مع أساتذة كبار قدامى من خلال متونهم المحفوظة على الصخر كتابة أو نقوشاً أو بالصخر بناءاً وعمارة .. أو مع أساتذة آخرين سجلوا خبراتهم عطاءاً للإنسانية إبتكارات شتى وإكتشافات عديدة .

وما كانت الشجاعة أن تواتينى لولا أن أثقل العقل ، ولولا أن أثقل القلب والفؤاد حتى كادا أن يميدا . فكان ما كتبت بضمير حى واع بإجابة واحدة أولى وأخيرة على السؤالين معاً من وكيف ؟ ؟ .... وكفى .

١ـ مـدخل

لا شيء ثابت جامد
الحركة هى الثابت المشترك الوحيد فى كل شيء .
وإن سكن الثابت دُمّر.. إلى متحرك .
كل ما فى الكون .. يدور.
السالب دوّار والموجب دوّار. وبدورانها التوازن .. وبالتوازن بدأ الزمان .
الأرض تدور.. ليكون الليل والنهار.
والأرض تلف .. ليكون الصيف والشتاء .
قواعد ثابتة لتوالى الدهر.. وتوالى الأزمان .

كلية العلوم جامعة القاهرة ــ ذلك المبنى العتيق خلف القبة ــ له رائحته المميزة ــ خليط من أبخرة غازات قسم الكيمياء وفورمالين قسم الحيوان ورائحة عطن خشب المدرجات العتيقة مع التراب المبتل بعد عمليات النظافة بطريقة القهاوى البلدية ، الرش والكنس ، تملأ هذه الرائحة صدرك وأنت تعبر الردهة الرئيسية لمبنى إدارة الكلية فى طريقك إلى قسم الچيولوچيا .

اليوم ، لقاء ومحاضرة ، بين أعضاء مجلس قسم الچيولوچيا وأعضاء الندوة الدولية للزلازل والبراكين حول البحر الأحمر، وسوف يلقى المحاضرة الدكتور لطفى عبدالخالق رئيس القسم وأستاذ الچيولوچيا التركيبية عن توازن عوامل البناء والهدم ومستقبل البحر الأحمر.

« لخص الدكتور لطفى أحدث النظريات الخاصة بتركيب القشرة الأرضية والتى تعتمد على توازن دقيق بين صحائف عليا تتكون منها القارات اليابسة وطبقة لزجة شبه منصهرة أسفل منها وأوضح أن هناك حركة ضئيلة غير محسوسة فى الزمن القريب ، ولكنها دائمة مع التاريخ . وأن الأدلة التى تم الحصول عليها من علم الحفريات المقارنة ، وعلم الصخور والمعادن والچيولوچيا الطبيعية ، وقياسات المنحدرات على حدود القارات تحت مياه البحار أو المحيطات المحيطة بها ، والتى تمت برمجتها فى الحاسب الإلكترونى . تؤكد أن اليابسة كلها كانت قارة واحدة قبل ٢٠٠ مليون سنة ، وسميت (بنجيا) . ومع تقدم الزمن ومنذ حوالى ١٣٥ مليون سنة أصيبت هذه اليابسة **بالصدع** لتنقسم إلى خمسة صحائف أساسية هى : أوروبا وآسيا والأمريكتين وأفريقيا والقارة الجنوبية ، وجميعها كانت متلاصقة فى كتلتين رئيسيتين هما : **أوراسيا** فى الشمال (أوروبا + آسيا + أمريكا الشمالية) **وجدوانيا** فى الجنوب (القارة القطبية الجنوبية + الهند + أفريقيا + أمريكا الجنوبية) . وكان ذلك فى أواخر ما يعرف بالعصر الجوارسى ؛ ومع الحركة إستمرت القارات تزحف تبتعد بعض الصحائف عن الأخريات مثلما إبتعدت أمريكا الجنوبية والهند والقارة الجنوبية عن أفريقيا .. أو تقترب بعضها الأخريات من بعض مثلما إلتصقت الهند بآسيا والأمريكتين معاً . ليتشكل وجه اليابسة كما نعرفه اليوم تقريباً منذ حوالى ٦٥ مليون سنة فى أواخر العصر الطباشيرى . ولكنه تشكيل دائم التغير والتبدل بالصدوع المحدودة التى تمتد كأصداء بعيدة أو قريبة من الصدوع الرئيسية الفاصلة بين

الصحائف ، تنفصل عندها صحائف سبق أن إلتصقت مثلما حدث بين أفريقيا وآسيا اللتين إنفصلتا بصدع عظيم على خط موازٍ لخط الإتصال القديم بينهما — شمال الجزيرة العربية وشرقها — و ينشأ البحر الأحمر نتيجة لحركة أفريقيا كصحيفة واحدة ضخمة تتجه نحو الشمال مع الدوران حول مركزها إلى ناحية الشرق .

ثم لخص توقعات المستقبل بالنسبة للبحر الأحمر فى حدود ٥٠ مليون سنة قادمة فى أن البحر الأحمر سوف يزداد إتساعاً على عكس البحر الأبيض الذى سيزداد ضيقاً حتى يكاد أن يختفى نتيجة لزحف أفريقيا نحو الشمال . وأن الكتلة الشرقية من أفريقيا التى تشغل معظمها الآن أثيوبيا والصومال وكينيا سوف تنفصل عنها بصدعين يمتد أولهما موازيا للساحل الجنوبى للجزيرة العربية و يتعامد الثانى عليه تقريباً موازياً لصدع البحر الأحمر ، وتفقد أفريقيا بذلك القرن الأفريقى الشهير. وأشار الى أن هناك دلائل قوية معاصرة تؤكد ذلك ، ومنها على سبيل المثال سلسلة الزلازل فى أقصى غرب أفريقيا عند أغادير المغربية ، وسلسلة للزلازل فى وسط أفريقيا وغربها الأوسط خاصة فى الكاميرون التى تشهد إنبعاث غازات بركانية بدلاً من الحمم البركانية الملتهبة والمعروف أن تلك إشارات أولية لحركة زلزالية أكثر قوّة وعنفاً . وأشار كذلك إلى مجموعات العيون الفوارة التى تنبعث أسفل مياه البحر الأحمر على طول خطوط الضعف الموازية للصدع وهى النوافير التى ينتج عنها الترسبات المعدنية الغنية على أعماق تصل الى حوالى ثلاثة آلاف متر وعلى مساحات كبيرة جداً ، وأنه قد تم إنشاء مشروع مشترك بين السعودية والسودان لتقييمها وإستغلالها ، وأن الأبحاث الأولية تؤكد أن احتياطى هذه الخامات يصل الى أرقام فلكية من الدولارات .. وقال ليخفف من التوتر الذى ساد المحاضرة .. إن الصدوع ليست شراً كلها .. ولكنها تحمل الخير أحياناً .. ولكن للأجيال التالية » .

ثم أعقب المحاضرة حوار:—

د. الصالح (السودان) : أحب أن أوضح أن المنطقة التى نقيّم ما بها الآن من الرواسب المعدنية تحت مياه البحر الأحمر فى المسافة المتوسطة بين مينائى جدة وبورسودان تعرف بإسم (أطلانتيس — ٢) ، وهى على عمق ٢٩٢٠ متر ، وتغطى مساحة ٢٥٠ كليومتر مربع ، ودرجة حرارة المياه المنبعثة فى هذا العمق من باطن

الأرض تصل الى ٥ , ٥٦ درجة مئوية ، وأن تركيز الأملاح فيها ٢٥٠ ٪ أى تزيد سبعة أضعاف عن تركيز مياه البحر العادية..

ثم أضاف أن نتائج التقييم الأولية لهذه الرواسب أكثر من مليون طن **نحاس** ، و٨٠ ألف طن **رصاص** ، ٣ مليون طن **زنك** ، ٢٥ مليون طن **حديد** بالإضافة الى ٤٥ طن ذهب و٤٥٠٠٠ طن فضة . ورغم التكاليف العالية المتوقعة لإستخراج هذه الثروات فإن قيمتها تكفى لحل المشاكل الإقتصادية للسودان وللدول العربية جميعها .

أما من الناحية التركيبية فقد تم قياس حركة محدودة تؤدى فعلاً الى إتساع حوض البحر الأحمر فى المناطق الوسطى والجنوبية منه ..

د. كمال زاهر (مصرى) : فى الحقيقة لدينا بمركز أبحاث الزلازل فى سيناء تسجيل كامل لجميع الهزات الأرضية التى حدثت فى حوض البحر الأحمر ، أو ذات العلاقة القريبة المباشرة به فى الجنوب أو فى الشمال أو فى داخل القارات ، وترتبط به فى النسيج التركيبى . وأود أن يطلع عليها جميع الزملاء أثناء زيارتنا للمركز غداً ، وأيضاً على نظام القياس والتسجيل والمتابعة الذى نطبقه بالمركز.

فى طريق العودة الى الفندق ، كان جارى يتصفح جريدة الوطن الكبير التى تصدر فى بلاده ، لاحظت إهتمامه بصفحة الثقافة وقراءته لتحليل أحد النقاد لواحدة من قصائد الشعر الحديث التى تتحدث عن حرب الخليج .. ثم ناولنى الجريدة لأقرأها :

النصر المقدس

هى حرب مجنونة .. بلا ريب ..
أرض طينية رخوة .. بللها ماء الحقد المغلى بنيران النفط ..
يتسربل بطلاها برداء الإسلام ..
والإسلام برىء ..
الحقد قديم .. والثأر قديم ..
والزمن ركام .. كان يغطى ثارات الحقد ..

حتى أشعلها الشيطان بين الأسدين ..
لن يبقى منهم للإسلام سوى ذيلين ..
ونيرانا تكوى شعبين .

... ...

نيران الفتنة يزكيها وقود الثأر.. النفط ..
وجلافة موروثة فى الطبع صارت عادة أن تقتل ..
وأن تشـــرب دم المقتول .. وأن تسـحله ..ثم
تفقأ عينيه .. وتحرقه أوتتركه نهبا للغربان ..
وتجلس فوق قمة من أشلاء ..
أو على شاطىء من وحل والدم يجرى بديل للنهر..
وتمسك قيثارا مشدود الأوتار..
تعزف لحنا .. لملحمة تحكى عن أبطال ..
النصر المقدس .

بعد أن إنتهيت من القراءة .. إبتدرنى قائلاً : الأخ مصرى ؟
ــ قلت .. نعم .. فقال وفى أى جامعة تعمل .

فأجبته : خريج علوم القاهرة ولكننى أعمل المحرر العلمى لجريدة أبو الهول وأيضاً رئيس تحرير مجلة حياة العلوم الشهرية .

قال : أهلاً وسهلاً .. أخوك جعفر الراضى على من دولة البحرين ؛ أقرب دولة إلى ساحة معركة الخليج التى وصفها الشاعر بحق أنها حرب مجنونة ، وهل كانت الحرب يوماً غير الجنون نفسه . لقد أجهزت هذه الحرب على مدخرات الخليج فى السنوات السمان التى إمتلأت بها خزائننا بدولارات النفط ، وشهدت خلالها دول الخليج رواجاً فى أسواق كل التجارات بدءاً من النخاسة إلى أعقد العقول الإلكترونية وجميعها بهدف واحد ــ كما تعلم ــ هوتدوير الفوائض . فى رأيى أن هذه الحرب المجنونة هى آخر عود من علبة ثقاب المدخرات التى أعطونا إياها بدعوى أن تنير لنا الطريق الى التقدم .. فكان كل عود ثقاب منها سبباً فى حريق داخلى دمر نسيج

القيم والشمائل التى أورثتنا لنا أيام الفقر والأصالة ــ والتعاون فى الفقر قيمة عليا ــ إستبدلنا بها التنابذ والحسد .. كما كانت سبباً فى حرائق خارجية فى نسيج الحياة ذاتها ، بعد أن إستبدلنا نسيم البحر بنسيم مكيف يعمل بالكهرباء التى أصبحت ضرورة كالماء إذا خرجت من حياتنا متنا ظلاماً .. وحين إستبدلنا رباط الأخوة بالدين والأرض والتاريخ ، إلى أخوة أخرى أساسها الواهى كم من البراميل تنتج وكم من الأموال تملك ، فإستبدلنا بالدم الطاهر نفط أسود وغاز يحترق ، وإستبدلنا الدين بالدولار، والتاريخ بأشرطة ڤيديو تحكى عن رامبو أو اللحم الأبيض والأصفر والأسمر فى الشانزليزيه والكازابلانكا وبانكوك ولندن .

لم أحاول أن أقاطعه فلقد كانت الكلمات تنهمر من قلب مشبع بالحسرة الحقيقية ، وأنا صامت أبدى بعينى إهتماماً كبيراً بكل مايقول :

ــ أتعرف ماهى الخطة الأخيرة الآن فى كل من معسكرى الحرب المجنونة .. إنها خطة الضربة الأخيرة . كل جانب يخطط لضربة واحدة توقف آلة الحرب فى المعسكر لآخر سواء بضرب العواصم ، ومقر العقول التى تدبر ، أو بضرب المنابع التى تضخ ثرواتها لتعود بالخير على غيرنا ، وتعود علينا بالخراب والدمار. هل تعلم أن حقول بترول عبدان فى إيران من أكبر حقول العالم ، وأنها تزيد حجماً وكمية عن الحقول السعودية والعربية الخليجية مجتمعة بعشرة أضعاف ، وأن ذلك غير معلن ، ولكن هناك دوائر فى أسواق الإقتصاد العالمى تريد أن تدمر هذه المنطقة .

هل سمعت عن أزمة المناخ فى الكويت ، وهو بورصة الأوراق المالية المحلية ، وهل تعلم حجم الخسائر فى هذه المأساة الحقيقية ، إنها تزيد عن خسائر الحروب العربية جميعاً . فقد وصلت الى مايزيد عن عشرة مليارات دينار كويتى ، وكانت كلها مضاربات وهمية على أوراق بيضاء وأراضى صحراوية قاحلة . نجح مدبروها فى لوى أعنقة صغار الأغنياء وكبارهم وإغرائهم بالكسب السهل اليسير ــ وما أكسلنا وما أكثر القلوب التى تعشق السهل ــ وعندما نضب البئر من المال إلتفتوا فإذا الأرض لا قيمة لها وسندات المصانع من وهم .

قلت : فى قلبك حرقة ياأخ جعفر..

قال : والله فى القلب حرقة ، وفى النفس لوعة ، والعقل يخشى عاقبة مانحن سائرين اليه بإختيارنا كأننا لا نعقل ، ولا ندرك ، ولا نرى .

قام كل منا يجمع أوراقه وجرائده بعد أن وصلنا الى الفندق ودعنى الدكتور جعفر قائلا : إلى اللقاء مساءاً على العشاء ، وهل ستسافر معنا غداً الى سيناء ، قلت : إن شاء الله .

أحداث تشير نوبل

(أقمار التجسس تكشف حادث نتج عنه تسرب إشعاعى كبير فى روسيا)

طغت أخبار أحداث تشير نوبل على جميع الأحاديث بين أعضاء الندوة المحيطين بالجانب الروسى الذى كان صامتاً أثناء حفل العشاء .

قال الدكتور ر يتشارد ألبرت الإنجليزى : سوف تعانى منطقة الحدث من آثاره حتى بعد ثلاثين عاماً ، وإن الآثار الحقيقية لإختراق القلب النووى فى المفاعل للوعاء المحيط به نتيجة لتعطل دائرة التبريد بالماء سوف تظهر فى الأشهر القريبة القادمة . وتكمن الخطورة فى أن الشحنة الملتهبة قد أحدثت ثقباً فى القشرة الأرضية ، ونتيجة للإرتفاع الرهيب فى درجة الحرارة فقد إنطلقت إشعاعات (الليزر) تزيد من قوة إختراق الشحنة ، ومن إتساع هذا الثقب . والخطر الحقيقى أن يستمر ذلك بما يهدد منطقة الحدث والمناطق المرتبطة بها تركيبياً بسلسلة من الزلازل والإنهيارات الأرضية .

هنا تدخل د . مازوكى ياكاوا من اليابان قائلاً إن هذه المحطات التى يستخدم فيها الوقود النووى مصادر خطر عظيم على الكرة الأرضية مثلها فى ذلك مخازن الصواريخ أو الغواصات ، وحاملات الطائرات التى تستخدم الوقود النووى . وهى جميعها كأنها مارد محبوس داخل قمقم ـ نستطيع أن نتحكم فيها طالما كانت محدودة ومسيطر عليها بالعقل ـ ولكن الويل لنا لو تاه العقل لحظة واحدة فإنها كافية بفناء كل شىء على الأرض .

ودار الحوار بين فريقين .. أحدهما يشجع الإعتماد على الطاقة النووية كمصدر رئيسى بديلاً للنفط الذى سينضب قريباً فى غالبية الدول المنتجة له ، وأن الخطأ ممكن تلافيه بأنظمة رقابة ومتابعة تبادلية بحيث لا يصبح للخطأ البشرى نسبة تذكر فى التشغيل . أما الفريق الثانى من دعاة البيئة النظيفة فكانت دعواهم أن الخطأ البشرى لا يمكن تلافيه وأن الحل الوحيد كامن فى مصادر الطاقة النظيفة التى تعتمد

فى أساسها على الطاقات الشمسية ، وطاقة الرياح ، وحركات المد والجزر ، وطاقة الحرارة الجوفية من باطن الأرض .

وبعد فترة من الصمت والأحاديث الجانبية الخافتة تكلم مامادو كاتو (نيجيرى) فيما يشبه الهمس المتسائل : إننا فى هذه الأيام نسمع الكثير عن البيئة النظيفة وصون الطبيعة من التدمير الحضارى ، هل هذا حقيقى ؟ وإن كان حقيقياً فلقد حققت أوروبا وأمريكا حضارتها الحديثة من خلال تدمير البيئة وتلويثها . وعندما نقف نحن اليوم على أعتاب هذا العالم المبهر من الأضواء اللامعة ينصحوننا بصون الحياة بالبعد عن الحضارة ووسائلها ، وأن نستخدم الطاقة النظيفة . . إننى أعتقد أن ذلك دعوة الى نوع جديد من الطاقة التى يحتكر المعرفة بها المنادون بإستخدامها رغم أنها متوفرة فى كل مكان وكل موقع . والإحتكار فيها ــ كما كان إنتاج النفط محتكراً بين منتجيه ومصدريه وناقليه ــ لمن يملك وسائل تطويعها . وأخشى أن تظهر أوبيك أخرى للسخانات الشمسية أو البطاريات التى تنتج الكهرباء أو غيرها من مصادر الطاقة النظيفة لتتحكم فى أسعارها وتوزيعها أيضاً .

هنا تدخلت دكتورة برناى بريت الأمريكية قائلة : أزمة الثقة فى رأيى هى لب الأزمة بين الشمال والجنوب ، وأحداث التاريخ تؤكد وجود جذوراً لهذه المشاعر المريرة بين الطرفين ، ولكن هناك أموراً لا يختلف عليها إثنان من العقلاء نعم لقد كان ثمن التقدم فى أوروبا وأمريكا فادحاً على المستوى البيئى ، وأصبحت الحضارة الحديثة بكل بريقها وأنوارها هى الوجه الآخر للقمر المعتم ، وأصيب الإنسان فى بنائه الوجدانى بالإنفصام ، وهو يجاهد لحفظ توازنه بين إغراءات تشده إليها ليرتمى فى أحضان الإسراف بالأخذ من الحياة متعها الجسدية والمعنوية ، وفى الإحساس بالقوة والغنى والترفع والإستحواذ ، وبين قيم أخرى توارثها فى تعاليم الأديان تحضه على الزهد أحيانا وعلى الإعتدال أحياناً أخرى . وفى رأيى الشخصى أن الأزمة بين الشمال والجنوب هى صورة من هذا الإنفصام الإنسانى حين يحاول إنسان أقرب إلى القطب المتعوى أن يتفاهم مع إنسان آخر من القطب القيمى . ورغم أنهما يتحدثان فى مواجهة بعضهما البعض إلا أن اللسان مختلف ، والأذن لا تصغى إلى كلام ليس له معنى فى عقلها ، فأهل المتعة يرغبون فى كل شيء لأنفسهم ، وذلك أمر عادل جداً بحكم التفوق العقلى الذى هو فى حقيقته مبالغة فى التنازل عن معيار

العدالة مع الأخذ بالمفهوم الذاتى لقوة الفرد من جانبهم . وأيضاً إيمانهم بقيمة واحدة هى أن التغير هو أهم مقومات الحياة ، ولا يمكن الجمود على قيم ثابتة جاء بها المصلحون الأوائل أو الأنبياء ، ومن تلك النظرة يكون الإختلاف فى الفهم وفى التوجه وفى الأهداف المرجوة لكل جانب .

مامادو: لا شك أن التغير ثابت أصيل ، ولكنه ليس دائماً إلى الأفضل كما أنه ليس بقيمة مطلقة ، ولكنه نسبى لأمور بعينها تقبل التغير أو التغيير ، ولن تكون القيم العليا المطلقة منها . فالعدالة والطهارة والشرف والصدق لا تقبل التغيير تحت وطأة القوة مهما كان مصدرها .

برنساى : كل شىء خاضع للتغيير حتى تلك القيم التى تظنها ثابتة ، وبحكم تخصصى فى الدراسات الإنسانية فإننى أؤكد لك أن ما نظنه أحياناً من الشرف تعتبره أجناس أخرى غير ذلك ، وأن الصدق — أحياناً — قد يؤدى الى مهالك لذلك تجد طوائف دينية تدعوك إلى الكذب خلف ستار التُقِيه من بطش طوائف أخرى معاكسة لها فى الفكر أو التوجيه ، ولذلك فإنه من الضرورى بالنسبة لنا حتى نتعايش فى عصر واحد أن نؤمن بأن التغير هو المفتاح الأكيد لفهم روح هذا العصر الذى تسود فيه نسبية المبادىء كما يسود فيه الشك والقلق والسخرية من كل شىء .. كبيراً كان أو صغيراً .

تغيرت الموسيقى الهادئة .. الى دقات دفوف تعلن قدوم فرقة الدراويش وكان أول من شارك الراقصين المجموعة الروسية و يبدو أن تأثير الفودكا القوى لم يسمح لهم بالتردد وسرعان ما شاركهم الجميع فى الرقص بالعصا و بالطرابيش .. فى سعادة غامرة وفرح عظيم .

٢- الرحلة

مسافر.. من أين ؟ إلى أين ! ؟
قطرة ماء فى قلبه سحابة .. لا تعرف أين من أين .
والأين .. نهار.. والأين ليل تائه فى بحر وسماء وسحاب .
يبحث عن أين .. أين .. بهدير الرعد وهزيم الريح
أو بنسيم الصبح .. قطرة ندى تلثم شفاة الزهر.

صباح رمادى

نسمة ندية تعلن بشائر خريف القاهرة على شاطىء النيل فى الصباح الباكر. أمام الفندق الكبير تنتظر السيارات لبداية الرحلة بأعضاء المؤتمر إلى مركز الدراسات فى قلب سيناء .

لابد أن الإستيقاظ مبكرين بعد سهرة الأمس الراقصة كان فيه تضحية بساعات النوم اللذيذ .. فالعيون المسهدة للجالسين الصامتين .. تقول بذلك .

لم نتأخر ــ سوى عشر دقائق ــ عن موعد الإقلاع بالجدول لبرنامج اليوم الحافل ، إنطلقت الرحلة ناعمة على طريق السويس الجديد مما جعل الجميع ينعم بنوم هادىء ، قاومه البعض وهو يتابع الشروق فوق رمال الصحراء ، ولكن سرعان ما إستسلم الجميع للنوم من أجل تعويض سهرة الأمس .

إستقيظنا على صوت الهدوء الذى خيم بعد أن أوقف السائق السيارة أمام بوابة المركز الرئيسية ، ولم تأخذ إجراءات الأمن لحظات حتى إنفتح الباب .

وعلى رأس المستقبلين كان الدكتور كمال زاهر مدير المركز الذى رحب بالجميع منذ الأمس فى تعقيبه على المحاضرة وهو أسمر طويل القامة هادىء الطبع .. يبتسم بكل ود ومحبة وهو يسلم على الجميع . تولى مساعديه إستقبال رغبات السيدات لرحلات شرم الشيخ ورأس محمد ونويبع وطابا ، وترتيب عودتهن بعد إنتهاء زيارتنا للمركز فيما بعد العصر.

ساد قاعة النادى الهدوء بعد أن غادر أتوبيس السيدات ولم يبق به سوى أعضاء الندوة من الرجال وسيدتين الدكتورة برناى بريت الأمريكية والدكتورة فاطمة الزهراء السودانية مع زوجها الدكتور الصالح .

فى جانب من صالة النادى كانت تقوم لوحات توضيحية من رسوم هندسية للمركز وملحقاته .. توجهنا اليها جميعاً خلف الدكتور كمال الذى تولى الشرح والإجابة عن التساؤلات .. قائلاً :

ـــ كان هذا المركز مقراً لقيادة عسكرية وهو لم يبنى بغرض القيام بأبحاث علمية ، ولكن أمكن تطويره لأداء هذه الوظيفة بموجب معونة من إتحاد الجامعات العالمى ، وعلى ذلك إستفدنا فيه بكفاءات نادرة من المعسكرين الشرقى والغربى الى جانب الإستفادة بخبرات المصريين العاملين فى الجامعات العالمية بنظام الأساتذة الزوار. من هذا المنطلق فإن هذا المركز فريد من وجوه كثيرة حيث تم فيه التزاوج بين نتاج العقول البشرية جميعها .

وهذه المنشآت على السطح ليست هى المركز ولكنها مبانى إدارية ومخازن .. و يقع المركز فى جوف الهضبة الصخرية الوسطى لسيناء فى المنطقة المعروفة بإسم (الجفجافة) . وهو عبارة عن كبسولة ضخمة جداً من عدة أغلفة متتالية تضمن عزل كامل لجميع أجهزة المركز عن المؤثرات الخارجية الأرضية ، وتتكون هذه الأجهزة أساساً من مجموعات استقبال وتسجيل للمعلومات الواردة اليها من محطات للإرسال موزعة على جميع القارات والمحيطات والجزر عبر شبكة إتصال تستخدم سلسلة الأقمار الصناعية حول الأرض بالتنسيق مع مراكز المتابعة والتوجيه الأرضية فى آسيا وأفريقيا واستراليا والامريكتين ومحطات الرصد فى القطبين الشمالى والجنوبى .

والمركز بهذا التركيب كأنه كوكب صناعى يتفوق على محطات الفضاء الروسية من نواحى عديدة .

د. مونبلييه : ألاحظ فى قطاعات المركز عدة أغلفة متتالية ، فما هى المقدرة التصميمية لتحمل الضغط لهذه الأغلفة وبصفة خاصة الغلاف الخارجى ؟

د. كمال : فى الحقيقة لا يوجد غلاف يلامس الأرض بصفة مباشرة لأن الغلاف الخارجى هو غلاف مائى يحيط بالمركز فيبدو كأنه معلق فيه . أما الغلاف

الأول للمركز فيتكون من غلاف مزدوج من الخزف البازلتى يمتلىء الفراغ داخله بسائل الهيليوم وذلك لضمان أن يبقى المركز معلقاً فى الماء . والغلاف الثالث من أجزاء من الخرسانة المسلحة سابقة الصب تحت ضغوط عالية لضمان إلتحام كامل بين حبيبات الخرسانة بما لا يسمح بأى نسبة من النفاذية . وترتبط هذه الأجزاء تركيبياً من خلال تسليح سابق الإجهاد من أعواد من الصلب المعالج بإضافات من عناصر التيتانيوم والمنجنيز والكوبالت والنيكل بهدف تحسين خواصه الكيميائية بعدم التفاعل مع أى من الأملاح ، وخواصه الطبيعية من ناحية القابلية للشد أو الإنضغاط لمواجهة إحتمال التعرض لأى حركة أرضية مهما كانت شدتها ، ولذلك فإن الشكل الخارجى للمركز على هيئة كرة كاملة الإستدارة تتوازن الصحائف المكونة لسطحها تماماً فى قابليتها لتلقى الصدمات أوردها .

د. كوليكوف : من الممكن إنتقال التأثير الترددى للإهتزازات من خارج المركز إليه من خلال أنبوب الإتصال بسطح الأرض.

د. كمال : ليس هناك إتصال مباشر بين المركز ودهليز الدخول إليه ، حيث ينتهى عند حدود الغلاف المائى المحكم الإغلاق ببوابات لا تسمح بنفاذ قطرة ماء واحدة ، أما الوصول الى المركز فيتم من خلال أنبوب سلمى يمتد من المركز عند الضرورة الى بوابة الدهليز و يتصلان بأسلوب بوابات.الغواصة الثنائية .

د. السلوم : ما هى مصادر الطاقة داخل المركز؟

د. كمال : يستمد المركز طاقته من مصادر طبيعية نظيفة ــ ليس منها الإشعاع ــ ولكنها جميعاً مصادر بيولوچية .. آمل أن تدرسها تفصيلاً .. أسفل .

لم يبق بين الحضور من له رغبة فى استمرار الحوار، و يبدو أن إرهاق الأمس ما زال يؤثر فى نشاطهم .. نظر دكتور كمال الى ساعته .. ثم قال إذا علينا بالتوجه الى بوابة النزول ، وأرجو أن نترك مالانحتاج اليه أسفل هنا .

فى نهاية القاعة الرئيسية للنادى .. نزلنا على درجات عريضة من الخرسانة تؤدى الى بوابة حديدية تنزلق داخل الحائط ، وتفتح على ممر عريض عليه بوابات تفتح تلقائياً ، وكلما توغلنا فى الداخل كان يزداد إحساسنا بخفة الهواء المكيف . إنتهى

الممر الى باب يفتح على صالة كبيرة تحيط بها أبواب عليها أرقام مسلسلة .. بعد أن إجتمع الشمل .. قال د. كمال :

ـــ نحن الآن فى صالة التعقيم سوف يدخل كل واحد منا من الباب الذى يحمل رقمه المسلسل فى البيان الذى سجلنا فيه الأسماء . المطلوب منا جميعاً أن نخلع جميع ملابسنا فى الداخل وأن نترك جميع متعلقاتنا الشخصية ـــ حتى لو كانت خواتم الزواج أو النظارات أو الساعات .. وأرجو الدقة فى تنفيذ ذلك ، حيث أن باب الخروج لن ينفتح إذا حمل أى منا مثل هذه المتعلقات حتى السلاسل أو حلية الأذن بالنسبة للسيدات ، وإبتسمت الدكتورة فاطمة قائلة : الحمد لله .. ما فى ؛ أما برناى فلم يكن حتى بأذنها ثقب .

أكمل د. كمال تعليماته : بعد أن نخلع ملابسنا ونترك متعلقاتنا سوف ينفتح الباب الأوسط لندخل غرفة التعقيم ، ونقف أمام لوحة ، وفوق لوحة عليها علامات لمواقع الأقدام ، و بالمثل على اللوحة المواجهة مواقع للكفين ، وننتظر على هذا الوضع حتى ينطفىء النور الأحمر ، فنتناول القرصين على المنضدة ، الأبيض نبتلعه بكامل الماء فى الكأس والأحمر نمضغه ، و بذلك تنتهى عملية التعقيم . ونرتدى الأفرول الأبيض وغطاء الرأس والحذاء .

داخل غرفة التعقيم الصامتة الباردة ، سرت فى بدنى قشعريرة لقد وضعت نفسى بهذه الرحلة فى برنامج داخل كمبيوتر يرسم لى ما شاء .. دون إرادة منى .. لأتصرف .. أنا .. كما يشاء .. هو .

تم كل شىء ـــ طبقاً للتعليمات الهادئة الواثقة الحاسمة ـــ وتجمعنا ليقودنا الدهليز الى المصعد ـــ وإن شئنا الدقة ـــ الى المهبط .

داخل الغرفة المحدودة للمهبط ـــ لف الجميع صمت الإهتمام ـــ بعد أن إنغلق الباب وضحت على شاشة خضراء معلومات إلتقطت منها وزن الشحنة ، السرعة المقررة للهبوط ، والزمن .. لم نضغط على زر ـــ ولكن أخرج كمال من جيبه جهاز ولم ينطق سوى كلمة واحدة :ـــ

ـــ صفر

٣ـ المركز

المدينة الفاضلة
واحدة .. من إتساق الكون
واحدة .. من إتساق الحياة
صورة .. من نتاج العقل الثرى بالتراث .. والتراث علم وغنى .
حلم .. النعيم المقيم .. البعيد البعيد فى جوف المجهول .
أمل ... الساعين إلى الرضا .. بلا رضا وإن بدا .
درب طويل أول خطوة عليه إحياء الضمير، وكيف ؟.... مالم يتسق !؟

لم نشعر إن كنا لم نتحرك أو تحكرنا ، بعد لحظة إنفتح الباب على دهليز اخضر ، تقدمنا كمال وتبعناه ..

شعرت كأنى بلا وزن كأن روحى تحلق ، وتدور مع عيناى وهى تلف القاعة البيضاء الشاسعة ، وكل ما فيها مريح للعين وللنفس — لم أر شيئاً مثل هذا من قبل .. وجوه كل من حولى مطمئنة ناعمة .. تسعى إلى عملها راضية .. تتحاور همسا .. وتتفاعل نسيا صامتاً رائقاً عبقاً حلواً كأنه .. الريحان .

أعمل فى مجالات البحث العلمى منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، زرت فيها مواقع علمية كثيرة ومراكز للأبحاث ومراكز للمتابعة الفضائية فى روسيا وأوروبا وأمريكا — بفضل البطاقة الصحفية التى أحملها — ولكن لم أر مثل هذا من قبل .. والذى هو فى أرض مصر .

القاعة الكبرى التى دخلنا إليها يحيط بها صور خرائط لسطح الكرة الأرضية اليابس منها والماء بتفاصيل دقيقة كأن كل جزء منها خريطة تفصيلية للمنطقة التى يمثلها .. وفوق وجهها نقاط مضيئة تتوزع كأنها شبكة تغطى الأرض كلها ، جبالاً أو سهولاً أو محيطات . وفى المنتصف دائرة من أجهزة يجلس إليها شباب يدقق و يتابع .

قال كمال : لعل أفضل إجابة على كل سؤال أن يجلس كل عضو على الكرسى الخالى الموضح عليه رقمه الخاص فى مواجهة الأجهزة داخل الدائرة ومع الزميل مسؤل الجهاز سوف يدور حوار التعارف والتساؤل والإجابة . وكانت حصيلة حوارى مع جارى :—

« الأجهزة داخل هذه القاعة تخدم أغراض التسجيل والمتابعة ثم النقل الى الكمبيوتر المركزى من أجل الربط والتحليل . وتستقبل هذه الأجهزة المعلومات من محطات للرصد موضحة مواقعها على الخرائط التفصيلية فى الحوائط المواجهة للأجهزة ، ولكل جهاز مساحة محدودة من سطح الأرض يغطيها عدد محدود من المحطات . فهمت أيضاً أن خطوط التواصل تمر بشبكتين بديلتين تستخدم الأقمار الأمريكية والروسية والفرنسية والهندية والصينية واليابانية كأول تعاون دولى حقيقى من أجل العلم والسلام فقط .

وأن محطات الرصد تبعث بصفة روتينية المعلومات الأساسية المناخية الخاصة بالموقع ومايطرأ عليها من تغيرات طوال الليل والنهار صيفاً أو شتاءاً . وتختلف المعلومات المرسلة من المحطات الأرضية عن تلك المرسلة من المحطات البحرية ــ خاصة محطات الأعماق ــ التى ترصد حركة التيارات وإختلاف درجات حرارة الماء وتركيز الأملاح » .

مع هدوء الموقع ــ ومضى الزمن ــ إكتسبت نفسى إحساساً بالطمأنينة ــ وإكتسبت بعقلى ألفة مع الأجهزة .. حتى حان موعد راحة الغداء .

لأول مرة نجلس جميعاً معاً على مائدة واحدة داخل غرفة واحدة على هدف واحد ، هو الغذاء . بدت الوجوه كأنها تتلاقى لأول مرة بالزى الأبيض والهدوء يلف الجميع .. فيدور الحوار همساً . إنقشعت بيننا كثير من سحب الرسميات التى كانت تغلف تصرفات الجميع ، وبدأت الأصوات ترتفع بالضحك وأحياناً بالقهقهة من بين الناطقين بالعربية على قفشات ونكات د. عمر عبدالعزيز ــ والحوار الجانبى الدائر بين د. برناى بريت الأمريكية ود. مامادو النيجيرى إستكمالاً لحوار الأمس .

ومع روح المجاملة والتودد بدأت سيلاً من الأسئلة الى الدكتور كمال زاهر مدير المركز بسؤاله عن سبب التدقيق فى تعقيم الضيوف قبل الدخول الى المركز بلا أى متعلقات شخصية ! ؟

وبود بالغ ، وصدق كامل بدأ الدكتور كمال الإجابة وخفتت الهمسات الجانبية ويركز الجميع على الإستماع .. كأنه سؤال كان يدور فى رأس كل منهم :

ـــ حقيقة لأن النظام بالمركز لا يسمح بإدخال عناصر إليه لم يتم التعرف عليها كيميائياً وطبيعياً بالكامل ، وذلك لسبب هام جداً وهو أن المركز يعتبر بيئياً نظام واحد متكامل ومتوازن . وإذا أدخلت على هذا النظام أى عناصر جديدة فإنها تحتاج الى إعادة برمجة الكمبيوتر الرئيسى للمركز للمحافظة على توازن النظام البيئى من الناحية الحيوية . وأعطى مثلاً بالهواء المحيط بنا الآن فهو معقم تماماً من جميع أنواع الفطريات أو الڤيروسات السابحة ، و يتم التعقيم فى دورة كاملة تبدأ بإمتصاص شوائب الهواء العالقة ثم تعقيمه وإعادة التوازن إلى تركيبه الكيميائى برفع نسبة الأكسچين وإمتصاص ثانى أكسيد الكربون أو أى غازات أخرى غير مرغوب فيها .

سؤال : ولكن كيف تتم هذه التنقية فى هذا الموقع تحت الأرض ؟

أجاب : هذا المركز مقسم داخلياً الى ثلاث مستويات ، الأعلى والأوسط الذى نقف نحن فيه الآن ، والأسفل . وهذا المستوى الأخير نموذج للنظام البيولوچى فى الحياة ، حيث يضم مجموعات مختارة من النباتات ـــ خاصة المثمرة ـــ وأنواع من العفن والفطريات والطحالب . كما تتمثل به أنواع مختارة من المملكة الحيوانية بدءاً من القوارض وآكلات الأعشاب واللحوم وبعض الطيور ، ومن خلال العمليات الحيوية التبادلية يتم تنقية الهواء وإنتاج الغذاء والطاقة . و يتم أيضاً إستهلاك الفضلات بإعادة تدويرها داخل النظام .

أما الطاقة الضوئية اللازمة لعمليات التمثيل الضوئى للنباتات الخضراء فهناك مصدر خاص بإنتاجها وفق حاجة النباتات دون زيادة أو نقصان . وتختلف شدة هذا الفيض من الإشعاع الشبيه بالشمس حسب الأنواع ومواقعها داخل المستوى ووفق دوراتها التزهيرية خلال مواسم الإنبات والنمو والإثمار ، وذلك فى برنامج دقيق يتم فيه حساب مسطحات الأوراق الخضراء وإحتياجات النمو من المواد الغذائية العضوية وغير العضوية من العناصر والأملاح .

ولهذه الأسباب مجتمعة ندقق فى تواجد أى عناصر أو مواد لم يتم إضافة حساباتها الى البرنامج الرئيسى للنظام البيئى .

و يسأل د. كوليكوف : ولكننا غرباء على نظامكم ولم يتم عمل حسابات خاصة بنا ، فكيف يتم معادلة النظام رغم وجودنا ؟

أجاب د. كمال : أن إقامتكم بالنظام مؤقتة ومحدودة بساعات قليلة لكننا فى الواقع حصلنا على كافة المعلومات البيولوچية الخاصة بكل منكم أثناء مروركم فى غرفة التعقيم ، عراه. حيث كان ذلك كافيا للحصول على صورة كاملة للجسد بكل أعضائه بالتصوير الصوتى والمقطعى وعلى كيميائيه المحاليل و وظائف الأعضاء بتحليل عينة العرق والأملاح فى ملابسكم . وقد تم إضافة هذه المعلومات الى البرنامج أثناء فترة تواجدكم معنا وسوف يتم تعديله مرّة ثانية بعد مغادرتكم .

د. ريتشارد آلبرت : ماهو المدى الزمنى لهذا التوازن داخل المركز ؟

د . كمال : هذا التوازن غير محدود بزمن . . .

د. ريتشارد : كيف . . ؟ . . هل هو نظام لا نهائى . . ؟ أعتقد أن هناك خطأ فى التصميم والتوقع بعيد المدى ، ثم أضاف بلهجة لا تخلو من تعال : تعلم يا دكتور كمال أن إحدى مراحل التوازن فى النظام البيولوچى هو تثبيت بعض العناصر على هيئة أملاح غير قابلة أو شحيحة الذوبان وهذا يتطلب إضافة بديلاً عنها بصورة مستمرة لتعويض هذا النقص وهو مايحدث مثلاً فى حالات العلاج بالمقويات بالنسبة للإنسان أو بإضافة الأسمدة للتربة بالنسبة للنباتات .

رد الدكتور كمال فى هدوء : لقد تم حساب ذلك فلا نواجه مشكلة تثبيت العناصر، ولقد ذكرت أن المستوى الحيوى يضم أنواع من البكتيريا والفطريات . وهذه تقوم بعمليات التحليل للمواد الثابتة ، وتحولها الى صورها القابلة للذوبان . وبالإضافة الى ذلك فإن محطة التنقية لدينا بها محولات خاصة تقوم بنفس العمل البكتيرى فى التحليل والإذابة ، ولهذا السبب ــ أيضاً ــ كان تدقيقنا فى إخراج أى جسم معدنى خارج المركز، غير محسوب فى توازن المعادلة الكيميائية ، وقد ينتج عنه تثبيت لأحد العناصر فينتج عن ذلك خلل فى إتجاهات التفاعل العام . وللرقابة المستمرة دور هام ، حيث يتم مراقبة ذلك بالمعمل المركزى فى المستوى الأعلى للتدخل بعمليات معاونة أو إضافية تضمن الإستمرار المتوازن لسلسلة التفاعلات .

د. مونبلييه : والمواد الغذائية التى تحضرونها من الخارج إنها تسبب خلل بزيادة مستمرة فى كميات العناصر الداخلة فى النظام ، وقد يكون التثبيت هو الحل الأمثل للتراكم المستمر فى الكميات المادية ، مما يهدد المركز بالإزدحام .

د. كمال : نحن لا نحصل على غذاء أو شراب من الخارج ــ وجميع ما أكلتموه أو شربتموه من إنتاج المركز.. فهو منكم وإليكم ... فى دورة مستمرة. وهناك أصناف من الطعام نحصل عليها من النتاج الطبيعى، وهناك أصناف أخرى نحصل عليها من التخليق الكيميائى.

د. السلوم: كأننا على سفينة نوح ..

د. كمال : ولكننا هنا إستخدمنا كافة المعارف الإنسانية التى تجمعت بالفكر الإنسانى وبالتجربة والخطأ منذ أيام نوح وحتى اليوم. أستطيع أن أؤكد أن كل مافى هذا المركز تفصيلاً وإجمالاً غير مسبوق فى التاريخ الماضى أو المعاصر للكرة الأرضية فقد تم فى توازن دقيق لايسمح بالصدفة .. أو حدوث ما هو غير مخطط ، ولو حدث ، فهناك ردود أفعال مبرمجة تتفاعل مع الحدث الحادث بقدرة تمتصه وتحصره فى موقعه.

كل ما هو داخل هذا المركز معروف لنا تماماً فقد صنعناه على أعيننا .. لا شىء غير مدون. حتى لو كانت ذرة حرة تنطلق على هواها فى الفراغ. كل مافى المركز معروف لنا بذاته أو بسلالته سواء كان بكتيريا أو ڤيروس أو فطر أو حشرة أو حيوان أو نبات جميع أطراف المعادلات الكيميائية المتوالية أو المتوازية أو العكسية معروفة لنا بنتائجها ومقدرة بكمياتها.

قد يكون هذا المركز نموذج لسفينة نوح ولكنه أقرب الى **كوكب أرضى صغير** يضم الى جانب نماذج الحياة المتنوعة عقل الدنيا منذ بدء التاريخ ومعارف الحاضر وتوقعات المستقبل.

د. جعفر: وكيف يضم المركز العقل وهو قيمة معنوية ؟

د. كمال : وبه قيمة مادية أيضاً، سجل المعرفة الإنسانية فى المكتبات العامة والخاصة فى الجامعات ومراكز البحوث. فإن المستوى الأعلى من هذا المركز يضم سجلات لجميع المطبوعات فى مكتبة الكونجرس الأمريكى ومكتبة جامعة موسكو ومعاهد هايدلبرج للتاريخ الطبيعى وجامعة لندن والمكتبة الوطنية فى باريس. الى جانب اتصال مباشر للتبادل مع قاعدة كاب كانيڤرال والمركز الوطنى للدراسات

المتقدمة فى طوكيو. وعلى هذا الأساس فإننا نضمن تحديث دائم للمعلومات وإثراء دائم لمكتبتنا المركزية .

د. الصالح : من السهل إقتناء المعلومات ولكن كيف يتم الإستفادة بها ؟ لابد وأن يكن لديكم كفاءات تعادل تلك التى أنتجت هذه المعلومات أو تتفوق عليها . وهذا غير ممكن مكانيا أو ثقافيا فيما نعرف جميعاً عن مستوى التقدم العلمى فى منطقتنا ؟

د. كمال : أساس العمل فى هذا المركز البرمجة الصحيحة والتبويب السليم ، وبالنسبة للعلوم لم يعد بينها حدود أو فروق خاصة للعقلية العلمية الموسوعية التى تستعين بأجهزة تنظيم للخصائص المتشابهة أو المختلفة للمعرفة . فالجوهر للعلم واحد وأساس الفهم والتعامل أيضاً واحد .

٤ـ الزلـزلة

حين يفيض القلب بالحب .. يزلزل .
تجرى النبضات وتلهث
يرتج الصدر .. و يرتعش الصوت .. و يضيع ثبات العين والنفس .

●●●

حين يفيض القلب بالكره .. تلفه غلالات سوداء
والحقد أعمى ..
تنهار النفس وتهوى .. بزلزلة الروح

●●●

الزلزلة
ضياع ثبات الأرض .. ضياع ثبات شامل
فيضان الفعل .. بلا رد
وطوفان القوة .. بلا عقل

●●●

الزلزلة .. دمار .
دمار شامل .. وإعادة بعث
فى دورات الخلق .

٤ـ الزلـزلة

حين يفيض القلب بالحب .. يزلزل .
تجرى النبضات وتلهث
يرتج الصدر .. و يرتعش الصوت .. و يضيع ثبات العين والنفس .

●●●

حين يفيض القلب بالكره .. تلفه غلالات سوداء
والحقد أعمى ..
تنهار النفس وتهوى .. بزلزلة الروح

●●●

الزلزلة
ضياع ثبات الأرض .. ضياع ثبات شامل
فيضان الفعل .. بلا رد
وطوفان القوة .. بلا عقل

●●●

الزلزلة .. دمار .
دمار شامل .. وإعادة بعث
فى دورات الخلق .

إنفض المجلس ، بعد غذاء الحوار الذى عرفنا من خلاله إمكانيات هذا المركز العجيب . ولم يبق لنا فى البرنامج قبل العودة سوى زيارة للمسويات التى تكلم عنها مديره الدكتور كمال زاهر ـ ذلك الأسمر الهادىء كأنه واحد من الفراعنة الجالسين منذ آلاف السنين يضعون أكفهم على مفاتيح علوم لم تعرف لأحد سواهم وإنغلقت على آخرين من بعدهم . يذكرنى حديثه الشائق بذلك الحكيم الذى إكتشف ثبات الهرم ، وثبات الجسد الفانى ، وثبات الفكر بالتدوين ، وثبات الحياة ـ كنظام ـ فى صورها الشتى ، رغم إختلاف الأزمان فى تواليها .

كانت الزيارة للمستوى الأسفل .. أولاً .

بدأنا الإنحدار داخل دهليز من زجاج يدور حول ساحات خضراء رحبة .. حتى وصلنا الى شرفة مفتوحة تطل على الجنة .. هى ـ بلا ريب ـ **الجنة** أو قبس منها .

شىء يلف الجميع بالطمأنينة ، نسيم لطيف يعبق بشذى الريحان ، ودمدمة خرير مياه تتوالى مع تسبيح عصافير تتغنى ، وأضواء تتلون ساحرة تنفذ بين وريقات خضراء أو تنعكس على مرايات جداول تسرى ولا تجرى ، وطيور بيضاء تتناغى بالأجنحة وبالأفواه فوق سطح الماء وتتقافز من حولها الأسماك الفضية .

هذا صمت اللاصمت .. تتناغم فيه سكنات النفس وهيام الروح مع مفردات من أصوات شتى . ولا أحد يتكلم ولا أحد يختلف مع كل ما حوله ، يلف الجميع إنسجام الهدوء الناعم فى رجع صدى النبضات ، مع ترديد الأنفاس ، ومع حوار العين والعقل وسبحات الروح .. فى تسبيح الخالق .

هى الجنة .. هى الجنة .. أو قبس منها فيه نور وخضرة وظل .

قطع صمت الصمت .. صفير حاد فوضع كمال شىء ما فى أذنه إلتقطه من جيبه ــ إمتقع لون الرجل وإتسعت عيناه وسقط فكه .. إنعكس الحال بين المجموع الى سكون شامل .

قال كمال فى حزم : علينا أن نجرى الآن و بسرعة .. الجميع خلفى .. وإنطلق ، كنا نشعر ونحن نجرى بأن الأرض تهتز بشدة. وصلنا الى قاعة صغيرة كلها مقاعد إندفعنا إليها ، ورجة شديدة تتقاذفنا وإنضغاط رهيب يجثم فوق صدورنا . وقع البعض على البعض .. ربطنا إلى المقعد حزام إمتد فور جلوسنا بطريقة آلية . تلاعب النور مع الظلام .. صوت الباب يرتطم وأنات مكتومة وصرخات . ثم ساد صمت الإغماء والظلام . حتى جاءت رّجة أخرى أقوى وأشد وإحساس كأننى ريشة فى الهواء بلا وزن .. ثم إذ بقلبى يغوص فى صدرى الذى كاد أن ينشق .. أصوات قىء .. وأنات ألم .. وصرخات وجع ، والرجّات تتوالى فى عنف يزداد حتى صارت خضخضة رهيبة ، تاه بعدها العقل .. وساد صمت الموت .

لا أدرى كم مضى من الزمن ..

أفقت وأنا أشعر بالراحة ، بعد نوم عميق على أرض لينة . النور الهادىء يلفنى ، وصوت الصمت الذى أحببته فى الشرفة يملأنى طفت بعينى فإذ بالجميع حولى بثيابهم البيضاء ، البعض لم يزل نائما ، والبعض بدأ ينتبه فيتقلب على الأجناب بين الصحو والنوم .. والوجوه مطمئنة .. والأنفاس تتردد .

الحمد لله .. لم أمت !! وهذه ليست مقبرتنا الجماعية كما خيل إلى فور أن فتحت عيناى .

ــ ماذا حدث سألت الدكتور الصالح وقد سبقنى فى الجلوس وإلى جواره زوجته يحاول أن يوقظها .. و بدأت تنتبه .. فرد علىّ :

ــ لا أدرى .. والله .. أشعر كأننى أخرج من بئر عميق ، ولكننى مرتاح .. ترى ماهى الساعة الآن ..

نظرت إلى يدى بلا تفكير .. ناسيا أن ليست معنا ساعات ..

سعل كوليكوف وقام ، توالى بعد ذلك إنتباه الجميع ، وعم المكان لغط حوار التساؤل بلغات الأرض كلها . كيف حدث الذى كان؟ وماذا حدث وكم مضى علينا هنا ؟! ولفت إنتباهى غياب دكتورة برناى بر يت والمصرى الشاب عمر .

إنفتح الباب فصمت الجميع ــ وهم ينظرون ــ دخلت د . برناى وخلفها عمر .. وخلفهما واحدة من العاملات بالمركز .. والتى بادرتنا جميعا بالتحية مع إبتسامة لطيفة لم تفلح فى إخفاء قلق بادى عليها من رعشات جفونها المتتالية . ثم قالت : لمن يحب أن يجلس يستطيع تحو يل الفراش الى شكل مقعد بالضغط على الزر الأصفر . سرعان ماتحولت غرفة الإستراحة أو الطوارىء إلى ما يشبه قاعة الإجتماعات بعد أن إعتدلت الأسرة إلى شكل مقاعد تحيط بفراغ مستطيل فى المنتصف .

كانت د . برناى أول من تكلمت .. توجه الحديث إلىّ :

ــ لديكم فى هذا المركز واحدة من أحدث وحدات التشخيص والعلاج للجروح والكسور ، ليس لها نظير سوى فى مستشفى البحر ية الأمر يكية ، و يستخدم لخدمة حوادث الطيران أو الفضاء لعلاج النز يف الداخلى والتهشيم الكامل للعظام بإستخدام نظام مزدوج من التصو ير المقطعى وأشعة ليزر التى تستخدم فى عمليات القطع أو الرتق أو اللحام حسب قوة وتركيز الشعاع والعمق المستخدم فيه . لقد تم علاج الكسور الثلاثة التى كانت بساقى فى أقل من خمس دقائق .. علماً بأن واحداً منها كان طحن كامل تحت ثقل إنغلاق الباب عليه .. وعلى ذراع عمر .

●●● ●●●

وقف البعض .. فى قلق .. حاول بعض منهم فتح الباب .. رغم أنه لا ينفتح إلا من الخارج ، ومع حديث الأمر يكية ، والهدوء ، والثقة التى طالعتنا بها المساعدة العاملة بالمركز عاد الجميع الى الهدوء ، وإن بدا على عيونهم آثار إجهاد مابعد الألم .

طال صمت الإنتظار ، والزمن يسرى فى تثاقل عجيب ، رغم أن اللون الأبيض المحيط يفقدنى الإحساس بالحركة ، وأظنه واحداً من أفضل الوسائل ــ لإطالة العمر ــ ولكن سمعنا نقراً خفيفاً ثم إنفتح الباب ليدخل منه د . كمال زاهر مضيفنا وصديقنا الهادىء الطيب ذو العينين اللتين تضيئان ذكاءاً . كانت بسمته ونظرته

الحانية كفيلة ببعث جو من الطمأنينة .. رغم القلق الدفين الذى إنزرع فى قلوبنا .. ونحن لا ندرى عما حدث شيئاً .

قال د. كمال : أعتقد أنكم جميعاً جوعى وعطشى ..

تذكرت فعلاً فجأة أننى جائع وعطشان .. وأن معظم قلقى كان لذلك .. ضغط كمال مجموعة من الأزرار فى الحائط .. فهبطت مائدة من السقف .. فى المنتصف الخالى وحولها مقاعدنا فلا نحتاج أن نحركها قرباً إليها أو بعداً عنها .. وأكلنا وشربنا كما لم نأكل من قبل أو كأننا خارجين من صوم طويل .

بعد انتهائنا .. صرفت البقايا فى قلب المائدة فتحولت الى طاولة إجتماعات مستطيلة نظيفة ونحن من حولها مع الدكتور كمال .. كان أول المتحدثين د. مازوكى :ـــ

ـــ د. كمال أحب أن أعبر عن أسفى الشديد لما حدث فى المركز، وآمل أن لايكن ماحدث سبباً فى تأخير برنامجنا ، وأود فقط أن أعرف هل سيطول بقاؤنا هنا بعد هذا الحادث ، وذلك لإرتباطى بجدول زمنى لبعض المقابلات الهامة فى القاهرة وضرورة السفر الى اليابان فى موعد محدد ولذلك أحب أن أعرف تحديداً .. متى نغادر المركز! ؟

رمق الجميع د. كمال بنظراتهم كأنهم جميعاً كانوا أصحاب السؤال فى إنتظار الرد .

وبوجه هادىء حاول صاحبه أن يتحكم فى إنفعالاته جاهداً ، وبعيون قلقة ، تتحاشى النظر إلى الآخرين ، أجاب د. كمال زاهر:

ـــ فى البداية أحب أن أسجل سعادتى بنجاتنا جميعا ..

وتبادل الجميع النظرات

ـــ نجاتنا .. ماذا حدث ؟

ـــ لقد حدثت أمور كثيرة .. وكذلك إستجدت أشياء سوف تجبرنا جميعاً على تغيير خططنا الشخصية ـــ لقد طال سباتكم هنا إلى ستة أيام حدثت خلالها تغييرات مزعجة بالنسبة للجميع على المستوى الإنسانى الشخصى والعالمى .

ـ هل حدثت حرب نوو ية !؟

ـ لا .. ولكنها ثورة طبيعية أعقبتها سلسلة من التفجيرات النوو ية ، أشعل الإنسان للأسف فتيلها ، وتلظى بنيرانها ، فكانت النهاية الأليمة لكل ما على الأرض من حياة . نحن الآن جميعاً بلا حول ولا قوة .. لم يعد مركزنا هذا تحت الأرض فقط بل أصبح تحت البحر أيضاً .

نظرات الجميع تستنكر ما تسمع وحاول البعض كبح جماح نفسه ، ولكن الأصوات جميعها كانت تسأل فى ثورة وغضب :

ـ كيف !؟ كيف !؟ ماذا حدث .. نر يد أن نعرف تفصيلاً وجاء الرد :

ـ لا أستطيع أن أحدد ، يقينا ، كيف حدث ما حدث بدقة كاملة ، ولكن لدينا صورة عامة لنتائج ما حدث ، وتصور أولى للأسباب ، فالهزات الشديدة التى شعرنا بها كانت لسلسلة من الزلازل أو الإنفجارات البركانية فى منطقة الخليج ، والتى أثرت فى ثبات الصحائف القار ية ، فنتج عن ذلك سلسلة من الصدوع والفوالق غيرت خر يطة العالم . ولعل أخطرها هو الصدع الكبير الذى أدى الى إنفصال آسيا عن أفر يقيا ، وكذلك صدع آخر أدى إلى إنفصال أمر يكا الجنوبية عن الشمالية ، وقد أدت هذه الصدوع أيضاً الى ظهور أراضى جديدة فوق سطح الماء حيث كانت مغمورة ، وإختفاء مناطق أخرى كما إنفصلت أجزاء من قارات الى جزر كبيرة أو أشباه جزر تحيط بها المياه ..

وهنا قاطعه د. عمر عبدالعز يز سائلاً فى غضب حز ين يائس :

ـ والناس .. الناس ماذا حدث لهم ؟ هل دمرت الزلازل البيوت ؟ . وأهلنا وأولادنا !.. لا حول ولا قوة إلا بالله .. ما هذه الرحلة الشؤم ، والله قلبى كان حاسس إنها لن تنته بخير..

وصاحت د. فاطمة بصوت يختنق بالدموع :

ـ مش معقول .. مش ممكن .. مستحيل مستحيل .. ماما .. بابا .. إخواتى .. آه ياربى ثم سقطت على كتف زوجها مغشيّاً عليها .

و ببرود قال د . آلبرت .. هل هذه المعلومات دقيقة ؟ أخشى أن تكون هذه الإستنتاجات مبالغ فيها .. لأنها تبدو كأنها كابوس لا يمكن تصديق حدوثه .. إن

ماتذكر يكاد أن يكون تحقيق لنبوءة زميلكم أستاذ الچيولوچيا التركيبية فى جامعة القاهرة... أود أن نطلع معكم على التقارير الواردة والصور الجوية التى تيسر الحصول عليها خلال تلك الفترة الماضية بعد الأحداث التى ذكرتها .

وتدخل د. چاكسون : أخشى أن تكون إسرائيل قد عادت إلى إحتلال سيناء مرّة ثانية وأبلغتكم مخابراتها بتلك المعلومات الموجهة حتى تقتل فيكم الرغبة فى إستمرار البحث وتعود الى المركز لتستفد به ..

د. برناى : لا لم يعد ذلك ممكنا بعد توقيع معاهدة السلام .

د. السلوم : إنها نظرية مقبولة .. فالغدر من طبع اللئام ، وهى حقيقة يسجلها تاريخهم ، فى تعاملهم مع جميع الأجناس ، حتى فى كتبهم يتباهون أنهم غدروا بربهم ونبيهم .

د. كمال : أرجو أن لا تنشأ بيننا عصبيات .. ترسب فى النفس حزازات ، نحن فى غنى عنها .. لأننا ناجون فى قارب واحد أو غارقون ، نحتاج لكل جهد وكل حب وتعاون من أجل تحقيق أمل النجاة . وجميع النظريات التى قدمتموها للأسف خاطئة ، لأننى سبق أن أوضحت لكم .. ليس فى هذا المركز مغفل واحد ، ومعلوماتنا لا نحصل عليها من أحد ولكن بوسائلنا الخاصة و بتفسيراتنا المبنية على الحقيقة وحدها ، والذى حدث هو ماقلته لكم — تماماً — ونحن الآن فى قلب الأرض تحت البحر وقد أعدنا رسم خرائط العالم طبقاً للمعلومات الجديدة التى حصلنا عليها من الأقمار الصناعية ومن محطات أرصادنا العاملة حتى الآن ..

كانت لهجة الشقة والهدوء كفيلتين بإقناع الجميع ، ولكن البعض لم يزل يتشكك ، ولذلك سأل اليابانى : د. كمال .. هل يمكن الإطلاع على ذلك ؟ ..

د. كمال : بكل تأكيد .. وسوف نصعد جميعاً معاً الى المستوى المركزى الأعلى للإطلاع ، ثم نعود الى قاعة التجهيزات الرئيسية للإجتماع والمناقشة .

د. چون مارتن : هل إستطعتم تكوين تصورعن كيفية حدوث ذلك ؟

د. كمال : الإحتمال الأقوى الآن هو حدوث سلسلة من الإنفجارات فى الحد الغربى لقارة آسيا ، وبالتحديد غرب إيران ، ولابد أن هذه التفجيرات كانت من

القوة التى أخلت بالتوازن القائم بين كتلة الصحائف القار ية والطبقات اللزجة الحاملة لها ــ أقصد التى تطفو فوقها تلك الصحائف ــ مما يجعلنا نميل الى الإعتقاد أن هناك عوامل أخرى غير التفجير ساعدت على هذا الخلل والتغير الكبير جداً ، والذى يحتاج الى قوة تعادل حوالى مليون قنبلة من النوع البدائى الذى استخدم فى هيروشيما ــ وهو مايستبعد حدوثه تماماً ــ حيث أن قوى التفجيرات التى حدثت والإهتزازات الأرضية الناشئة عنها مسجلة جميعها على أشرطة لدينا . وذلك غير أشرطة من المحطات الأخرى حول العالم ، وفى المناطق التى شهدت أحداثا لعدم الإستقرار ، وإختل فيها ميزان البنية الصخر ية صعوداً أو هبوطاً تحت سطح البحر نتيجة للصدوع والفوالق .

ولذلك فإن الإحتمال الأول بإعتبار التفجيرات هى السبب الوحيد لما حدث فيه شك كبير ، وهناك نظر يات متعددة آمل أن نناقشها جميعاً معاً بما لدى كل منكم من معارف تفصيلية عن طبيعة التركيب المحلى المحيط بمنطقة عمله وتخصصه .

ثم قام .. وتبعناه جميعاً الى حيث نشاهد ونحلل التقار ير والسجلات .

٥ـ الأسباب

(فإتبع سبباً)

غاية المنتهى .. نقطة .
النقطة .. دائرة .
النقطتان .. خط .. يستقيم أو يستدير أو ينكسر بنقطة ثالثة .
للدائرة .. مركز.. هو نقطة .. وتوالى الدوائر.. كرة مستديرة .
وللكرة .. مركز.. هو نقطة ..
أين السبب .. ؟
وأين النتيجة .. ؟
الدائرة سببا لمركزها .. أم أن المركز سبباً لتدور الدائرة ؟

●●●

فى البللورة تتناسق ذرات تنمو من مركز إلى محيط .. كل ما فى المحيط أشباه تستأنس فى القربى .. وحده ونتيجة .

وصل الجمع الى المستوى الأعلى ، وحول مائدة مستديرة فى وسط القاعة التى تحيط بها أجهزة تضىء وتطبع جلسنا جميعاً ، و بين يدى د. كمال ملف بدا كأنه حقيبة تمتلأ أوراقاً وصوراً .

فتح ملفه وأخرج شر يطاً مطو ياً من السجلات قائلاً : **هذا سجل المحطة رقم ٤٥ أ** وموقعها جنوب غربى آسيا عند مضيق هرمز وتبدو الأحداث مرتبة عليه على النحو التالى :ـــ تفجير محدود لقنبلة أو صاروخ من النوع الكبير (ألف رطل) والذى ينفجر منه مئات يومياً على الجانبين المتحاربين ، و بعد ثمان دقائق من هذا التفجير حدث إنفجار رهيب على عمق كبير فى باطن الأرض ، حيث سجل الشر يط موقعاً لمركز الإنفجار يز يد فى المسافة الطولية عن الموقع الحقيقى للتفجير، وكانت المسافة هى طول ضلع المثلث المواجه للزاو ية القائمة بين الموقع الحقيقى ومركز ومركز الإنفجار وموقع المحطة ، وكان من المدهش لنا أن الإنفجار على عمق يتراوح بين ثلاث وخمس كيلو مترات . وقد قدرت طاقة التفجير بحوالى ٢٥٠ قنبلة ذر ية محدودة ، ولكن أخطر الإنفجارات كانت الثالث والذى حدث بعد ٤٥ دقيقة من السابق وقد بلغت قوته ١٥٠٠ قنبلة ذر ية محدودة والرابع المعادل له فى القوة وتلاه بفارق أربع دقائق ، ثم إنقطع التسجيل بعد ذلك ، و يبدو أن محطة الأرصاد قد تحطمت وتوقف إرسالها إلينا .

وناول الشر يط لأقرب الزملاء الى جواره ليناوله بدوره للجميع للإطلاع ..

أمسك الجميع بالشر يط يحاولون تتبع ماعليه من أرقام ومعلومات ، بعد فترة هدأت المناقشات التى شارك فيها الجميع فى محاولة للربط بين تسلسل الإنفجارات

والفاصل الزمنى بينها وقوتها المختلفة أو المتساو ية ، وخاصة الدكتور جعفر البحر ينى والدكتور السلوم السعودى وذلك للإستفادة بما لديهما من معلومات عن المنطقة ، ثم قدم د . كمال الشر يط الثانى قائلاً :

ـ هذا هو السجل الخاص **بالمحطة رقم ١٣٦ أ** وموقعها جبل آرات بتركيا .. موضحاً عليه تسجيل زلزال مركزه أوكرانيا ــ جنوب روسيا ــ ولقد بدأ الزلزال بقوة أقل من المتوسط (٤,٦ ريختر) ، ولكن المدهش فى هذا الزلزال أنه إستمر لمدة أربع عشرة دقيقة متصلة بنفس القوة . وتتوافق بداية هذا الزلزال مع نهاية الإنفجار الرابع فى غرب إيران . أما نهاية الزلزال فكانت صمت لأقل من دقيقة أعقبه زلزال آخر بقوة ٧,٨ وحدة ريختر تزايدت بإستمرار حتى تعدت حدود القياس ، وإنقطع الإرسال والتسجيل .

وسلم الدكتور كمال الشر يط لمن جاوره من الزملاء ، وإحتدم النقاش بين الجماعة الروسية والفرنسى مونبلييه والإنجليزى آلبرت فى تفسير التوالى والإستمرار ية الخاصة بالزلزال الأول ثم تزايد قوة الزلزال الثانى ، وخروجه عند حد القياس . وكانت المفاجأة حين أمسك الإنجليزى بمسطرة القياس ، وحدد بها مركز الزلزال بعد عمل حسابات المقارنة مع شدة الزلزال فى التسجيل الأول والثانى وإستنتاج المسافات ، ثم قال بصوت عال : إن مركز الزلزال الروسى فى **تشيرنوبل .. فتبسم** د . كمال صامتا .. ونظر الروسى كوليكوف إلى الإنجليزى فاغراً فاه . ثم غمغم قائلاً : إذاً فقد حدث ما كنت أخشاه وتوقعته نتيجة للهزة الأولى ، لقد تسرب القلب النووى للمتفاعل بما يحو يه من طاقة رهيبة ومانتج من توالد لطاقة إشعاعية بالتسخين أخذت تتزايد فى تفاعل متسلسل غير محدود ليشق الطبقات الكثيفة من الأرض اليابسة حتى يصل الى الجوف الملتهب فى قلب الأرض ، ولتندفع منه كميات غير محدودة من الحمم والغازات .

عقب د . كمال : إن ذلك الإستنتاج هو الأقرب الى الحقيقة و يتوافق مع الصور الجو ية التى حصلنا عليها ، والتى توضح الصورة بالتفصيل لما أعقب ذلك .

فلقد نتج عن إنفجارات إيران عدة شروخ وفوالق فى القشرة الأرضية كان أخطرها الصدع الممتد بطول البحر الأحمر ليصل الى خليج العقبة ويمتد شمالاً موازياً لساحل البحر الأبيض الشرقى حتى يصل الى اليونان وأوكرانيا ... ونتيجة لهذه

الهزات المتتالية إتسع الشرخ ليصل الى تشيرنوبل ، و يساعد فى سرعة إختراق الشحنة الملتهبة للطبقات اليابسة ووصولها الى القلب الملتهب ، وقد نتج عن الفيضان غير المحدود للحمم المندفعة خللاً فى التوازن بين الصحائف القارية ، وماتحتها من الطبقات المنصهرة مما أدى الى إنزلاقها ، وإنتشار سلسلة من الصدوع والفوالق لكى تتوازن هذه الكتل الكبيرة مرّة أخرى ، وتؤكد الصور الجوية هذه الإستنتاجات كما تؤكدها السجلات الأخرى الواردة من محطات الرصد فى أقصى غرب الأرض ، ومنها هذا النموذج المختار **للمحطة ٧٦٣ إم** وموقعها مدينة **هيوستن** على **خليج المكسيك ..** حيث توضح تسجيلات لهزات متتالية تتوافق زمنياً مع السجلات التى حصلنا عليها من المحطات الشرقية السابقة ولكن بقدرات أقل وفق المسافة وموقع التسجيل . ولكن التسجيل يوضح زلزالاً رهيباً وصلت قوته ٨,٩ ريختر ومركزه بنما وذلك بعد حوالى ١٨ ساعة من فيضان الحمم فى **تشيرنوبل** . ورغم أن هذا الزلزال لم يستمر سوى ٨٦ ثانية .. إلا أنه كان كافياً لإختفاء أمريكا الوسطى بأكملها من على الصور الجوية وزحزحة أمريكا الجنوبية عن الشمالية بإتجاه الجنوب مع دورانها حول مركزها حيث إتسع مضيق ماجلان .

د . مونبلييه : والآن ماذا أوضح الكمبيوتر فى تفسير تفجيرات إيران ؟

د . كمال زاهر : فى البداية حدث تفجير فى أحد حقول البترول الإيرانية بإصابة مباشرة فى محطة ضخ أو مستودعات تخزين متصلة بواحد من أكبر الحقول فى المنطقة ، وأغلب الظن أنها محطة ضخ ، حيث تسربت النيران المشتعلة مع هواء الحقن الذى يتم إحلاله داخل المستودعات الجوفية لتسهيل خروج البترول ، وقد أدى ذلك إلى إشتعال البترول والغازات ومن ثم إنفجار الحقل كله .. وهو الإنفجار الضخم الثانى المسجل لدينا . والذى نشأ عنه إنهيار لكامل القشرة الأرضية أعلاه ..

د . جعفر : لابد وأن هذا الإنفجار قد حدث فى حقل عبدان ، وهو المعروف فى المنطقة بأنه واحد من أكبر الحقول فى العالم ، و يصل مخزونه من البترول والغازات إلى عشرة أضعاف بقية الحقول فى منطقة الخليج مجتمعة ، وهو واحد من أهم الأسباب التى كانت تساند إيران فى الحرب وتشد من أزرها بزيادة الإنتاج دون الخوف من نضوب المخزون . ولقد بلغ بهم الذكاء والحيطة والحذر — فى هذا الشأن — أنهم كانوا دائمى اللوم للدول الأخرى المجاورة فى غمر السوق بالإنتاج ، وعدم تنفيذ مقررات

الأوبيك كجزء من التغطية والتعمية عن إنتاج هذا الحقل ، الذى كان معظم إنتاجه يصدر من ميناء جزيرة خرج ، أو ميناء سرى فى جنوب الخليج .

د. كمال : ينطبق ذلك مع الحجم الهائل للإنفجار وما نتج عنه من إنجراف لكميات ضخمة من مياه الخليج نحو مركز الإنفجار، ومعها ما عليها من سفن أو حاملات طائرات أو صواريخ . وتؤكد التقارير الإخبارية القديمة لدينا أن يوم الإنفجار كان محدداً لمناورة يشترك فيها حاملتى طائرات أمريكية وحاملتى صواريخ نووية لحراستها .. وفى ذلك تفسير للإنفجارين العظيمين الثالث والرابع .. لقد كانا لهذه المعدات الحربية النووية فى منطقة الإنفجار الأول . وقد تأكدنا من ذلك بحساب حمولة تلك الحاملات من تسليح ومن صواريخ ، وأيضاً ماتحتويه مفاعلاتها من وقود ذرى .

د. الصالح : وهل هذه التفجيرات كفيلة بإحداث الصدع ؟

د. السلوم : بحساب تسلسل التفجيرات وردود أفعالها وإتجاهاتها ، نجد أنها كافية لإحداث الصدع على خط الضعف القديم والمثبت على الخرائط التركيبية للجزيرة العربية ومافى شمالها من مناطق جبلية . كما يتضح الإتجاه والطول لهذا الخط من الصور الجوية . فإن مركز الإنفجارات يقع فى شمال الخليج ، و بالتالى فإن أقواس الإهتزاز المتجهة شرقاً إمتصت فى سلسلة جبال هيمالايا شمال الباكستان وكشمير والتبت وكذلك إمتصت أقواس الإهتزاز المتجهة غرباً فى هضبة نجد وجبال الحجاز. ولكن الأقواس المتجهة شمالاً وشمالاً بغرب تسربت من منخفض النفوذ الكبير فى الشمال الى صحراء النقب لترتطم بكتلة سيناء وقد زادت قوة الإهتزازات بما إنعكس عليها من الإتجاهات الأخرى . وفى ظنى أن ذلك كان كفيلاً بإحداث الصدع ، وتنشيطه بالزلزال التالى فى تشيرنوبل وماتلاه من إخلال بالتوازن العام للصحائف القارية .

د. فاطمة : وما هى الصورة الآن فوق سطح الأرض ؟

د. كمال : إن التقارير الخاصة التى نتلقاها من محطات الرصد التابعة لنا تؤكد جميعها على إستمرار هطول أمطار غزيرة على جميع أنحاء العالم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، وللأسف جميعها أمطار تحمل نسباً عالية من الإشعاع الذى نتج عن

تـفـجـيـرات الخـلـيـج بـالإضافة إلى الإنفجارات الأخرى فى جنوب أمريكا الشمالية وأمـر يـكـا الـوسـطـى ـــ ذلك غير ما حدث فى شمال أوروبا نتيجة لذوبان كميات رهـيـبـة مـن جـلـيد القطب الشمالى وسيبيريا نتيجة لفوران الحمم التى إنفجرت فى منطقة تشيرنوبل .

د . برناى بريت : هذا يعنى أن جميع صنوف الحياة فوق سطح الأرض مهددة .

د . كـمـال : أخـشى أن تكون الحياة كلها فوق سطح الأرض قد إنتهت ، ولكننا نحـاول أن نتصنت على أى إتصالات تدل على حياة أو مراكز بها حياة فى أى موقع من الكرة الأرضية .

سـاد جـو مـن الـتـوتـر والـصـمـت والترقب .. بدأ البعض فى النظر الى لا شىء ، بـعـضـهم يقضم أظافره ، والبعض سالت دموعه على خديه فى صمت وألم ، بينما إنشغل البعض بأوراق أو أقلام فى أيديهم يقلبونها .. فى محاولة للخروج من قتامه الجو المحيط ؛ كـانـت د . فـاطـمـة أعلى الموجودين صوتاً ونحيباً وزوجها يربت على كتفها فى عطف وود حـقـيقى ، بينما تنظر إليها برناى من آن إلى آخر وهى تدفن وجهها بين كفيها كأنها تريد أن لا تعرض للآخرين أحزانها .

مـاذا يـسـتـطـيـع أى منا أن يفعل !؟ لقد حدث ما حدث وإنتهى الأمر ، إن كان يـفـيـد الـصراخ .. صرخنا ، وإن كان يفيد النواح .. أو حتى الحزن لكان حزننا أشد قتامة من سواد الليل .

ماذا يفيدنا الآن كل ذلك ؟؟ هذا هو السؤال

ما هو مستقبلنا .. ؟ وماذا نفعل من أجل أن نصل الى غد !؟

وهـل هـنـاك أمـل فى غـد ؟؟ وإن كـان ؟ فـكـيـف نقدر على أن نتحكم فى كل شىء حتى لا تتكرر مأساة اليوم .

هل نحن ، هذه المجموعة الصغيرة المحدودة ، قادرون على أن نحفظ الحياة لنعيد بها تعمير الأرض ؟

وهذه الإختلافات وهذه الخلافات هل دفنتها أكوام الدمار والخراب على السطح ؟

وكيف نضمن أن لا تتكرر

هل جرثومة فناء الحياة .. فيها ومنها .. ! ؟

د. كمال : لعل بصيص الأمل فينا جميعاً كنموذج لمن كانوا يعمرون الأرض ثم خربوها بأيديهم ، وكبسولتنا تلك هى خلاصة لجهودهم وأبحاثهم وأفكارهم وعلينا أن نحافظ عليها ، ونسعى من أجل أن يكون لنا غد وأملنا فى العقل .

حين ينسى .. فيصفو، و يصبح لنا الأمل عملاً فكر ياً ، وجهداً عقلياً يبذل كل منا جهده حتى نصل إلى أسلوب عمل وطريقة حياة تتوازن بها قوى التقدم على درب المعرفة مع قوى الشد والتجاذب والتخلف ، التى تؤثر فى قوى التوازن بالتدمير. الأمل أن نكون نحن جماعة للخير، بعد أن قضى الشر على الشر فأفناه ...

ولعلكم .. رغم مانحن فيه جميعاً من رقة حال وضعف مقدرة ــ قادرون بسلاح الخير أن تعمروا الكون .. فتنفذ بنا الإرادة .. كما شاء .

و بعد أن تنقشع غيوم السواد من فوق الأرض ، وتطهر بنيران الإشعاعات التى صنعها مدمر الحياة .. فدمرته .. و بقيت الحياة .

٦ـ الحنين

أمي .. يا مصر.
مازلت أحن الى الحضن الحانى .. ورائحة المسك ..
مازلت أحن الى طعم اللبن الطاهر.
مازلت بعد فراقك حزنا أحس طعم الملح على شفتاى من قطرات دموعى تجرى كالنيل على وجهك ..
مازلت .. بعد فراقك .. يرتعش فؤادى بنبضك يتردد فى قلبى .. قلبك .

مصر

بلدى .. وطنى .. حبى
أحقاً كل شىء ضاع !؟
أرضى .. سمائى .. مائى .. طينى .. دمى .
أحقاً تاهت قدماى ، وضاع الدرب !؟
أحقاً إقتلعت جذورى .. وإحترق عودى .. وتمزق سترى !؟
لا كنت .. بدونك يامصر.
أمى .. يامصر.. مصيرى أنت .. حياتى .. روحى.
أمى .. ياملكة تزدان بتاج أخضر..
كيان الدنيا بك .. جسد سامق ممتد أسمر.
رداؤك من تبر.. سماؤك من روح صفاء .
قلبك عقلك ضمير.. كانت به الحياة.. إنسان.
أمى .. يامصر.
مازلت أحن الى الحضن الحانى .. ورائحة المسك .
مازلت أحن الى طعم اللبن الطاهر.
مازلت بعد فراقك حزنا أحس طعم الملح على شفتاى من قطرات دموعى تجرى كالنيل على وجهك ..
مازلت .. بعد فراقك .. يرتعش فؤادى بنبضك يتردد فى قلبى .. قلبك .
أمى .. يامصر.

أرانى فى عمق بحر عيونك
وشفتاك مزمومة فى صمت .. فى حزن .
أنفاسك تتردد طاهرة فى حب ، حتى يضنيها طول الهم ..
أمي يامصر..
أن تخفت .. نبضاتك .. أنفاسك .. إصرارك .. حتى تضيع .. وأضيع .

الأرض

بدأ عمار الدنيا .. بالريح .. بالماء .. وبالخلق .
بدأ عمار الدنيا .. بقطرات تدق الصخر.. حتى يلين قلب الصخر وينمو الحب براعم خضراء .. بحنين للنور
الخلق بدأ .. وتوالى .. صنوف شتى .. أنغام تتردد من قطر الخلق .
الإيقاع .. الوفرة .. إستمرار وعمار.

السماء

والأقدام تغوص فى الطين .. يرتفع الوجه يغتسل بالماء وبالبرد .
والقلب يعتصر بالبرق و يرتعد ..
والعقل يدور.. خوفاً ورجاءاً وأملاً ، ذاكرة تستوعب
بحث القلب عن الدفء فى حضن الصخر وجوف الليل .
وعرف الدفء فى حضن النار وجوف الحياه .. ولهيب الأنفاس .
وعرف الحب مع بكاء الطفل الأول .. وقطرات الطهر من أثداء السماء .
كانت الأرض .. بالطين .. حياة .

وكانت السماء .. بالماء .. حياة .
وكانت الحياة بالنار والدفء والأسرة .
وإيقاع .. الإستمرار
صراع بين القوى والأقوى .. والأصلح .. إختيار.

الإنسان

مركز الدائرة ! أم نقطة على قوس من محيط ! ؟
بالعقل .. إستمر وإستمرت الحياة .
وبالعقل .. عرف الحياة .. وعرف الحب فعرف الزراعة وسكن وإستقر.
فى هدوء إنتظار الحصاد .. عرف الفن .. فتجمل وطرب وغنى .
وبالعقل .. عرف السخرة .. للحيوان وللحجر وللماء والشجر.. صنعه باليد .
وعرف الركض .. فوق العجلات الدوّارة يلهب ظهر القوّة بالسوط
وعرف الآله .. لتلهب ظهره بسوط السرعة .. يجرى بالآله أمام الآله .
وبالعقل .. عرف السر.. فى القوة .. فدمر حياته بعقله .
وبالعقل .. كان (المركز) .. بصيص نور شمعه أوقدها بعقله فى ظلام اليأس .

مع مرور الزمن .. نسينا مانحن فيه ، و يأتى كل غد بجديد ، وننتظره مع الأمل فى أن نجد حلاً أو طريقاً أو أسلوباً نفك به أسر المركز، أو أسرنا فى المركز لنصعد إلى السطح .

أصبحت لقاءاتنا دورية يومية ، وحياتنا نعيشها مقسمة بين البحث أو المتابعة أو الراحة فى شرفة رياض المستوى الأسفل . أصبح لكل واحد منا دوراً يقوم به فى وظائف المركز وتعايشنا مع أوضاعنا الجديدة . كانت جلساتنا للغذاء .. فترات نتسمع خلالها لآخر الأخبار...

اليوم ..

كان وجه د. كمال هادئاً كالعادة وهو يقول :ـ إذا إستمرت الأمطار بنفس المعدل فإنى أتوقع أن يتحسن الإستقبال بعد أن تنقشع الغيوم المحملة بالإشعاع فى خلال خمس أيام أخرى .. بعدها آمل أن نوفق فى إستقبال أو إيصال النداءات والمعلومات عن الأوضاع الحقيقية فوق سطح الأرض ومابقى عليها من حياة..
د. السلوم : لكن من أين جاء كل هذا الحجم الكبير جداً من الإشعاع الذى يلف العالم كأنه غطاء كثيف ؟

د. كمال : هناك تفسير واحد تم إختياره من بين الإحتمالات المختلفة ، فلقد تم حساب كميات الإشعاعات الصادرة من إنفجار جميع المفاعلات النوو ية المستخدمة فى الأغراض السلمية نتيجة للزلازل ، فوجدناها لا تشكل أكثر من عشر هذا الحجم من الإشعاع ، ولذلك فمن المعتقد أن أجهزة الإنذار فى المعسكر ين الشرقى والغربى إستقبلت إنفجارات منطقة الخليج على أنها هجوم من جانب على الآخر فى أهم المناطق من العالم إستراتيجية ، فقام كل جانب بالهجوم على الجانب الآخر بالصوار يخ التدمير ية التى أصابت قواعدهم المنتشرة فوق سطح الأرض فى جميع أركانها ــ حتى أن القطب الجنوبى وقواعد آلاسكا وسيبير يا لم تسلم من الهجوم والتدمير.

ولقد كان أخطر سلاح إستخدم فى هذا الهجوم هو السلاح الجديد الأمر يكى المستخدم فى تفجير الصوار يخ المهاجمة فى الجو قبل وصولها الى أهدافها ، ورغم أن ذلك لم يؤد إلى إيقاف الهجمات السوفيتية لتنوع أهدافها وتزو يدها بأجهزة توجيهية خاصة بتشتيت الليزر، إلا أنه أدى الى تدمير شبه كامل لطبقة الأوزون فى الغلاف الجوى ، وهى الطبقة المكونة من الأكسچين الثلاثى والتى تقوم بدور الدرع الواقى للحياة من الإشعاعات الكونية وتمنعها من النفاذ إلى سطح الأرض .

وبذلك التفسير كان فهمنا لهذا القدر من الإشعاعات التى دمرت الحياة ، وجعلت كل ذرة فوق سطح الأرض فى حالة قلق وإضطراب نتيجة للمصادمات الدائمة والمستمرة بين الجسيمات الإشعاعية غير المستقرة من ناحية الكتلة لأنها دائمة التغير ومن ناحية الشحنات الكهر بية غير المتوازنة ، وذلك غير فائض الطاقة المنطلق عنها ، أو الذى تكتسبه مما حولها .

مـا فـوق الأرض الآن لم ولـن يشهد أحد مثله من قبل .. **إنه تدمير شامل وإعادة خلق جديد .**

د. فاطمة : ولكن متى تستقر الأمور.. ونستطيع الصعود ؟

د. كـمـال : لا أظـن قـريـبـاً ، إن مـهـلـة الأيام الخمس التى نتوقع بعدها تحسن الإتـصـالات لاتـعـنـى تحسن الأمور وصلاحيتها للحياة ، ذلك أن هناك عناصر سوف تنشأ فى هذه المعركة بين الفوضى والنظام ، فلقد كان الخلق نظاماً .. ولكننا دمرناه ، فـهـل جسيمات النظام و بقية أجزائه قادرة على إعادة التوازن فى القر يب العاجل من الـزمـان . شـخـصـيـاً أشـك فى إمكانية ذلك قبل مائة عام ، وهو ما نسميه فترة نصف الحـيـاة لأخـطـر الـعـنـاصـر المـشعة الآن (السيز يوم) ، ذلك أن الجسم الحى قادر على إمـتـصـاص هـذا الـعـنـصـر فى هيئة أملاحه المذابة فى الفا كهة ، وخطورته فى تأثيره على الصفات الوراثية المحمولة على الجينات حاملة الصفات الوراثية لخصائص الحياة ..

إن الحـيـاة لـو نشأت مرّة أخرى فوق سطح الأرض سوف تكتسب صفات أخرى غير الـتـى نـعـرفها ، ولا أدرى عن مستقبلنا شيْئاً . هل من الأفضل أن نبقى فى معزل عـن الجـو المحـيط بالأرض طوال تلك الفترة ؟ . أم نتفاعل معه فقد نستطيع أن نتحكّم فى ذلك التطور غير المتوقع الذى قطع كل السلاسل ووضع نهاية لكل العلاقات القائمة على نظام ، أو شبه نظام ، جوهره توازن الكتلة مع القوة .

الأمـل بـالنسبة للمستقبل أن نجلس جميعاً فرادى أو جماعة ونفكر ونعمل من أجل تـطـو يـر أنـفـسنا لمواجهة جميع الإحتمالات المتوقعة . أملى ـــ شخصيا ـــ أن لا يضيع الـوقت سدى ، فالعمل خير الوسائل لإمتصاص القلق ، والأمل خير الوسائل لإستمرار الحياة .

د. جـاكـسـون : ذلـك يـعـنـى أن نفكر فى كيفية إعادة الحياة على سطح الأرض ، وعـلـيـنـا أن نـدرس لـذلـك أصـول الأشـيـاء وتـطـورهـا لعلنا نضع تشخيصاً لأسباب الإنحرافات التى حادت بالمسيرة الإنسانية عن طر يق الإستمرار إلى هذه النهاية الأليمة المـظلمة . فى تصورى إن دراسة نشأة الحضارة من خلال تار يخ الفكر البشرى ضرورة مـلـحة هامة وخطيرة ، فسوف نجد بين طياتها أجوبة لإختلاف الإتجاهات الثقافية بين الأجـنـاس ، وكـذلـك إخـتـلاف الآمـال والوسائل التى كانت تستخدم للوصول إلى

تحقيقها . بل إننا ــ فى تصورى الشخصى ــ قادرون على تتبع الأسباب التى شكلت تلك الآمال فى هيئتها المقبولة أخلاقياً . . أو غير المقبولة .

د . برناى : هل نحن قادرون على تلك الدراسة الموضوعية ؟ لقد تكونت فى دواخلنا نظرات نرى بها كما تكونت فى ذواتنا قيم نقيس عليها . ماهو مفهوم العدل لديك كأمر يكى ؟ وماهو مفهومه لدى أى زميل آخر من ثقافة أخرى من روسيا مثلاً أو الصين أو نيجير يا أو اليابان ؟ .

هل سنعيد ــ مثلاً ــ دراسة قضايا حسمت مثل التفرقة العنصر ية والمساواة بين البشر بيولوچيا ؟ أو قضايا الديموقراطية والمساواة بين البشر فى الحقوق والواجبات وحدود الحر ية الفردية فى المجتمع ؟ وماهى حقوق المجتمع على الإنسان ؟ لقد كان للبيئة الأثر الأكبر فى تشكيل هذه الحقوق ، ولقد أصبح فى هذا العصر للإنسان سيطرة كبرى على البيئة ، يفرض عليها مايشاء فأصلحها أو دمرها أو خربها بما أضاف عليها أو أخذ منها .

هل سنعيد ــ مثلاً آخر ــ مناقشة قضايا الإنسان الفردية فى الحر ية والإختيار فى العقيدة والإيمان ؟ فى تصورى إن فى ذلك إضاعة للجهد فى مناقشات عقيمة لن نقدم فيها جديداً يذكر .

د . مامادو : لا . . بكل تأكيد ، أعتقد أننا قادرون أن نأت فيها بجديد لو إستفدنا بوضعنا الآن خارج حدود الدائرة ، ورغم أننا أسفل منها إلا أننا فوقها ، لنا إمتياز النظرة الموضوعية الشاملة التي لاتحدها عنصر ية أو إنتماء إقليمى . فإننى أتصورنا الآن جنسية واحدة هى الإنسان . لقد كانت القيم والمبادىء السائدة على الأرض قبل الصدع هى الدرب الذى أدى إلى الخراب ، ولذلك كانت إختيار خاطىء أدى إلى نتيجة غير مستهدفة فى الفكر الواعى ، ولكنها نتيجة حتمية للتصرف بغير وعى من الأفراد أو الجماعات التى كانت تملك القرار . وهذا يعنى وجود خلل فى تلك القيم أدى إلى هذا الإنهيار لكل الحياة ومانشأ عنها من حضارة . فى تصورى نحن فى حاجة إلى مبادىء وقيم جديدة تمنع تكرار المأساة .

د . آلبرت : ولكن المأساة نتجت من هؤلاء المتحاربين من أجل قضايا لا قيمة فيها ولا معنى لها ، ولكنها صراع غبى من أجل السيطرة على لا شىء . . سوى الوهم .

د. السلوم: ولكنك تتناسى د. آلبرت مسؤولية تجار السلاح الذين أمدوهم بالمعدات والأدوات التى كان بها الفناء، كما تتناسى المخزون الرهيب من الأسلحة لدى المعسكرات المتربصة والتى كان بها الدمار الشامل، لقد كانت الأطماع الفردية والرغبات المحدودة لتحسين ميزان المدفوعات فى مجالات تجارة النفط وتجارة السلاح وتجارة المخدرات وتجارة الذهب وتجارة الرذيلة، وجميعها تجارات من أجل السيطرة على أوهام أخرى لا تختلف عن أوهام المتحاربين. ولكن بأسلحة تقتل وتدمى وتدمر دون فرقعة ودون نيران. أحياناً كانت الأوهام، الرغبة فى الرفاهية أو البحث عن السعادة غير المتناهية وأحياناً السعى فى سبيل أصوات الناخبين، ولم يهتم أحد بل لم يفكر أحد بمن يموت فى تلك الحروب التى تناثرت فوق سطح الكرة الأرضية.

د. كوليكوف: لقد كان لنظامنا موقفاً مشرفاً فى هذا الصدد..

د. جعفر (مقاطعاً): ولكن ذلك الموقف لم يمنع نظامكم، ونظم أخرى تدعى الحياد، فى الدخول الى هذه الأسواق التجارية تحت أستار من دعاوى مختلفة منها التصدى للإمبريالية العالمية ومساندة الشعوب فى الحصول على الإستقلال والتضامن (الأخوى) فى مواجهة الإعتداءات الأجنبية الخارجية. بل هناك من رصد من أموال الزكاة والصدقات مخصصات لشراء أسلحة يقتل بها (المسلم) أخيه (المسلم).

هناك عوامل لا يجب أن نغفل عنها، ذلك أن تأثيراتها الإيجابية لا تنفصل عن تأثيراتها السلبية، قد يكون فى الوفرة إستغناءاً عن سؤال الغير ولكن فى الوفرة مطمع للآخرين وحسد وغيظ. لقد قامت الحرب أول ما قامت بين البشر بسببها حين إغتنى المزارع بالوفرة وعانى الراعى من الندرة، ومن البحث الدائم، والترحال المستمر لكلأ أو ماء.

د. آلبرت: ولكن الحرب قامت أيضاً فى داخل كل من هذه المجتمعات.

د. جعفر: نعم ذلك بسبب عامل آخر نراه إيجابيا فى دفع حياتنا العامة إلى الأمام، وهو حب التفوق والمباهاة بها وهذا العامل هام وحاسم فى تكوين الشخصية الإنسانية وبه يتحقق التقدم. ولكنه ينقلب الى إحساس داخلى بالتميز سرعان ما يتحول الى عشق الذات أو التعصب للنفس ثم التعصب للجماعة، وإدعاء الحق فى

السيطرة . وتؤدى جميعها فى النهاية الى ظهور الشخصية الفردية المهيمنة والمسيطرة أو إلى الجماعة الدكتاتورية التى تفرض صالحها فوق الجميع . و يسجل التاريخ صنوفاً شتى من هذه الجماعات الدكتاتورية التى تفرض صالحها فوق الجميع . و يسجل التاريخ صنوفاً شتى من هذه الجماعات فى شكل قطاع طرق أو ثوار أو أحزاب تتخذ الدين شعاراً أو دولاً تؤله حاكمها كما تميز رعاياها ، إنطلاقاً من وضع جغرافى أو إقتصادى تنفرد به عن الجماعات الأخرى القريبه منها .

د. ريتشارد آلبرت : لذلك كان النظام الديمقراطى هو خير الوسائل والسبل التى تؤدى إلى ظهور الملكات الفردية ، بإعطاء الفرد الحرية الكاملة فى الإجتهاد ، ومن ثم الصعود فى سلم الحياة والخدمة السياسية مع رقابة المعارضة .. والرأى الآخر.

د. الصالح : ولكن النظام الديموقراطى لم يمنع قيام جماعات من المحترفين للعمل السياسى والتصدى لتحمل أعباء الخدمة العامة كواجهة لتحقيق أهدافهم الشخصية فى التميز. و بالتالى فإن هناك جماعات المنتفعين بالديموقراطية ، والذين يعرفون من أين تؤكل الكتف ، كما نقول فى أمثلتنا . بل إن هناك دلائل قوية تتسرب عنها أخبار فى بعض الأحيان تشير إلى أن **الحكومات الديموقراطية** هى واجهات جميلة لنظام دكتاتورى يتحكم فيها ، كأنها عرائس تتحرك بخيوط تمسك بها الغرف التجارية والصناعية والبنوك . بل وأحياناً غرف التسجيلات للمكالمات التليفونية والوثائق الشخصية فى الإدارات المختصة بوزارة الداخلية أو المخابرات أو المباحث ، وتتحول الحكومات الديموقراطية الى نظم تتحكم فى جميع نواحى الحياة من لقمة العيش إلى طرز الملابس وحدود التفكير ونسبية القيم الأخلاقية من خلال أجهزة السيطرة على العقل والثقافة العامة و بث الآراء فى خلال مايذاع يومياً و ينشر و يصور فى وسائل النشر المقروءة أو المسموعة أو المرئية ، فيتكون بها **الرأى العام** للجيل الحاضر والأجيال القادمة .

د. مونبلييه : إن مبادىء الحرية والإخاء والمساواة فى الثورة الفرنسية كانت سبقاً وفتحاً جديداً فى العلاقات الإنسانية والإجتماعية بعد قرون طويلة من ظلام العبودية والإقطاع . لقد حطمنا الظلم والإستعباد مع الباستيل الذى كان رمزاً لمرحلة من زمن تجسد فيها الظلم إنسان . إن لكل فرد أن يفعل مايشاء وأن يقول مايشاء و يعتقد فيما يشاء معبراً عن نفسه وذاته من خلال الدستور الذى وضعناه لتحديد

حقوق الإنسان و واجباته تجاه نفسه وأهله ووطنه ، وأيضا أخيه الإنسان فى أى موقع أو مكان من العالم ، دون تفضيل أو تمييز قائم علي جنس أو دين أو رأى أو إعتقاد .

د. الأخضر: قد يكون ذلك صحيحاً من الناحية النظرية ولكنه ليس كذلك فى الواقع العملى والتطبيقى ، إن إيمانكم بهذه القيم لم يمنعكم من إتخاذ الذرائع الواهية لإحتلال أراضى الغير وإستغلال خيراتها وإستعباد من يعمل فيها بأجر أو بالسخرة . لقد كان التطور العالمى فى المجالات الصناعية والحاجة الملحة للسيطرة على مصادر المواد الخام ـــ دافعاً أقوى بالنسبة لكم من الدافع الإنسانى أو الأخلاقى بل ومارستم التفرقة فعلاً وقولاً وعملاً فى بلادنا وفى البلاد الأخرى من أفريقيا أو جنوب آسيا . .

وفى هذه الأيام أصبح لديكم قانوناً للأجانب يسمح بأن يتم إحتجازهم فى أقسام الشرطة دون توجيه إتهام محدد . بل إن لديكم الآن حزب يحظى بشعبية كافية لتمثيله فى جمعيتكم الوطنية رغم أن مبادئه تقوم على التعصب والعنصرية ضد الأجانب أو حتى الفرنسيين من أصول أجنبية . قد تكون الضغوط النفسية سبباً بعد أن ضاقت سبل العيش داخل المدن فى وجوه البعض ، ومانتج عن ذلك من بطالة وفقر وضيق فى الصدر وإستعداد للتنازل عن المبادىء النبيلة والقيم العليا .

د. مونبلييه : إن فى ذلك كله تأكيد للمبدأ ، وهو أن لكل إنسان الحق والحرية فى أن يقول مايشاء ، و يعتقد مايشاء ، و يكون الإيمان به أو الإتفاق معه هو تعبير عن رأى الجماعة التى إقتنعت بتلك الآراء ، والتى تحقق لها ماترتضيه لأنفسها كهدف من الحياة و وسيلة لتحقيق هذا الهدف .

د. الأخضر: ها قد عدنا إلى أن الغاية الثابتة من القيم تخضع للتغيير والتبديل مع تغير الزمان والظروف والإحتياجات ، وهو ما أدى الى مانحن فيه الآن وماصارت إليه الأرض والنهاية المظلمة المؤلمة للحياة والإنسان والثقافة والحضارة . لقد كان التنازل عن المبادىء والقيم التى تم الوصول اليها فى قمة من عطاء التاريخ الإنسانى والبشرى هو المؤشر بل هو العامل الذى أدى إلى النتيجة العكسية لما كان متوقعاً من إستمرار التقدم بإستمرار العطاء الإنسانى .

د. كمال : إن ذلك كله يقودنا إلى سؤال أساسى وجوهرى هو: هل نستطيع أن نصمم نظاماً للحياة الإجتماعية ، و بالتالى للحياة السياسية والإقتصادية ، لا يحمل

فى داخله جرثومة فنائه ؟ هل نستطيع أن نصل بنظام الحياة (**اجتماعياً**) إلى مستوى الحياة (**بيولوچياً**) كنظام ترتبط فيه الأسباب والنتائج فى تناسق وتوازن ؟

لقد نجحنا فى تحقيق هذا التوازن البيولوچى فى تصميم هذا المركز فهل نحن قادرون على أن نتعايش إجتماعياً ! ؟

د. السلوم : لقد كان بالإسلام النجاة ، ولكن إجتمعت عليه الدوائر ممن إنتسبوا إليه من الجهال أو ممن خشى من تعاليمه الصحيحة التى لا تفرق بين غنى وفقير أو بين عظيم وحقير حين يقف الجميع فى صف واحد كتفاً بكتف فى كل صلاة ، أو يقفون جميعاً محرمين يرجون الله المغفرة والرحمة فى يوم عرفات . فلم يكن فى الإسلام نزعة الى تميز أو تمييز بين المسلمين وهم جميعاً أخوة ، ولم يكن فى الإسلام حتى تمييزاً للحاكم ــ فلم يكن فى الإسلام حاكماً ــ بل إماماً يطلب منهم طاعته طالما يطيع الله فيهم و يطلب منهم أن يقوموه بحد السيف إن عصى الله فى أمر . كانت الشورى لب وعقل الإسلام حين إزدادت الأرض بالإسلام طهراً ، ودخلت فيه شعوب وقبائل تنوعت أصولهم فتنوعت أفكارهم و وجب الإجتهاد للفصل بين أمور جدت وتشابكت . .

حقاً لقد كان بالإسلام النجاة ، لو أن أبناءه بقوا مسلمين يفعلون ما أمرهم الله به فى كتابه وسنة نبيه . آه .. لو أنهم حافظوا على تطبيق شرع الله فى العلاقات الإجتماعية فى الأسرة داخل البيت وفى المجتمع خارج البيت بدءاً بحقوق الجار وإنتهاءاً بحقوق الجماعة من أجل صلاح المجتمع . إن الإسلام الحق هو دين الفطرة ، ولذلك يحترم للإنسان رغباته ويحرم على الإنسان الإسراف فى شهواته أو شهوات نفسه الأمارة بالسوء . إن بالإسلام الحق إجابة على مانبحث عنه فى التناسق والتوازن وإن هى إلا تعبيرات عن الحق والعدل والجهاد بالنفس أولاً ثم الجهاد من أجل الجماعة . وهل ترو يض النفس بالعمل إلا تحقيق للتوازن بين قوة البدن وحاجاته الشخصية وإرتباطاته الإجتماعية ؟

د. آلبرت : لا .. إن ذلك غير صحيح وغير مقبول ، فلم يزل التار يخ يسجل السفه فى القول والفعل للمسلمين حكاماً كانوا أو محكومين ، ولقد كانت سفاهاتهم وتصرفاتهم الحمقاء تملأ صفحات الصحف والمجلات فى العالم ــ إلا عندكم ــ

كانت صورة المسلم هي إنسان لا يعرف سوى الإسراف فى شرب الخمر أو ممارسة الجنس أو فى شراء ما لا يلزم له بأقيام مضاعفة . وهل مانحن فيه الآن سوى نتيجة لحرب بين بلدين مسلمين ؟ أحدهما يدعى الثورة بالإسلام والآخر يدعى حماية الإسلام الحقيقى من هجوم أدعيائه ، حتى ضاعت الحقيقة بينهما وضعنا جميعاً .

د. السلوم : أقول أن الإسلام الحق فعل لا قول . والإسلام سماحة وعدل وهما معاً التقوى التى يطمع بها المسلم إلى رضاء الله الواحد القادر. الإسلام الحق هو الإيمان بوحده الفاعل المسير لكل الأمور ، والمسلم الحق لا يطع ماخالف ذلك . تلك الدول التى ذكرت وهؤلاء الأفراد الذين بأفعالهم إستشهدت قد يكونوا مسلمين إسماً .. أو قولاً .. ولكنهم أبعد مايكونوا عن الإسلام .

إننى أومن إيماناً راسخاً بأننا واجدون فى التعاليم الإسلامية الحقيقية رداً على كل سؤال سوف نطرحه للوصول الى النظام الإجتماعى المتوازن ، والكفيل بإستمرار الحياة وتعمير الكون ، وهو الهدف الأساسى الذى خلق الله من أجله الإنسان وزوده بالعقل وأسلوب الحياة بالإسلام . ولا أفرض رأياً ولكن سوف نستمر فى المناقشة ، وآمل أن أستطيع تبيان ذلك بأمثلة كلما سنحت فرصة فى الحوار.

د. عمر: لعل فى التاريخ المصرى القديم إجابة على تساؤلاتنا .. فإن دراستنا المتأنية لذلك التاريخ البعيد ، تجعلنا نستفيد بدروس نشأة الحضارة الإنسانية على هذه الأرض . لقد جاء الإنسان المصرى الى الوادى من أصول شرقية وغربية وجنوبية وشمالية ، حين جفت الغابات التى كانت تغطى الصحارى ، بعد إنقطاع المطر وإستقرت الجماعات الوحشية على شواطىء النهر فى الجنوب وفى الشمال ومارسوا الزراعة مع دورات الفيضان ، فعرفوا الإستقرار بعد طول الترحال ، ومع الإستقرار كان الحب والأسرة والبيت والقرية ، ونمت بذرة الحضارة مع حبات القمح . وتهذبت الوحشية فى نفوسهم بمياه النيل . وكان صفاء السماء وبريق النجوم المعلم الأول لهم ، فعرفوا الأيام بالساعات من الشروق الى الغروب ، وعرفوا الشهور والسنين بتوالى الأيام والنجوم والفيضان .

ومع الصفاء والوفرة والجمال أصبح التوحش إنسانية تفيض رقة وعذوبة وفناً جميلاً .. فى العلاقات الأسرية داخل البيت ، أو فى الحقل فى ليالى السقيا ، ينيرها

ضوء القمر وأنغام الناى ، أو فى العلاقات الإجتماعية الحميمة ساعات الحصاد ، وفى مواجهة الخطر . فى تصورى أن ضفاف النيل فى مصر كانت الجنة التى شهدت المجتمع الأول القائم على الحب والمودة ، فكل شىء موفور ، ومن الوفرة تعلم المصرى الزهد والأمانة ، ونبتت فى صدره بذور الضمير فتعهدها بصبر وأناه حتى كانت ظلال الإيمان الوارفة ، التى إستراح فيها الإنسان فى مصر على أرائك من سندس خضر .

د . السلوم : لكنهم آمنوا بأرباب متعددة ، وعبدوا الأصنام من دون الله الواحد الأحد ، فحقت عليهم كلمات ربى ؛ رغم ما كان لدى فراعنتهم من الأموال والخيرات التى إكتنزوها .

د . عمر : ليس ذلك صحيحاً على إطلاقه ــ يا أخى ــ فلقد عرف المصريون التوحيد قبل التاريخ ، وقبل أن يظهر ما يعرف بالفراعنة ــ لقد كان قدامى المصريين مؤمنين بوحدة السبب ووحدة النتائج فعرفوا الرضا بالقضاء والقدر ، وجبلوا على سماحة النفس ولين الجانب وكرم **الرفادة** لكل من قدم إلى واديهم بطلب **الرفادة** . لقد عاش المصريون آلاف السنين وأرضهم صومعة غلال الشرق ، لا يردون القوافل القادمة إليهم من الشرق أو من الغرب ، كيل بعير ، فى السنوات السمان أو العجاف ، فالكل واحد . إنى لا أتباهى أو أتعاظم أو أتكبر ، ولكننى أقرر حقائق سجلتها الكتب السماوية كما سجلتها وثائق التاريخ على الحجر ، وقبل الحجر على صفحات الحياة . فى مصر الى اليوم لم تزل هناك مناطق معروفة بأسماء من نزلها من مهاجرى الشرق أو الجنوب ، ولم تزل الخصائص الجنسية أو العرقية واضحة فى أهلها وسكانها رغم إمتزاجهم جميعاً فى طين الأرض بماء النيل .

د . برناى : لقد كان مجتمع **الوفرة** فى مصر منبت الحضارة القديمة فى العالم ، كما كان مجتمع **الوفرة** فى الولايات المتحدة الأمريكية منبت للحضارة الحديثة فى العالم ، كما كانت **الوفرة** من أسباب التقدم العظيم الذى حققته دول أوروبا التى إكتشفت العلاقة بين الإكتفاء وبين الرضا ، وبين الرضا والتقدم ، فى ظل الأمن بلا ضعف .

د . عمر : لقد كان مجتمع مصر القديم قائماً على **الوفرة والسماحة** ولكن مجتمعكم قائم على **الوفرة بالنضال والجسارة** أحياناً **والقسوة والظلم** فى أحيان أخرى كثيرة . لقد كان **مجتمع** الهنود ، **السكان الأصليين** ، **أقرب المجتمعات** الى المراحل الأولى

من حضارة مصر. إن الحضارة فى تصورى هى علاقات إنسانية قبل أى شيء آخر. ذلك إننا لو إستطعنا تحقيق توازن بين رغبات الإنسان وحدود ما لهذه الرغبات من إلتزامات لتحقق الرضا، داخلياً ومع الآخرين، وبالرضا أيضاً تتوافق العلاقات بين المجتمعات والدول.

د. برناى: إن ذلك إفتراض لحالة من الجمود لا حافز فيها أو تقدم.

د. عمر: إن الرضا هو قمة التقدم، وقد تعلمت ذلك من تاريخى المصرى القديم، ومن حضارتى الإسلامية المعاصرة، فمهما بلغ الإنسان من إرتفاع قدر أو قوة.. فكل ذلك إلى زوال... مهما طال الزمن أو بعدت الأزمان.

ومن هنا كانت الحكمة فى أن الإمام هو القائد فى الإسلام، وليس أحد غيره، ذلك أنه أعلم الجميع فهو أكثرهم رضا وأكثرهم زهداً فى عرض الحياة الزائل، ورغم أنها حكمة تعلمها الإنسان فى مجتمع الندرة، أعنى المجتمع الصحراوى الذى نشأت فى كنفه الدعوة الإسلامية، إلا أن القيم التى جاء بها الإسلام تصلح لكل مجتمع إذا أقر الإنسان فيها بالحقيقة الأولى وهى «**إن لكل عقل مقدرة محدودة بعمر الجسد المحدود فى الحياة، وأن خير ميراث للأجيال التالية هو العمل الصالح وليس أكثر من العلم النافع عملاً صالحاً**».

تى إن صن: ذلك أمر مدهش حقاً، لأن ماتقول به من حكمه وتنادى به من آراء، قد قال بها حكماؤنا فى الشرق القديم فى الصين والهند، وإن اختلفت فى تفصيلاتها مع إختلاف البيئات الثقافية التى إحتضنتها، بعد أن إنتقلت اليها مع القوافل عبر السهول والجبال أو السفن تنقل التجارات والثقافات.

يخيل إلىّ أن آراء زرادشت وكونفوشيوس ثم بوذا تتكامل جميعها لتخلص إلى ماقلت عن الحقيقة الأولى، ورغم كل الحكمة التى جاءت فى آرائهم فلم يدعى واحداً منهم أنه نبى أو رسول، وأقصى ما قالوا به إن **فى الحكمة السلامة التى تصل بالإنسان الى غاية المنتهى وهى السعادة فى ظل الحقيقة**، ورغم ذلك قامت لهم معابد فى الهند والصين وبقية الدول الآسيوية التى تسود بها تلك الثقافة، وإختلفت أساليبها مع إختلاف أهدافها وتحولت الى وسائل للسيطرة الغيبية أو وسائل للغنى والإمتلاك فى يد البعض من الحكام والأباطرة، وأصبحت مسميات إبن الإله أو إبن

الشمس أو ظل الله فى الأرض كثيرة وواردة متعددة فى سهول الصين أو هضبات الهند أو مرتفعات الهيمالايا والتبت أو فى الجزر الشرقية .

لقد كان الصراع لدينا صورة من الصراع ــ فى الغرب وأفريقيا ــ بين الرعاة فى الشمال والمزارعين فى الجنوب ، تفاعل دائم بين الندرة والوفرة و بين ثقافة الغزو والحرب والتدمير وثقافة الإستقرار والزراعة والتنمية ، كأنها الدورة التى قال بها الأوائل بين أقطاب أربعة نار و يابس وماء وخضرة هى جميعها ، الحياة .

د. كمال : ذلك هو إمتيازنا .. فى مركزنا اليوم ، حين ضمكم جميعاً بلا ترتيب مسبق فأصبحتم كأنكم ممثلون لثقافتكم المتباينة بتباين البيئات والقارات التى قدمتم منها ، ومن هذا التميز الفريد فى موقعنا الفريد أقترح عليكم أن نقوم بدراسات نستخلص فيها من الماضى مايعيننا على رسم صورة للمستقبل فوق سطح أرضنا بعد النجاة . ولعل فى تلك الدراسات إمتصاص لبعض القلق الذى نعيشه إنتظاراً لإتصال أو تواصل مع بقايا الحياة ، فوق السطح أو فى الفضاء المحيط .

د. برناى : أعترف أننا رغم كل التقدم العلمى الذى أحرزناه عشنا فى جاهلية إجتماعية ساقتنا الى مانحن فيه ، حين سيطر علينا الفكر الفردى فى العلاقات بين بعضنا و بين الدول والجماعات الأخرى . لقد كان فى التقدم وتراكم المعرفة حلولاً موفقة لكثير من المشاكل التى كانت تعانى منها شعوب فى آسيا وأفريقيا .

د. كمال : لقد كانت المعرفة ، أحياناً ، سبباً لليأس أو سبباً للإفراط وكلاهما طرفى نقيض .. كما كان الجهل ، أحياناً أخرى ، سبباً للإستسلام والتفريط وندر الإعتدال بين من علم أو من جهل .

لقد ترك الأجداد لنا تراث لو إستوعبناه فغربلناه وفصلنا عنه غثه لكان الحال غير الحال .

د. عمر : فى التاريخ المصرى نماذج غير مسبوقة من العلم والمعرفة التى بدأت بسيطة سهلة كأنها بديهيات عقل مستنير ، وإستمر توارثها مع تعاقب الأجيال فإستمر التقدم ، وإكتملت المعرفة الإنسانية حتى بلغت أوجها وقمتها فى الدولة القديمة عصر

الأسرة الرابعة بناة الأهرام والتى تعتبر فى جوهرها قمة ماوصل إليه الإنسان من معارف تتعلق به داخلياً فى بناء جسده وقدراته على العلم أو العمل أو التحمل، وتتعلق بما حوله من مواد لها خصائص تؤهلها لأداء وظائف تتناسق جميعها لإستكمال عملاً واحداً لهدف واحد فتيسرت له الأسباب، و بعدها دار الزمان دورات كلها إلى إنحدار.. حتى فقدت مصر النور المحيط ولكن يبقى فى داخلها مايؤهلها لتكرار ما كان.

د. جعفر: إن ذلك يذكرنا بقراءة إبن خلدون التحليلية للتاريخ ودورات الرقى والإنحطاط فى تاريخ الأمم، وأنها كالإنسان لها أطوار نشأة وشباب وفحولة تعقبها شيخوخة وضعف.

د. كمال: هذه واحدة من أنوار العقل التى كان علينا أن نستوعبها لأن دوران التاريخ دليل ضعف فينا، حيث كان لزاماً علينا أن نمنع التاريخ أن يدور بأن نحافظ على قوة الإندفاع نحو الرقى الدائم، وهو القانون السائد فى الكون والحياة بعيداً عن الإختيار الإنسانى، وذلك ما إكتشفه داروين حين ناقش أصل الأنواع وحين قال بالبقاء للأصلح منا خلال الإختيار الطبيعى، فكما تختلف الظروف والعوامل البيئية المؤثرة المحيطة بالنظام الحيوى، يختلف بالتالى تفاعله معها كأنه إختيار فى سلسلة التقدم والرقى ليصل إلى الأعلى الأرقى.

د. آلبرت: لقد كنا فى حاجة الى من قرأ إبن خلدون وإستوعبه وإلى من قرأ داروين واستوعبه ليضع لنا من تزاوج الفكر الإنسانى والحقائق العلمية درباً تسير عليه البشرية إلى التقدم بأسلوب علمى إنسانى.

د. كوليكوف: لقد ثبت أن صفات الإنسان وخصائصه إن هى إلا نتائج لتفاعلات كيميائية دائمة تحدث فى داخله، أقصد فى داخل داخله حيث أنوية خلاياه، ومافيها من عناصر تنتظم وتتراكب لتتوافق أحياناً فى تشكيل جنس له صفات ثابتة عامة ثم تختلف مع كل فرد فيه كما تختلف البصمات وتختلف بالتالى التفاعلات مع خارجه فيما يحيط به من عناصر فى الأرض، أو فى الهواء ومايجاوره عليها من نبات أو حيوان، أو إشعاعات من الشمس تصل إليه صافية مركزة من سماء بلا سحب أو تصل إليه مبعثرة متنوعة بعد أن تخترق السحاب المتراكم حسب إختلاف البيئات جغرافيا.

د. كمال : أرجو أن لا نستبق النتائج ولكن ذلك كله يشير إلى وحدة أصل الأجناس وتنوعها مع تنوع البيئات والمراعى عبر المكان والزمان .

وآمل أن نستفيد بكل ذلك فى تربية عقل المستقبل وتنميته وأن لا يكون العلم بين دفتى كتاب أو كتب . **بل أن يكون العلم والحياة إنسان .. هو صورة كاملة للنفس والعقل والحياة ، صورة من الكون المتناسق الكبير فى التفاعل الدائم بين مكوناته ، لا تفصلها حدود بين علوم الكيمياء أو الفيزياء أو شتي العلوم الأخرى .. وإن كانت فى مجملها وسائل من أجل الفهم ، ولا قيمة لعقل لا يفهم ، كما لا قيمة لفهم لا يفيد التقدم والرقى .**

٧ـ الأمـل

والأمل .. سر
شيء واه .. إن تجده .. تجده أوهى من أوهى خيط
والخيط .. شعيرات منثورة إن طارت تقاذفتها الريح وضاعت ..
والأمـل .. شعيرات غزلتها أصابع .. وجدلتها أكف برحيق الروح لتزداد قوة على قوة .
والآمـل .. خيـط يربطنا بالنور نجذبه ـ بالأيدى وبالأسنان ـ حتى نصعد كـحـبـيـبـات مـن قـطـرات نـدى .. أو بللورات من ثلج أو ماس ... قلوب تتماسك بالأيدى وتترابط .. بالخيط ..
الخيط حياة .. والنور حياة وجحيم
هذا سر .. هذا سر .. هذا سر
تعرفه فراشة يربطها خيط بالنور ..
كما عرفته ـ حواء ـ تحت الشجرة .

كانت هناك أخبار عن حدوث إتصالات مع مراكز بها أحياء على سطح الأرض قد سرت بين الجميع أثناء الصباح ، وكانت نفوسنا متشوقة لإستماع التفاصيل من الدكتور كمال فى إجتماع اليوم ، فقد أصبحت لقاءاتنا دورية يومية .

عندما بدأ إجتماع الليلة كان د. كمال زاهر متهللاً وهو يحمل بين يديه الملف الأخضر المعتاد .. قال بعد أن إلتأم شمل الجماعة : لقد إلتقطنا اليوم إشارات من مركز ديمونه للأبحاث ، وهو المركز الإسرائيلى لتطوير الأسلحة غير التقليدية ، وكان الحوار معهم مفيداً جداً حيث علمنا أنهم معنا فى نفس الظروف تقريباً تحت الأرض وتحت الماء فى جزيرة سيناء وعلى حافتها الشرقية ، وأن لديهم قناة إتصال مفتوحة مع مركز البنتاجون ، وأن ما حدث فوق سطح الأرض بعد الزلزال هو حرب ذرية حقيقية عندما فسر الجانبان إنفجارات الخليج على أنها هجوم من جانب على الآخر. وأن نسبة الإشعاع فاقت كل التصورات وبالتالى فإن الحياة — بمفهومها العادى — أصبحت غير ممكنة فوق سطح الأرض لفترة قد تزيد عن ٤٠٠ عام فى تقديرهم ، ولكن هذا لا يمنع من تواجد أفراد بتجهيزات خاصة لإمكان إستخدام وسائل لتخفيض تلك الفترة الزمنية وأيضاً للتدخل ضد غزو أى من أجناس الحشرات أو الفيروسات القادرة على التكيف والإستمرار فى التكاثر. والخطة التى يبدأ فى الإعداد لها الآن مركز البنتاجون هى تطوير وسائل للعيش والحياة تحت الأرض فى مركزهم ، حيث نظامهم البيولوجى غير متوازن نظراً لزيادة عدد ما فيه من البشر عن الحد الأقصى عندما إضطروا الى إفساح مكان للرئيس ونائبه ومستشاريه وحراسه داخل المركز قبل إتخاذ قرار الهجمة المضادة ، والتى لم يكن الترتيب الكامل لها قد تم نتيجة لعدم موافقة

الكونجرس على ميزانية (حرب النجوم) أو البدء فيها حتى الصدع وماصاحبه من أحداث .

أما مشكلة **مركز ديمونة** فإنها من نوع آخر مختلف ، حيث أن هذا المركز لا يختلف فى تكوينه عن مركزنا بمستوياته وأجهزته ولكنه يضم فى غلافه الخارجى مجموعات من أنابيب التوجيه الصاروخية والتى إنكسرت معظمها بما يهدد حدوث تسرب إشعاعى الى المركز بالداخل — وقد تم الإتفاق معهم أن ندرس معهم الوسائل البديلة للحماية حتى يتسنى لهم الإستمرار دون خلل فى التوازن .

كما نجحنا أيضاً فى الإتصال **بمركز عوينات** وهو مركز أبحاث مصرى مسجل لدينا كمحطة أبحاث لإستصلاح الأراضى والبحث عن المياه الجوفية ، وقد علمنا منهم بأنهم مركز فى كهف عظيم تحت جبل عوينات الواقع فى الجنوب الغربى من مصر وعلى الحدود المشتركة مع السودان وليبيا وتشاد ، وأنه فى الواقع مركز للبحوث العسكرية المتقدمة ، ولديهم قنوات إتصال مفتوحة مع مراكز شبيهة فى الهند ورومانيا والسويد ، والمشكلة التى يواجهها **مركز عوينات** المصرى تشبه مشكلة مركز البنتاجون فى عدم التوازن نتيجة للإزدحام بوفود من القيادة العسكرية المركزية تصادف وجودها قبل الأحداث فى زيارة للمركز لتقييم سلاح جديد تم التوصل إليه .

●●●

الجمع صامت يستمع بلا تعليق . .

●●●

إستكمل كمال الحديث : سوف تتوزع علينا أدوار جديدة فى التحليل والمتابعة وذلك لمعاونة تلك المراكز فى مشكلاتها ، ونحمد الله أننا المركز الوحيد بينهم الذى لا يواجه مشكلة حادة فى التوازن البيولوجى الخاص بإستمرار الحياة بالنمط المعتاد .

●●●

كان سباقنا مع الزمن من أجلهم ومن أجل مستقبلنا معهم . . .

إستطعنا الحصول من وثائق محفوظات المركز على المعلومات الآساسية الخاصة بتلك المراكز جميعها ، وكان أهمها وأقربها بالنسبة لنا **مركز ديمونة** — ولكن للأسف لم

نستطع الحصول على أى معلومات مباشرة عن نطاق تسليح المركز، وقد رفضوا إعطائنا هذه المعلومات بصورة تفصيلية . ورغم ذلك توصلت لجنة العمل الخاصة بدراسة أوضاعهم إلى أن لا أمل لهم فى الإستمرار سوى التخلى عن نطاق التسليح الخارجى لكى تتم المحافظة على توازن المستوى الداخلى أو كبديل وحيد هو إعادة التوازن بإضافة كميات الإشعاع التى تتسرب الى الداخل وما ينتج عنها من اختلاف تركيب الأحماض الأمينية من النوعين ر. ن. أ، د. ن. أ وما يصاحب ذلك من إختلاف فى الصفات الإنسانية التى لا يعرف مداها أو منتهاها أحد نظراً للتباديل والتوافيق التى تحدث فى أطوال السلاسل ومواضع الذرات والجزيئيات فيها ..

ولقد كان تعليق الدكتور جعفر رئيس المجموعة ــ لقد صممنا لهم برنامجين يعتمد الأول على التدمير الكامل لنطاق التسليح وفى ذلك أمان شامل لهم فيتحول مركزهم الى صورة طبق الأصل من مركزنا، والبديل الثانى أن يتم عزل نطاق التسليح عن نطاق الحماية الخارجى بقطع الصلة بينهما عن طريق تفاعلات موضعية تضمن لحام كامل للفتحات بالسيراميك البازلتى وقد تم إرسال البرنامجين مع بدائل الإختبار والشفرة الخاصة بالتطبيق منذ الصباح الباكر وحتى الآن لم نتلق منهم رداً .

●●●

كان الرد الإسرائيلى صدمة لنا .. فقد إختاروا البديل الثانى والذى يضمن لهم قدراً محدوداً من الحماية مع الإحتفاظ بنطاق التسليح وتطوير إمكانية إستخدامه، وكان أخطر ما فى ردهم جملة قالوا فيها : إننا سوف نحتفظ بالتسليح للدفاع عن جزيرة سيناء والتى نعتبركم ضيوفاً علينا فيها !؟ . ها هم رغم كل الذى صار.. لم يزل حلمهم القوة والأرض إدعاءاً أو إستحواذاً .

●●●

مركز العوينات ومركز البنتاجون

لم يكن يسيراً الوصول الى حل لمشكلة عدم التوازن فى هذين المركزين كان لابد من تطوير مواد جديدة لتحويلها الى مواد غذائية تكفى الضيوف وتحفظ التوازن،

طلبنا منهم بياناً وافياً بالموجودات لديهم ، كان ذلك عسيراً على مركز العو ينات لأن كشوف المخازن و بيانات الوارد عند مكتب الإستقبال فى الخارج وإنقطع الإ تصال به منذ فترة طو يلة والأوامر لديهم بإبقاء الوضع كما هو حتى لا تتسرب إليهم إشعاعات ، وقد وعد قائد المركز بالحصر خلال ساعة واحدة . وعلى النقيض كانت معلومات البنتاجون جاهزة على الكمبيوتر فنقلت فى ثوان على جهازنا تمهيداً للدراسة والتحليل وإبداء المشورة .. لهم .

بلور د . كمال زاهر مشكلة هذين المركز ين فى تقر ير ملخص قائلاً : إن الحل يكمن فى تدبير كمية من العناصر والمركبات كافية لتغذيتهم يوم واحد فقط بعدها يتوازن النظام البيولوچى بعمليات التمثيل والإخراج والتكافل . وقد إسترعى إنتباهى فى بيانهم متعلقات شخصية أحضرها معهم هؤلاء الضيوف ومنها حقائب جلدية وأوراق وأسلحة نار ية بالإضافة إلى كمية وافرة من أجهزة الإ تصال والتصنت مع رجال المباحث والحراسة ، وأنهم دخلوا جميعاً بملابسهم العادية .. ولذلك سوف يقوم البرنامج على تحليل جميع تلك الموجودات الى عناصرها الأولى وإعادة تشكيلها كيميائياً من خلال الإستفادة بالمواد العضو ية وغير العضو ية والأملاح والمعادن فيها . وما قد يز يد يمكن تثبيته كإحتياطي .. أقرت مجموعة العمل الحل مع الإستفادة بكمية من صخور كهف العو ينات المحيطة فى سد ماينتج من عجز فى العناصر الأساسية (الكالسيوم والماغنسيوم والبوتاسيوم) والعناصر الأرضية النادرة .. أما فى **مركز البنتاجون** فمن خلال كمية من بلاطات خزف الحوائط والأرضيات وكسوتها بلدائن من البلاستيك الذى يتخلف من عمليات تحليل الحقائب والأجهزة .

●●●

وصلت الأحوال إلى مستقر فى المراكز التى كانت تواجه مشاكل — عدا **مركز ديمونة** فيسود علاقاته معنا توتر غر يب من جانبهم نستشعر دائماً عدم الإخلاص فى طلباتهم وعدم الوفاء فى ردودهم والتباطؤ فى رد الفعل رغم أن رسائلهم الى بقية المراكز والتى تعبر من خلالها أجهزتنا تتسم بروح تودد ، ولقد كانت واحدة من أغرب رسائلهم فى مجال (التعارف) طلبهم بيان بأسماء وأعمار وجنس ودين ما بقى فى المراكز من أحياء .

د. مونبلييه : لا أدرى ماذا يريد هؤلاء القوم فى هذه الظروف الغريبة المعقدة كأنهم لا يدركون أن الزمان قد إنقضى وأن الذى كان لن يعود.. !

د. الأخضر: أتصور أن الذى حدث قد أثار خيالاتهم فى التميز والسيطرة بما لديهم، وإنفردوا به، من تسليح وأدوات تدمير. وهم بذلك يتصورون أنهم قادرون على فرض وصايتهم على ما بقى على الأرض من حياة أو أشباه حياة..

د. كمال: لقد ثبت بطلان كل هذه الدعاوى وأن الإستمرار، لمن يريد أن يستمر، فى التوازن ويجب أن يسعى الجميع الى مستقر، وبالسعى سوف تكون الحركة إيجاباً أو سلباً صعوداً أو إستمراراً فى البقاء السفلى، ولكن الرغبة فى التفاعل والتغير والتبادل سوف تبقى هى المحرك الأول للإستمرار. وآمل أن يكون النموذج للتكوين المتوازن هو التكوين الذرى وأن يكون هو الأساس فى الإختيار بين منسوبى هذه المراكز المنتشرة الآن بين القارات الكبرى كأنها أنوية لمستقبل الأرض تحمله فى قلبها تحرص عليه حرصها على الحياة. ولقد كان قدرنا أن نتزامل فى الموقع مع تفكير مغاير للإستمرار يفترض القوة شرط البقاء.. رغم ثبوت نسبية القوة وضآلة ما نعرف أمام مالا نعرف فالظاهر، وإن بدا عظيماً، ليس سوى مظهراً خادعاً لجوهر أعظم حيث يستحيل على جزء أن يشمل الكل.. رغم أن قطرة ماء هى المحيط، ورغم أن مكونات الذرة الضئيلة التافهة هى اللبنات التى يقوم عليها الكون جميعاً.

أتصور أننا فى حاجة الى جلسات نتحاور فيها حول كل شىء ينتظرنا وقد يكون صورة من الماضى، فقد يكون فى الماضى خبرة نستفيد منها لتشكيل المستقبل إن إستطعنا، على أعيننا. الأمل أن تتكامل الأدوار وإن تناقضت فى مرحلة أو أكثر فليكن الهدف واضحاً والسبيل أمامنا فى التبادل بين الأشباه والتعايش بين الأضداد.

هل نحن قادرون على الوصول الى نظام متكامل يحمل داخله طاقة إستمراره متوازناً مستقراً، وآمناً مطمئناً ؟

د. عمر: لعلنا قادرون على ذلك.. وفى ذلك تكرار لصورة الحضارة التى نشأت على أرض مصر فى تسلسل دائم كان يتم خلاله إرتقاء سلم الحضارة والتقدم والرقى بالجنس الإنسانى درجة.. درجة، فى ثبات دائم عبر الزمان، إن نظرتى الخاصة أن

المصريين كانوا بداية الحضارة ونهايتها .. فلقد إكتشفوا كل شيء ووضعوا أجوبة لكل الأسئلة .. وكان الهرم تعبيراً رمزياً لذلك كله حيث تستمر قواعده الثابتة فى الصعود الثابت المتوالى لتنتهى الى قمة .. كأنها نقطة واحدة .. تتلاشى فى قلب السماء أو على عتبة الكون .. كأن ذلك كله إجابة لسؤال من أين وإلى أين .. بداية ونهاية للمقدرة المحدودة للعقل على النمو دون قهر.

لم تصل الإنسانية بعد بناة الأهرام الى جديد ، وكل ما جاء بعد ذلك تكرار فى دورات وتنويعات لحقائق ثابتة بقوانين تحكمها ، لا يملك الإنسان لها تغييراً أو تبديلاً .

د. جاكسون : لقد كان فى أمريكا صورة من ذلك التقدم الذى صعد به الإنسان حتى بلغ ذرى القمر فى السماء ، وحين إمتلك الفضاء وتحكم فيه بسلطان الصواريخ .

د. كمال : كان من الممكن أن تتكرر التجربة الإنسانية فى بلوغ قمة جديدة لأجيال البشر الجديدة التى عمرت الأرض الجديدة فى أمريكا ، ولكن غاب عنها الشيء الذى تميزت به القيمة البنائية ، وحل موضعها قيمة تنافسية تصنع الخير أحياناً .. ولكنها وهى تصنعه تفكر فيما يعود عليها بالمقابل .. فكانت تلك هى الجرثومة التى قوضت أركان حضارة كان من الممكن أن تضع الإنسان على قمة هرم جديد .. يتجاوز بها المكان المحدود إلى كمال الوجود ، وعلى النقيض دمّر كل شيء عامداً متعمداً بنفس القوة والطاقة . وضاع الأمل الذى ضل الطريق عندما دخل من باب خاطىء إلى هدف نبيل كان يبحث عنه .

٨ - الكون

كيف كان الذى كان منه الكون !؟
لا شيء جاء من لا شيء
وما الشيء ؟ قوّة .. إرادة .. طاقة !؟
وما الكائن ؟ سبب .. أم نتيجة ؟!
لا نعرف سوى نتائج .. كل ما نعرف نتائج .. لا غير.
والسبب .. كائن قديم .. قبل الخلق والمعرفة والكون .
والسبب .. لابد .. واحد ..
شيء واحد .. لا غير.. حتماً فى الأول .. وفى الآخر بالحتم .
سعى دائم إلى مستقر.. ولا مستقر.
لكى يكون .. الكون الذى كان .. وسيكون .

أصبح الجمع بالمركز وحدة مع المجتمع الجديد زالت من نفوسنا جميعاً إحساسات الغربة. وقضى الزمن وتوالى الأيام على الوحشة والألم ولم يبق سوى الأمل. نعيش حياتنا فى سهولة و يسر.. لم يشعر أحد فينا يوماً بمرض أو إختلال، أصبحت أجسامنا نماذج لأبطال إفتتاح دورة أولمبية كما لو كان زماننا الذى ولّى قد إنقضى دون حساب ودون ميراث هم أو ضجر، أصبحت بسمتنا اليومية مع فاطمة الزهراء ـ العروس التى رفضت أن تصاحب النساء فى رحلات المتعة على الشاطىء لتبقى الى جوار زوجها إلى مايشاء الله لها، كانت نظرات المودة بينهما تعبير عن حب صادق وألفة محببة جاءا ليقضيان شهر عسل فى مصر بعد المؤتمر ـ فإذا هم حبيسان تحت الأرض إعتصر قلبيهما ـ فى البدء ـ الألم، مع أنباء الخراب الحزينة من فوق السطح. ولكنهما يعيشان فرحة النجاة وفرحة الإنتظار لمولود قادم يداعب أمه أحياناً بركلات تتألم بها فى رقة مهما كانت جدية المناقشات أو حرارة إختلاف الآراء.

وعلى الطرف الآخر نسينا ـ تقريباً ـ أن الدكتورة برناى بريت سيدة شقراء جميلة ـ جادة الى حد مؤلم حين تصد مداعبات مامادو كاتو العاشق المتيم بها ـ إلا أنها تتناسى فى حزم أنوثتها، فتعب الرجل وفقد الأمل فيها وتعاون معها فى تنفيذ أى من التكليفات اليومية الخاصة بالعمل. وأصبح الإلتزام بالتنفيذ و بكل دقة وأمانة هو الهم الأول لكل واحد من الجمع، إدراكاً أن البديل هو فساد النظام وضياع الأمل. لا أحد فينا يحمل هما لطعام أو شراب، إكتسبنا من الوسط الجديد قيماً جديدة كنا نعرفها وأهملناها فى الصراع اليومى فوق السطح، لعل أولها أن للإنسان الفرد قيمة كبرى منفرداً، ولكنه يكتسب معنى القيمة من المجموع بالعمل والتكامل.

●●●

كانت جلسة اليوم للحوار إستكمالاً لأحاديث الأمس التى نحاول خلالها جميعاً ، بحوار مبنى على الحب والبحث عن الحقيقة ، تفنيد الماضى فى ضوء مالدينا من معلومات وفى ضوء الظروف التى نعيشها من أجل مستقبل تسوده قيم ، نأمل فى بلورتها لتسود المجتمع القادم الجديد ، تحفظ عليه إستمرار يته ، وتجنبه أسباب الدمار الذى حل بالمجتمع الذى كان ومضى . الواجبات والأنشطة داخل المركز مستمرة وتتركز جميعها فى التسجيل والتحليل والبحث عن معانى الإشارات أو التسجيلات الواردة من محطات أرصاد المركز المنتشرة فوق السطح أو من المراكز الأخرى التى تضم أحباء يجاهدون من أجل الإستمرار. إلتقطنا إشارات من سيبير يا ، ومن آلاسكا ومحطات فى التبت ومن موقع قر يب لندن ، ومركز آخر غير مسجل لدينا يبدو أنه فى جز يرة فى جنوب المحيط الهادى و يرسل إشارته بالفرنسية . نجحنا فى تصميم خارطة جديدة للعالم بأوضاعه الحالية من تجميع وتحليل هذه المعلومات المتناثرة ، ونضيف إليها كل يوم ما نتلقى ردوداً على أسئلة نبعث بها إليهم إستفساراً عن قيمة قياسية لتركيز عنصر ما ، أو لتسجيل ظاهرة ما ، نستفيد بها فى إستكمال ما لدينا من معلومات أساسية عن ما بقى فوق سطح الأرض من آثار الحياة أو الدمار.

●●●

كان د. آلبرت أول من بدأ الحديث قائلاً : أختلف مع د. عمر فى أن الحضارة كانت فى مصر فقط و بذلك كان الإنسان المصرى هو سبب الحضارة وقتها إلى عصر بناة الأهرام على حد قوله ، ذلك أننا بذلك ننكر حضارات أخرى كبرى قامت فى حوض الرافدين والهند وفى الصين وفى أمر يكا وفى تصورى أنها جميعها وصلت الى قمم تضاهى قمة الأهرام كإنجاز عمرانى أو حضارى يعتبر محصلة للمعارف التى توفرت لهذه الشعوب فى أوقات وإن بدت متوالية إلا أنها مع صعوبة المواصلات والإتصالات تبدو مستقلة وغير متكاملة . .

د. عمر: لقد كان ذلك أيضاً رأى أرنولد تو ينبى — وإن كنت أختلف معكما فى التفسير والإستنتاج ذلك أن الحضارة — فى رأيى — ليست أسلوب حياة ولكنها هدف حياة . لقد قامت تلك الحضارات التى ذكرت ولكنها — فى تصورى — فى مراحل تالية للحضارة المصر ية القديمة التى بلغت أوجها فى الألف الخامس قبل الميلاد ، فى ذلك التار يخ عرف المصرى — وكل ذلك مدون بشواهد وآثار — معنى الحياة

فبإستهدف الخلود بإبتكارات هى من صنعه لاينكرها عليه أحد لقد كان أول من عرف الأسماء فصورها فكانت الحروف وكانت الكلمات وكانت الكتابة والتدوين فكان التاريخ ، وكانت الشقافة ميراث التدوين بالكتابة المصرية والحروف المصرية .. ولقد كان أول من عرف الحب فكون أسرة وبحث عن مستقر لها فعرف الحَبّ والزرع والإنتظار للحصاد ، ومن الحب والإنتظار عرف معنى الملكية وبالحب والملكية نمت فى صدره بذور الضمير حفاظاً على مايحب ويملك وحفاظاً للآخرين . وبالضمير كانت الأخلاق والقيم العليا إيماناً وديناً وشعائراً بين الأسر فى القرية وبين القرى فى المركز وبين المراكز فى الدولة .

لقد كانت الحضارة المصرية هى الحضارة الإنسانية التى عاشت فى بوتقه الوادى على ضفاف النهر إنصهرت فيها الوحشية والرعوبة فى ظلال شمس غير قاسية ونسيم وماء دائم تحت سماء صافية ، يعكرها أحياناً عواصف رمل لا تلبث سوى أيام تتوالى فى كل عام كما تتوالى شهور الفيضان وأعياد الوفاء .

لقد أثبتت الدراسات أن الإنسان الأول كان فى أفريقيا وسطها أو شرقها كما أثبتت الدراسات أن الأرض كانت واحدة .. وأن نطاق الحياة فوقها كان فى وسطها الذى يعادل خط الإستواء اليوم ودارت حوله الحياة والإنسان وتوزعت الأرض اليابسة إلى قارات بما عليها من بيئات وظروف مختلفة إختلف معها التوازن البيئى فإختلفت صنوف الحياة من أدناها إلى أرقاها . وإختلفت درجات السلم التى إرتقاها الإنسان فى هذه القارات بعد أن تميز إلى أجناس وألوان ، وكان قدر المصرى فى واديه أن يرتقى السلم إلى منتهاه ذلك أن التحديات التى واجهها زادته قوة على درب واضح سالك متصل على طول الوادى السهل الذى لا يعرف القسوة فلم يعرفها المصرى ، والذى لايعرف التقلب فلم يعرفه المصرى ، ولكنه عرف فى واديه ــ بوتقته ــ الوفاء من النيل والإعتدال من صفو السماء والماء والشمس والقمر والوفرة فى عطاء الأرض بما يكفى ويزيد لأيام خوالى فعرف بالتعاون التدبير من أجل الغد وعرف بالتبادل الإقتصاد وعرف بالسفر التجارة والملاحة والفلك والحساب وعرف بالبناء الهندسة وخصائص المواد . وكان سبب ذلك كله ، الحب ، وبه كانت الحياة بالنسبة للمصرى فن وبالفن كانت الحضارة سعياً لهدف هو الجمال والمتعة به وبالحياة .

د. برناى : أحب أن ننتقل إلى الحياة والكون بإعتبارهما سبب ونتيجة ولا أود أن نفصل بين الحياة والإنسان بإعتبارهما شىء واحد ــ فالإنسان كما أثبت العلم قمة الحياة وأحسن تقويم لها بإعتباره نموذج تجسدت فيه **الطاقة** فى صورتها الأسمى وهى **الإرادة** وهى : الشىء الفاعل فى صوره المحسوسة كقوة جسدية أو غير محسوسة كقوة عقلية .

د. جعفر: لعل ذلك يتضح بصورة أكمل وأشمل عند دراستنا لنتائج الدراسات العلمية فى شتى تخصصاتها ، والتى لم تعد تفصلها حدود ولقد توضحت تلك العلاقات بالقياس والتجربة فى رحلات الإنسان إلى الفضاء ، و بعدما حصل على عينات ومعلومات وصور للكواكب ومابينها من فضاء شاسع يزدحم بجسيمات تحكمها مستويات للطاقة تتحدد فيها أحجامها وأوضاعها . لقد توصل العقل الإنسانى إلى أن التوازن القائم بين المادة الأولية المكونة للكون جميعه و بين حركتها الدائمة وطاقتها المتبددة فى إتجاه التمدد **وإرادة** المادة فى أن تكون متجمعة .. هو سر الإستمرار والبقاء .

د. مونبلييه: هناك نظريات أخرى تقول بأن هناك كثافة حرجة لتركيز الجسيمات فى الفضاء الكونى قدرها الرياضيون الفلكيون بأنها حوالى ٢×١٠^{-٢٩} جرام / سم مكعب ، هى حدود التوازن الذى ذكره الدكتور جعفر، فإن زادت تلك الكثافة تتغلب قوى الجذب بين المادة على قوى التمدد فيه فينهار الكون وإن حدث تخفيف فإن العكس هو النتيجة الحتمية حيث يتابع الكون تمدده و يتلاشى فى مالانهاية ، وأن هناك قانون يحكم توزيع الجسيمات الكبرى أيضاً والتى تبدو لنا كنجوم وكواكب هى أعضاء فى مجموعات وأنظمة يتشكل منها ، ومن جسيمات الأثير الأخرى ، الكون جميعه .

د. كمال : إن التوازن الحادث فى الكون لا يمكن حدسه بالعقل المجرد ، أو النظر المجرد ولعلنا بالقياس نستطيع إستيعاب المحدود ونتصور غير المحدود ، فتوازن الكون نتيجة لجذب وتمدد ، وصورة الكون لدينا قديمة رغم أنها تتم اليوم بالعين والمشاهدة والتسجيل . ولكن مانقوم به ، فى حقيقة الأمر، هو رؤية لصورة الماضى من الزمان الذى قطعته تلك الأضواء التى نراها عبر مسافات الكون السحيقة لتصل إلينا فنراها ونسجلها رغم أنها إبتدأت منذ آلاف السنين التى يقطعها الضوء فى الحركة ــ لقد كانت آخر الصور التى إلتقطت (للكازارات) على حافة الكون منذ عشرين ألف

مليون سنة ضوئية ــ فهل هى عمر الكون ؟ وهل تعطينا صورة عن بداية البداية وهل هى تعبير صادق عن ماهو كائن الآن ؟

فى تصورى لو إستخدمنا القياس النسبى للتوازن الحادث داخل الذرة بين المادة والطاقة يصبح لدينا مقياس إعتبارى صالح للتطبيق ولكن بحذر. ففى هذا التطبيق سوف تختلف نظرتنا إلى شكل الكون عن النظرة السائدة الآن بين علماء الفلك والرياضيات على إعتبار شكل الكون صحن منبسط ممتد . ونظرتنا أنه كروى محدود متوازن تنطلق المادة فيه إلى أقصى الحدود ثم تعود تنهمر غباراً فوق الجسيمات الجسيمة المعروفة بالكواكب والشموس داخل المجرات والسدم فالمادة لا تضيع على حدود الكون ولا تتبدد .. فلو كان الكون يتمدد منذ ذلك التاريخ القديم ، فذلك يعنى أن التوازن أيضاً يختلف فى طول ذلك الزمن القديم .. وأن مانعيشه اليوم هو مرحلة من توازن سيختلف ، قد يعقبه إنهيار حتمى . .

والإنهيار غير حادث والدليل قيام الكون حتى الآن .. بالتوازن القديم . .

ولقد كانت المشكلة الأساسية التى واجهت الرياضيين فى حساباتهم هى حساب كم الطاقة وكم المادة وكم الزمن ولقد أمكن قياس بعض من هذه الكميات بقياس سرعة الضوء بإعتباره طاقة مادية تتحرك فى الزمن ونتج عن ذلك إستحالة تفسير توازن الكون وكان البديل إفتراض أن الكون يتمدد .

ولكننا نستطيع ــ عوضاً عن ذلك ــ تطبيق فروض بوهر فى تكوين الذرة وتوزيع الطاقات المحدودة على المدارات المحيطة بالنواه بإفتراض طاقات محدودة للجسيمات الجسيمة ، وأقصد بها المجموعات الشمسية فهى متوازنة داخلياً فيما بين الشمس وكواكبها وأقمارها ولذلك نتعامل معها كأنها جسيم واحد من جسيمات النظام و بالمثل نستطيع إفتراض أن كل نظام من الأنظمة الكونية متوازن فى حد ذاته ومتوازن أيضاً فى تفاعلاته مع غيره من الأنظمة .

و بذلك نستطيع أن نتخطى مشكلة لا نهائية الكتلة على إطلاقها فى قلب الكون وعلاقة ذلك مع الزمن ومع الطاقة بإعتبار التوازن قوّة لها تأثير وإرادة .. كان بها البدء .. وبها الإستمرار.

د. جعفر: إن ذلك المقياس الذى تفضلتم بتطبيقه يعطينا نموذج نستطيع به أيضاً فهم الحياة كنظام يعتمد على التوازن، والعلاقة بين الكون والحياة — فى رأيى — كمثل العلاقة بين الحياة والإنسان فإعتبارهما شىء واحد و بإعتبار أن الإنسان هو قمة الحياة وأحسن تقويم لها، مجسد فيه.

والتوازن الذى بحثنا عنه مجسد بالإنسان بين المادة والطاقة، وكلاهما فاعل فى الزمن بصور نراها ونحس بها أو نفكر فيها، والإنسان أيضاً توازن بين أفعال صادرة عنه أو مؤثرة فيه فيصير بها جزءاً من كل يتوازن لكى يستمر، ودليلنا حياتنا الآن فى مركزنا هذا.

د. كوليكوف: إن ذلك القول ينطبق مع فكر العالم الروسى مندليف واضع الجدول الدورى للعناصر والذى إكتشف العلاقة المركزية بين توازن القوى داخل ذرات العناصر وما تلاه من فكر وتطوير. مما أعطانا صورة متكاملة تقريباً عن مكونات ذرات العناصر وتوزيع مستويات الطاقة داخلها سواءاً الطاقات الضامة للجسيمات المتلاحمة داخل الأنوية، أو طاقات الحركة داخل النواه نفسها أو حولها فى المدارات ذات المستويات المختلفة لطاقات الوضع أو طاقات الكمون.

د. ريتشارد آلبرت: كما كانت الدراسات المنهجية التى إستهدفت تصنيف المركبات غير العضوية والعضوية، والدراسات التحليلية والتجريبية لمعرفة تركيب وتكوين مادة الحياة فى النواة أو السيتوبلازم فى الكائنات الأولية الدقيقة وما تلاها من كائنات حية على سلم التعقيد التركيبى والتخصصى الوظيفى للأعضاء فى الكائنات الراقية. ثم ما كان فى العصر الحالى من دراسات تفصيلية للكون، ومكوناته، والعلاقة التبادلية بين المادة والطاقة، وأشكال الطاقة المختلفة وتعبيراتها ووسائلها فى هذا التعبير؛ قد إكتملت بها جميعاً المعرفة لعناصر النظام الكونى الشامل فى صورها المختلفة ونماذجها المتباينة تبعاً لتباين خصائصها الكيميائية أو الفيزيائية.

د. كمال: إن ذلك كله سيقودنا إلى دراسة هامة هى: دراسة دور العقل فى تميز الإنسان وتقدمه ورقيه المستمر بقوة الإدراك والبناء والتحليل والإستنتاج، وهى قدرات تعتمد على الفرد الذى هو نتاج عصره بكل مشتملاته البيئية ومن ثم ثقافته العامة، والتى يحصل عليها بالتلقين أو التقليد أو بالتجربة الشخصية. إننى أعتقد — بكل أمانة — أن القدامى لا يعيبهم القول برباعية القوى الفاعلة فى الكون كما

لا يعيبهم القول بإنبساط الأرض والسماء أو قولهم بمركزية الأرض فى الكون وأقوالهم الأخرى التى فسروا بها ظواهر مجهولة لهم على الأرض أو فى السماء — كما لا يعيب أساتذتنا المعاصرين قولهم — مثلا — بإنبساط الكون وتمدده وخشيتهم زواله .. وأعطى هنا مثالاً بالنظرية النسبية لإينشتين بإعتبارها واحدة من الذرى التى بلغها العقل الإنسانى بقوة الإدراك والبناء ثم التحليل والإستنتاج .. ليس إمتهاناً لقيمة أينشتين أو لمقدرته التحليلية الفذة.. ولكنى فقط أوضح أن التقدم والرقى درجات صعدها الفكر منذ دراسات المصريين القدامى فى الفلك والكون والحياة .. ودراسات الفلاسفة الإغريق و وقوفهم حيارى أمام مشكلة الطاقة فحولوها فى صورها المختلفة الى إرادة إنسانية .. ثم إجتهادات العلماء من المسلمين ومن تلاهم من مفكرى عصور النهضة فى أوروبا الذين نجحوا فى نقل بذور الثقافات شرقاً وغرباً وجنوباً وتعهدوها من خلال إلتزام دينى كهنوتى متزمت كان تحدياً للعقل لكى يتميز ليثبت صحة الفكر — حتى لو كانت حياته ثمناً للحقيقة التى سعى اليها ونادى بها والنماذج كثيرة من كوبرنيكوس وجاليليو ووالتون ونيوتن ولافوازييه وحتى كبلر ومندل ..

وللحق لا يمكن الفصل بين هذه النهضة أوروبا وصعودها وأفول نجم نهضة أخرى فى الشرق قامت فى العصور السابقة عليها ، ولكنها أتخمت بالبحث عن سعادة ، فنام العقل فيها والفكر فمات الجسد أو كاد ، وأعنى الحضارة الإسلامية التى تفكك سلطان الدين فيها فتفككت أوصالها . وعرفت أوربا ما للدين من سلطان فلجأت إليه على أيدى علماء علمانيين ، أصبح التقدم الإنسانى اليوم يؤرخ بهم كأنهم سلسلة تنتظم فى عقد جائزة جعلوها رمزاً للتفوق والنبوغ وهى جائزة نوبل .

د. مازوكى ياكاوا : ولعل ذلك ما جعلنى أتردد فى التعليق على أراء الدكتور عمر بخصوص تمام الحضرة فى مصر القديمة .. خشية الظن بأننى أتعصب للثقافة الفكرية اليابانية والتى تقوم عملياً على دعوى مشابهة لدعوى الدكتور عمر ولكن بالنسبة للجنس اليابانى — وهذا يعنى نسبية الحكم على (القمة) التى بلغتها حضارة ما فى الماضى أو تبلغها فى المستقبل .

د. مونبلييه : كل ما قلتم جميل ، ولكنه خطير، إذا ما طبقناه على حياتنا القادمة والتى هى موضوع البحث ومحور النقاش .. ذلك أننا لو إعتبرنا المعرفة الشاملة قد أصبحت نهائية فإننا فى الواقع نفرغ الحياة من سبب وجودها ومعناها .. وذلك لأننا

نسلب الإنسان الذى هو قمة الحياة سبب تفرده بالقمة وهو العقل .. والعقل حرية فى قبول التحدى لكشف المجهول بإعادة النظر ــ أحياناً ــ فيما أتفق عليه وتقديم نظريات جديدة وتجربة تنفيذها وتطبيقها فإن صلحت قامت أو .... زالت ، وهذا يعنى أن لا شيء نهائى . وأعطى لذلك مثالاً ذكره إجمالاً د. كمال وأعنى به النظرية النسبية التى قدمها أينشتين لتفسير توازن الكون بعد قيامه .. فقد إفترض بداية للكون بشيء ما كان حجمه متناهياً فى الصغر ورغم ذلك يضم كتلة متناهية فى الكبر وعندما إنطلقت تلك الكتلة الى حجم الكون .. بدأ معها الزمان من الصفر. هكذا كان الخلق فى الفكر الرياضى... مزيج من الكتلة والزمن معاً فى تفاعل مستمر..

فكيف يكون الخلق فى الفكر الحديث ، وما هى العلاقة بين الكتلة والطاقة المحتواه فيها أو المؤثرة عليها وما هى الحركة وهل الضوء هو أسرع متحرك وإن كان هناك ما هو أسرع فما هو.. هل هناك مادة بلا كتلة وهل هناك طاقة ترددية بين الكتلة (أو الشيء) و بين الفناء (اللا شيء) . إن اعظم ما فى الإنسان الفكر.. والفكر فاعل .. لكنه بلا كتلة ولا وجود له إلا بالنتائج وردود الأفعال . فى تصورى أننا لم نصل الى شيء بعد . بكل تأكيد هناك خطأ ما .. وحقائق غائبة ..

د. السلوم : الحق واضح ومعلوم وثابت ومفهوم .. لعلنا نجد فى التراث إجابة لكل هذه التساؤلات .. فنأخذ منه ما يريح أذهاننا ونفوسنا .. وكفى .

د. الصالح : إن ذلك جميل ولا شك ولا نستطيع أن ننكر جهد الأجيال السابقة وإلا فإننا نعطى للأجيال القادمة رخصة إنكار جهودنا ــ ولكن الخطورة فى ذلك الرأى القناعة بأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان وهو لا يختلف كثيراً عن رأى الدكتور عمر فى شأن الحضارة المصرية ــ وتواضع الدكتور مازوكى وعدم إدعائه ذلك الفضل رغم إستمرار الحضارة اليابانية حتى العصر الحاضر ومنافستهم على قمة العالم (وليس الهرم وحده) من النواحى الفنية والإقتصادية المبنية على العلم والمعرفة وهى قوائم الحضارة .

ولقد كانت هذه القناعة ــ فى رأيى ــ السبب الأول فى إنهيار حضارة المسلمين ، وتشرذمهم بعد ذلك ، وضعفهم حتى أصبح من هم فى عداد الحفريات التاريخية فكراً ، وثقافة قائمة على العنصرية التى لا يقرها علم أو منطق ، يتحكمون فى أقدارهم و يعبثون بهم كما يلعب قط بفأر مسكين ..

فى تصورى أن هذه القناعة كانت المعول الأول الذى إنهدمت به قواعد الحضارة الإسلامية ــ إستخدمه الطامعين بها والحاسدين لها حين وجدوا أبنائها سعداء بما وصلوا إليه ، ولذلك أقول أن التقدم له طريق واحد هو القلق الدائم والسعى الدائم من أجل المعرفة وهى أسلوب البناء الدائم وتقوية القواعد بالفكر للوصول الى هدف أعلى وأرفع وبقدر الهمة تؤتى العزائم . فى تصورى أن التقدم يحتاج بصفة دائمة الى مراجعة وإعادة تقييم وتقويم وفى ذلك ضمان لدوامه وإستمراره و بدون ذلك قد يصل إلى حالة من الفساد وتراكم الخطايا بما لاينفع معه إصلاح أو علاج فيلزم ــ ضمانا للإستمرار وبديلاً عن الفناء ــ نقض البناء من أساسه بأيدينا وذلك أفضل من الإنتظار لإنهياره فوق الرؤوس ــ وقوة البناء ليست فى تحمله لمستخدميه فقط ولكن أيضاً فى تحمله للضغوط المحيطة به من قوى الرياح متعددة الإتجاهات أو حتى الزلازل والكوارث والصدوع .

د. كوليكوف : ولكن التاريخ يقول بغير ذلك .. ذلك أن التطور البشرى من الناحية الإجتماعية قد بدأ بالوحشية حيث لا إجتماع بل فردية مطلقة كالحيوانات فى الغابات فرادى دائما وجماعات عند اللقاء الجنسى فقط . وأعقب ذلك البربرية التى تحرك فيها الإنسانُ مع قطيع من ماشية وأهل يسعون وراء الكلاء و يتقوون بالتجمع فى مواجهة الوحش الجائع .. حتى كانت المدنية مع الزراعة والإستقرار.. وأن الغاية الاجتماعية الكبرى لمسار التاريخ هى الوصول الى الشيوعية فى كل شىء حيث يسعد كل أفراد الجنس البشرى ــ بكل ما أنتج الجنس البشرى .

د. چون مارتن : لم يحدث ذلك ولن يحدث ذلك .. لسبب وحيد ذكره الدكتور عمر، وكان سبباً فى قيام الحضارة المصرية وغيرها من الحضارات وهو **الحب** . والحب فى جوهره هو خاصية التملك فى التكوين الإنسانى النفسى وهو السبب فى **العمارة** كما أنه السبب فى **الحروب أو الدمار** حين تسعى النفس لتملك ماليس لها .. وتفوق الحضارة المصرية هو بقاؤها داخل بوتقتها تنصهر على مهل وتفاعل ، أساسه الحب ، فكان لها ما كان من تفرد فى الكثير من أسباب الحضارة حتى جاءها الغزاة من خارجها فدمروا فيها وفى نفوس أهلها تلك الملكة الخيّرة . ولهذا السبب وأسباب أخرى أقول أن تلك النظرية عن حتمية الحل الإشتراكى فى التاريخ هى نظرية باطلة . فليس فى التاريخ حتم ــ حتى ولو كان بعوامل بيئية طبيعية ــ وأصحاب

هذه الآراء الحتمية التى تصف دورات التاريخ كانوا فى الواقع يصفون مراحل الوهن والضعف التى تنتاب الأمم فيما بعد حالات القوة والإزدهار ــ وفى رأيى ــ أن هذه المرحلة الأخيرة ــ الإزدهار ــ تعادل بصورة أو بأخرى المرحلة الشيوعية ، الحلم غير القابل للتحقيق لإحتوائه على جرثومة إستحالة الإستمرار ، وهى **السكون** . ولقد إتفقنا جميعاً على أن القانون المنظم للكون هو التوازن القائم على **الحركة** الدائمة والسعى الدائم لكل مكوناته بحثاً عن مستقر . وحين تبدو بعض هذه الجسيمات ساكنة فإن مكوناتها لا تهدأ .. لأن البديل الوحيد عن الحركة هو السكون وفى السكون الفناء .

القاعدة أن يكون هناك تفاعل دائم ، الإختيار الطبيعى له أن يكون بإتجاه الأعلى والأرقى والأكثر تقدم ، ودائماً الأكثر تخصص ، ذلك ما سجله التاريخ للحياة على الأرض التى كانت قمتها الإنسان ، والذى ذكره الدكتور عمر فى مصر كقمة للإختيار الطبيعى دون تدخل يعكس إتجاه التفاعل أو يغيره وكما كان الإنسان قمة الإختيار بين (قمم) أخرى أقل فى المستوى بقليل أو كثير من الثدييات العليا ــ فإن الحضارة المصرية كانت قمة بين قمم أخرى فى الحضارات التى أحاطت بها قريباً أو بعيداً نقلت عنها أو إنتقلت إليها عبر الصحارى والبحار .

والحضارات هى نتاج للحياة الإجتماعية القائمة على الفكر الإنسانى والخصائص الحيوية فيه ، ولذلك شهد التاريخ الدورات بين الصعود والهبوط ، كما تشهد الحياة التفاعلات بين العناصر ، البعض منها فى إتجاه واحد ثابت مستمر إلى غاية حتى يبلغها ، والبعض الآخر فى دورات تتبادل الأشكال وهى تتردد بين الخصائص الدنيا والعليا .

ولقد كان إنهيار الإمبراطوريات الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى ــ دائماً ــ بعد وصولها إلى قناعة الإكتفاء ــ والبحث عن متعة والعيش بالصدقات دون العمل ــ وعوائد البلاد المحتلة هى إتاوات بالقهر وبها يكون الإنهيار ــ لأن بها تكون السعادة زائفة .. يختل بها ميزان الجسد فيفسد العقل وتكون النهاية .

التقدم يحتاج إلى قلق دائم وكفاح وتسابق بين الأفراد داخل المجتمع و بين المجتمعات داخل الأمم و بين الأمم لتكون الحياة و يستمر بها الكون معموراً .

كوليكوف : إن هذا هو الباب الذى يدخل به أدعياء تفوق جنس على آخر أو طبقة فى مجتمع فوق أخرى ، وقد إستعملها الكثيرون عبر التاريخ لتبرير الحروب ولتبرير رغبتهم فى (حب) التملك لما كان بين يدى غيرهم ، وقالوا بأن ذلك النجاح فى الحرب هو تفوق فى التقدم والحياة ولذلك لم يسلم منها شعب دون الآخر كما إستعملها البعض فى إدعاء أنهم قوم خلقوا ليحكموا الشعوب المتخلفة التى خلقت لكى تحكم وليتصرف لها فى شئونها غيرها ، كأنها قطيع من ماشية لها الحرية أن ترعى داخل المرعى الذى يختاره لها من يقودها إليه .

حتى قال قائل منهم : « إن بعض الرجال يولد ليأمر ، و بعضهم يولد ليطيع .. وآخرون يكونون وسطاً بين هؤلاء وأولئك » .. وقالوا أيضاً : « أن العناصر الإمبراطورية والطبقات الحاكمة يأخذون مركزهم الممتاز من تلاؤم صفاتهم الوراثية مع الظروف التى أوجدوها أو صنعوها لأنفسهم » ..

فهل يتصور أحد صدق تلك الأقوال كأنها قوانين عامة .. إن تطبيق مقياسنا فى التوازن وحتمية الحركة يناقض تلك الأقوال .. فأين المساواة الإنسانية .. ! ؟ وأين الخلق القويم !؟ ومن منا يرضى بذلك الحكم السابق عليه قبل مولده ! ؟

د. برناى بريت : إن نظرية المساواة الإنسانية عظيمة بلا شك وتطبيقها يبدأ — فى رأيى — بإعطاء كل الأطفال ، جميعهم ، فرصاً متكافئة لتنمية قدراتهم لأقصى حد . وسوف يختلفون ، فى مصائرهم ، بإختلاف قدراتهم لأن المساواة حقيقة واقعة فى نظام الوظائف العضوية المكونة للجسد ولكن تلك المساواة لا تعنى أن هذه الأجساد توائم متماثلة تماماً لها نفس القدرات وتتمتع بنفس الكفاءات .

د. ريتشارد آلبرت : ومن هنا يتضح الدور الرئيسى لعامل الوراثة وأثر البيئة ودورهما فى تكوين الخلق وتنمية الشخصية . والشخصية الإنسانية هى نتاج العقل الواعى فى الظاهر كما أنها نتاج العقل غير الواعى فى الباطن ، ومن ذلك ينتج تمايز مستمر من الجنس الواحد بتوالى الأجيال . ولعل فى نتائج الدورات الأولمبية والأرقام القياسية المسجلة بأسماء الشباب هى مؤشر يؤكد ذلك الإتجاه فى الإختيار والتميز، ذلك لأن الإمتياز الرياضى إنما هو إنعكاس لتميز فى مجالات شتى أولها التربية الفكرية وبث روح التفوق والرغبة فى الإمتياز و يلى ذلك أنظمة تتكامل من النواحى

البيولوجية غذاءاً وتدريباً وتوافقاً عضلياً مع تكوين جسدى سليم . وسوف نلاحظ إمتياز أبناء مجتمعات معينة بصفة جماعية ولكن هناك أبناء من مجتمعات أخرى يفرضون وجودهم بإمتيازهم ، فالوراثة والبيئة عاملان هامان ومؤثران فى تحقيق التقدم .

د. مازوكى : لقد كان ذلك مقبولاً فى عصر سابق — ولكن فى عصرنا — حيث لا حدود بين المعارف الإنسانية إلا فى بعض المجالات الحربية التدميرية — وحتى هذه المجالات بشىء من الجهد المركز يستطيع الإنسان العالم الإلمام بها — فالأرض تكاد الآن أن تصبح أمة واحدة بفضل وسائل التواصل والإتصال وإنتقلت المعارف بالسمع والمشاهدة عبر شبكات الأقمار الصناعية وعبر حدود المكان ..

ولذلك فإننى أعتقد أن أثر هذين العاملين — الوراثة والبيئة — أصبح مبالغاً فيه وأنه يتخذ كتبرير لإستمرار سيادة أو سيطرة طائفة أو فئة أو مجموعة جنسية على الآخرين ، وإعتراضى نابع من حقائق تاريخية تثبت أن التفوق أو علو الكفاءة ليستا بقاصرتين على جنس دون آخر أو طائفة دون أخرى ، فتلك الخاصية للإنسان تتناوب فيه عبر الزمن ، كما يتناوب المد والجزر مياه البحار . فالضعف والقوة صراع لا يهمد بين العناصر البشرية كأفراد أو كأجناس .

د. كمال : أعتقد أننا الآن نستطيع بلورة رأى عام نخلص فيه الى دور الإنسان فى صنع الحضارة ، فلقد إقتنعنا بأن الإنسان هو النموذج الأعلى الذى يتجسد فيه تناسق الكون وإتزانه . بإعتباره نظام متكامل بالحياة والعقل معاً . ولقد كانت الحضارة — فى رأيى — نتاج لسلسلة متصلة من الإبتكارات الإنسانية ، والإبتكار نتاج ملكات الإنسان جميعها .. النفس والروح والعقل والجسد .. فلقد كان **الوقوف** أو الإنتصاب واقفاً وإستخدام اليدين أول هذه الإبتكارات لأنها هيأت له المقدرة على النظر إلى الأمام والخلف معاً — كما هيأت له استخدام يديه فى التقاط الأشياء ثم النظر فيها ثم **محاكاتها بصناعة** أشباهها وباليدين أيضاً إستعان بالحجارة أو فروع الأشجار فى صنع السلاح الذى واجه به ذوات الظفر أو الأنياب ..

باليدين صنع الإنسان لنفسه الحياة ؛ تناولاً أو صنعةً أو دفاعاً أو حرباً .

كما كـان **الـكـلام** إبـتـكـاراً إنسـانيـاً وهو قمة للتعبير الفنى الذى إستخدمه لنقل مشـاعـره خـوفـاً أو فـرحـاً أو رجـاءاً كما كان التصوير على جدران الكهف أو الطين وسـائل للتعبير أو نقل المعرفة وتبادل الخبرات والتواصل مع المجموع ، هى ترجمة للكلام وللمشاعر قبل الكتابة وقبل الحوار.

أما الحـب فـقـد كـان المحـرك الأول للـحضارة و به عرفت دربها وتميزت به عما سبـقها من كائنات تشابهت مع الإنسان فى **الوقوف** أو الإنتصاب وقوفا ، كما عرفت التعبير بالصياح أو الصراخ أو الإهتزاز للأطراف أو أى من أعضاء الجسد .

لـقـد تـعـلـم الانسان بالحب معنى الإمتلاك ، ومعنى الخصوصية ومعنى الغيرة أو الطهارة ، كما عرف الصراع من أجل المحبوب والحرب والموت دونه ، فقامت فى داخل الإنـسـان قـيـمـة أولـيـة كـان بها **الإنسان .. إنسان** . فتباهى بها منذ عرفها ومارسها وإستـمـتـع بهـا فـحـرص عـلـيهـا وحـتى اليوم . قامت الأسرة الأولى بالحب ــ وكـان الـعـمـران الأول مـن أجـل الحـبـوب والأسرة ــ ومن أجل الأسرة سعى الى النار نوراً وحمـايـة مـن وحـش الظـلام ووقـوداً ودفئاً من أجل طعام الصغار وأمنهم .. ومن النار عـرف أن المـعـدن أقـوى مـن الحـجـر وأيسر فى التشكيل إذا إنصهر فصنع منه أدوات للحياة أو للموت .

كـان الحـب ومـازال ــ الـدافع الأول للإستقرار والحافز الأول على إدخار الطعام بـعـد الجـفـاف و بـه عـرف الإنـسـان المحـافظة على الحبوب بعد ندرة العود الأخضر .. و بـالحـبـوب تعلم **الزراعة ..** فكانت الزراعة نتيجة للإستقرار وليست سبباً له ــ فقد عـرف الإنسان الحرمان بعد ندرة المطر وندرة الزرع والمرعى فإنحدر الى الماء حتى جاءه ليستقر عنده لا يبتعد عنه فمنه و به الحياة ــ وأعاد دوره علمته الأيام تواليها مع مواسم المطـر الـذى كـان فـإسـتـبـدل المـطـر بـالرى والبذر، وأصبح الربيع للزهر والنسيم ، والصيف للحصاد والتجفيف للتخزين .

و بـالزراعة عرف **الوفرة** بالإنتاج وبها تعلم **المقايضة** (الخبز باللحم) مع من بقى يـرعـى و يـبـحـث عن طعامه وطعام القطيع . وعرف **الحساب** للكيل والحساب للأيام والـشهور مع دورة القمر وتبدل الأحوال على الأرض أو فى السماء مع دورة الشمس في الليل والنهار .

ومن الإستقرار تعلم **الفن** وتعلم **التدوين** ، وكانت حروف الكلمات صوراً للأصوات التى تعبر عن الأشياء ، وإرتبطت بها معانيها . وهل كانت الأسماء الأولى سوى أصوات للطيور وللحيوانات أو تعبير عن مظاهر الحياة والطبيعة المحيطة فى خرير الماء أو دمدمة الرعد فى السماء ؟

لقد كانت خطوات الإنسان على درب الحضارة ومضات فكر إلتقطها عقل واع ، فحفظها صورة وتكوينا ومعنى ، ثم قلدها حين إحتاج أن يضيف بها الى ذراعيه **قوة** يتميز بها و يرقى بها فيزداد قوة بما يملك وبما يعرف وبمن إتبعه من أهله أو من عشيرته ليتعلموا منه ويحتمون به و ينقلون عنه .

كانت المعرفة الأولى هى السبب للرئاسة الأولى ، وليست القوة سوى مظهر للمعرفة ، و بالرئاسة قامت القرى وبها ساحات اللقاء وحولها ترتيب البيوت والطرق والمقابر والصوامع ، ومع الرئاسة توزعت الأدوار بين الجماعة وقامت الحراسة فى الليل ضد الوحش الجائع وضد اللصوص أو المعتدين يبغون ما فى المخازن والصوامع ، وكانت الحراسة بديلاً لحرقة القلب على إستلاب جهد شهور الإنتظار للزرع وتعب الليل والنهار فى الحصاد والتذرية والتجفيف والتخزين .

ومع حرقة الضياع .. أمل الإنسان فى قيمة تحفظ عليه أهله وماله ومال الآخرين ، فظهرت بالقلب ــ بعد الحرقة ــ بادرة الضمير و بادرة عقد بين الجميع بإحترام ما للغير من أجل بقاء النفس ، فالأرض متسعة والخير وافر للجميع ، وقد تكون المقايضة بديلاً عن الغزو . كما قد تكون فى زكاة الأرض ما يطفىء نيران الحسد فى قلب من لا يملك .

و بقيام الضمير عرف الدين ، كقيمة ، ثم كشعائر ، لتنظيم ذلك العقد وتنفيذه بإشراك طرف ثالث ــ لعله على إتصال بالسماء وشاهداً يوم الحساب **للثواب والعقاب** . وبالرئاسة و بالدين قامت بادرة **الدولة** فلعل الرئيس كان الشاهد أو بعض من جماعته تفرغوا من أجل الحراسة ومن أجل الكيل والميزان ومن أجل إقامة الشعائر .. وأيضاً من أجل تسلم **النذور** نظير السلامة والأمن (وهى بذرة الإتاوة ثم الضرائب) .

و بالوفرة و بالقوة و بالفائض من الأيدى فى أوقات الإنتظار قامت الجيوش تفرض هيبة الأقوى والأغنى والأعلم على الجيران فتوحدت القرى فى ظل جماعات قطاع الطرق (بذرة الجيوش وحماة الأمن) وقامت المدينة لا يعمل أحد فيها بالزراعة وإن كان إنتاج الأرض سبب وجودها ، ولكنها قامت للرئاسة وللأتباع من الجماعة وشهود العقود و وسطاء السماء وحماة الأمن .. وفى المدينة قامت العمائر الضخمة ــ تتناسب مع ضخامة الثروة المتجمعة من الأرض الواسعة الخصبة ــ بجهود الأتباع من الأجراء فى مواسم الإنقطاع أو من جهود المؤمنين الطامعين فى الأجر والثواب معاً .

و بعد أن إرتفع البنيان وإمتلأت الخزائن بنتاج الأرض من المحاصيل الوفيرة نذوراً أو ضرائب ، ومن المعادن البراقة ، داخل النفس الغرور فحسبت أنها أكبر من الزمان ، ودورة الأيام ، فعاشت الدعة والراحة وعرفت الكسل وبحثت عن الإثارة فى اللذة ، حتى دب الفساد فى الرأس فتحلل الجسد ، وتوزعت الجهود بعد أن إنهدمت القيم والعقود ، وعاد للطرق قطاعها وللحدود وحوشها الجائعة فطمع كل من سولت نفسه له أمراً بإقتطاع جزء من البيت الذى إنخرب ، لتنحدر الحضارة بعد الصعود ولتنحط بعد الرقى والإزدهار. ذلك ما كان من أمر الحضارات القديمة جميعها ، ليس لأن للتاريخ قانون هو دورات رقى يتلوه إنحطاط كأن التاريخ إنسان يولد ليموت ، ولكن لأن دورات التاريخ ناتجة عن علّة فى العقل الإنسانى هى محدوديته فلا يستطيع أن ينفلت عن إطار هو قيد يضعه بنفسه حول نفسه لأنه لا يهتم بسواها فيبحث لها عن اللذة ويمنحها الراحة فتصاب بالوخم ثم الفساد لتدور الأيام .

ذلك ما كان من أمر القدامى ، ولا يختلف أمر المحدثين عنهم ، فإنسان الأمس هو إنسان آلاف السنين الماضية رغم التقدم والرقى ورغم الوسائل ، فالهدف لم يزل كما هو (أنا .. و بعدى الطوفان) . لقد إستبدل الإنسان قوة الدابة بقوة النار والبخار ، وإستبدل الهدف من قمة هرم إلى الصعود لقمة أعلى فى القمر والفضاء ، لقد سخّر إنسان العصر الحديث النار فى إستخراج المعادن ، ثم فى تشكيلها وخلطها ومزجها لتعديل خصائصها ، وصنع بها آلات ومعدات سيرها بالنار والبخار وإستخدمها فى الإنتقال والنقل ، ثم فى تشغيل معدات لإنتاج كميات وافرة من المصنوعات حقق بها حجماً وافراً من **فائض القيمة** بين ناتج العمل وتكلفته . ذلك لأنه كان **ظالماً** فى شراء الخامات من المستعمرات بأبخس الأسعار ، وكان **ظالماً** حين باعهم المنتجات

بأعلاها .. ولم يعط للعامل ، أداة الإنتاج ، مايكفيه من أجر نظير ساعات عمل غير محدودة . ومع فورة الصناعة و وفرة الإنتاج ، وتضخم رؤوس الأموال فى البنوك ، وضخامة المعاملات الدولية ، تضاربت المصالح . فقامت حروب محدودة فى أوروبا ثم قامت حروب غير محدودة فى العالم كله هدفها إعادة توزيع مناطق سلب الخامات وإعادة توزيع أسواق الإستهلاك بين القوى التى أسفر عنها الصراع العالمى الأول . ثم أعيد التوزيع مرّة ثانية فى الصراع العالمى الثانى . وملك الأرض ومن عليها من ملك القوّة بالنار والبخار والبارود وحركت البنوك الساسة وصنعت أمماً وجيوشاً ، وكل ذلك من أجل **فائض القيمة** والحصول على أعلى مردود بخلق خلل دائم فى ميزان المقايضة ، وبهذا الخلل تستمر السيطرة ، وسبب ذلك أنه مع الفورة الصناعية البخارية تغيرت ثوابت كثيرة فى حياة الإنسان الإجتماعية ـــ فقد ترك القرية من بين الأهل والعشيرة ليعيش على هامش المدن من أجل العمل بأى أجر وفى أى ظروف ـــ فظهرت أنماط جديدة للعلاقات بين أفراد غرباء فى مناطق المناجم والصناعة وظهرت أمراض جديدة نتجت عن التلوث والقذارة وسوء التغذية مع الجهد المتزايد طوال النهار وبعضاً من الليل ، وكما قام بين العشيرة رئيس ، قام بينهم رؤساء للنقابات تطالب بأجر أعلى وخدمات أحسن وظروف عمل أفضل . ومنذ ذلك التاريخ عاشت الكرة الأرضية صراعاً ، فرضه عليها أصحاب رؤوس الأموال ، فى مواجهة أدوات الإنتاج وأسواق إستهلاكه وإتخذ هذا الصراع أشكالاً شتى ومسمياتاً كثيرة ومن أجله مات أو قتل ملايين من البشر لكى تزدهر تجارات البارود ومن عوائدها فى الحروب تمنح جوائز للسلام وأغراض أخرى كثيرة ساعدت أو تساعد على عدم التوازن وإستمرار الصراع .

ولم يكن الذى صار علينا .. وأدى بنا إلى ما نحن فيه إلا نتيجة لكل ذلك فى الصراع العالمى الثالث الذى إتخذ شكل المواجهة بالحروب المحدودة والمنازعات الإقليمية .

د. الصالح : أتصور أننا نستطيع أن نحدد هدفنا الآن؟

د. جعفر: لابد أولاً أن نتفق على منهج نحدد فيه الغاية المطلوب الوصول بإنسان المستقبل إليها .. وعلى ذلك يصبح يسيراً تحديد الوسائل فلدينا فى **التراث** الكثير الذى نستطيع الإختيار منه والمفاضلة بينه .

د. كولبيكوف : سعادة الإنسان ورفاهيته هى الهدف وأعتقد أن الوسيلة لا تقل أهمية عن الهدف ، ولابد لنا أن نجد وسيلة تضمن أن يعيش الإنسان فى سعادة ورفاهية وهويمارس دوره فى الحياة من أجل رفاهية وسعادة الآخرين .

د. جاكسون : فى تصورى أن ذلك يسير التنفيذ فى ظل الحرية حيث يمارس الإنسان إرادته فى إختيار أسلوب عيشه لحياته اليومية ــ وذلك يعنى إختياره للأسلوب السياسى الذى يدير حركة هذه الحياة .

د. الصالح : للأسف أثبتت التجربة فساد هذا الأسلوب رغم مظهره البراق .. فلم يعد الإنسان حراً ــ ولم يكن الإنسان حراً فى أى لحظة من حياته ــ تبدو الحرية للبعض أحياناً فى دائرة ضيقة محدودة جداً وحتى داخل هذه الدائرة تبدو غير مقبولة داخلياً من الإنسان نفسه أو خارجياً فى محيطه الذى يعيش فيه .. إننا لو تصورنا إنساناً .. عارياً .. وحيداً .. فى جزيرة منقطعة فى قلب محيط .. فإنه ليس حراً .. سوف يقطع الملل .. أو الخوف .. أو الجوع .. أو البرد .. أو المطر .. أو الرعد أو حتى الهواء حريته . لم يعد الإنسان حراً .. كما أنه لم يكن أبداً حراً . ذلك لأنه جسيم فى مجموعة جسيمات ضمن ملايين الملايين من المجموعات التى تسبح بلا إرادة فى الكون العظيم .

د. السلوم : قد يفقد الإنسان حريته فى إختيار مولده أو مماته ولكنه يستطيع إختيار أسلوب حياته بين هذين الحتمين !

د. برناى : لقد أثبتت التجارب أن الإختيار الفردى لم يعد حراً فى المفهوم المطلق أو النسبى إجتماعياً فى القضايا الخاصة أو سياسياً فى القضايا العامة .

د. مارتن : أحب أن ألفت الأنظار الى ماحققه علم هندسة الچينات من نتائج متقدمة فى تطوير الجنس البشرى وإكسابه صفات وخواص لم تكن موجودة فيه ولم تعرف بين الملأ .. وإن كانت بعض من نتائجها قد ذاعت .. وآمل أن تكون هذه التجارب وموادها ونتائجها محفوظة فى دوائر المعلومات البيولوچية بالكمبيوتر المركزى .

لقد كان السبب الرئيسى فى تكتم هذه النتائج الخوف من إستخدامها بأيدى البعض ضد الآخرين ، و بصفة خاصة من دعاة التفوق لجنس ما على بقية الأجناس الأخرى ، وذلك ماجعلنا ننشأ لها نظاماً خاصاً فى الحفظ والتبويب فى مكتبة خاصة

بالكونجرس . وأحب فقط أن أشير الى بعض من هذه النتائج مثل إمكانية التكاثر بين خلايا بشرية عادية والحصول على صفات خاصة وإهمال صفات أخرى فى الإنسان مثل تقوية الذاكرة أو تقوية العضلات أو الحواس . كما أن الموت بالنسبة لهذا الفرع من العلم لم يعد معروفاً ، سواءاً فى الناحية الشاملة بإستمرار النظام بإستمرار التكاثر، أو بالمفهوم الفردى بالمحافظة على النظام الحيوى للكائن الواحد بالصيانة والإحلال . ولهذه الأسباب فإننى أتصور أن الحوار قد يتخذ مساراً آخراً فى مفهوم الحرية الفردية لأنها فى الواقع لم تعد موجودة على الإطلاق وعلينا أن نفكر فى الحرية الجماعية للنظام والتى يمكن لنا إختيار مسمى آخر لها وأقترح **لإرادة** .. فالبقاء لم يعد للأقوى جسمانياً أو عضوياً لمقاومة العوامل الخارجية المؤثرة على إتزان نظام الحياة فى داخله . ولكن البقاء أصبح للأكثر علماً والأكثر تجاوباً بذوبانه فى المجموع من أجل تحقيق **إرادة البقاء** .

لقد كان لهندسة الجينات نتيجة هامة فقد أفقدت التاريخ أهم عامل فيه ، طالما تغنى به شعراء الماضى من علماء الإنسانيات وأعنى به **الحتم التاريخى** ، فلن يدور التاريخ بعد تطبيق نتائج هذا العلم ذلك لأن الإنسان ، محرك التاريخ ، سيفقد محدوديته ولذلك سينطلق إلى غير حدود على سلم الترقى أو الفناء الكامل فى الوجود الكونى .

د. عمر: ولماذا لا يكون التغيير نحو الأفضل دائماً ؟ وفى الإتجاه الذى نحدده نحن ؟ فإن علم تحسين النوع الإنسانى لا يختلف عن الجهود الأخرى التى تهدف الى تحسين البيئة المحيطة ، وأعتقد إمكان أن تتكامل النتائج فى طريق النجاح وبذلك نحصل على أفضل الصفات الوراثية بالإنسان وأفضل الظروف المحيطة لتحقيق الهدف من إستمرار الحياة الإنسانية .

د. مازوكى ياكاوا : التطور الإنسانى ليس بعملية بيولوچية فقط طرفاها الإنسان والبيئة ، ولكنه نظام بيولوچى مادى له خواص عقلية غير مادية وهى غير منظورة أو محسوسة كما أنها غير متوازنة فى العقل الواحد وغير متساوية فى العقول المختلفة . وأقصد بهذه الخواص غير المادية : المقدرة على الإستيعاب ثم قبول التحدى بالإبتكار والبناء على أنقاض الفكر المعاكس الذى تسبب فى اللجوء إلى إختيار بديل للأسلوب السابق . وكان العيب الأساسى فى خاصية الإبتكار هو ضرورة إخضاعها

للتجربة على المدى الطويل فقد كانت هناك إبتكارات (أو ردود أفعال) ساقت العقل المفكر إلى ظلام أو دمار.

د. تى إن صن : حقيقة لا يمكن الفصل بين الإنسان وعقله كما لايمكن الفصل بين الحياة والبيئة المحيطة ذلك لأنها جزء منها متمم لها ، وعندما يقول إنسان ما أنه إبن الأرض فهو صادق تماماً ، وفى تصورى أن الجنس البشرى كله من أصل واحد . قد تكون نشأة الإنسان الأول فى شرق أفريقيا أو جنوب الجزيرة العربية يوم أن كانت جزءاً من أفريقيا ــ قبل ٦٥ مليون سنة ــ ومع الزمن الممتد ليس مستحيلاً أن ينتقل الإنسان ماشياً لينتشر شرقاً الى الهند والصين واليابان وأمريكا وشمالاً الى أوروبا وراء المرعى أو هرباً من قسوة الظروف البيئية المتغيرة بتغير الأمطار، وهناك أدلة ظاهرة تربط بين ملامح الوجه الزنجى وملامح الوجه الأصفر، رغم الإختلافات التى حدثت بعد ذلك عبر الزمن بتأثير المرعى وعناصر الأرض على حاملات الصفات الوراثية . فى رأيى الشخصى أن إختلاف الأجناس البشرية شرقاً أو غرباً وشمالاً أو جنوباً على سطح الكرة الأرض كان ناشئاً عن إختلاف البيئات وخاصة مكوناتها الكيميائية ومايتوفر فى مراعيها من عناصر وماتفتقده أحياناً من عناصر أخرى . ولقد كانت الدراسات التفصيلية للبيئات الحديثة المحيطة بتركيزات عالية من عناصر معينة على هيئة رواسب معدنية أو عيون مياه حارة تتسرب الى النبات والحيوان وتؤثر فيه وتغير من صفاته فينتُج عنها أجناس جديدة . وفى الواقع إن ذلك ليس بجديد فى العلم وليس بجديد فى الفكر فالقول بالتناسخ معروف منذ أمد بعيد والقول بتعدد الأشكال معروف أيضاً منذ أمد بعيد فى العلوم الطبيعية فإن دراسة التركيب الكيميائى لبعض المركبات ــ ولعل أبسط أمثلتها كربونات الكالسيوم ــ أثبتت أنها تتخذ أشكالاً بللورية متنوعة لها خواص ظاهرية مختلفة رغم أن تكوينها الكيميائى واحد ولكن إختلفت فى داخلها توزيعات العناصر وترتيباتها . ومايتطبق على هذه ينطبق أيضاً ــ على الصفات الوراثية بإعتبارها مركبات كيميائية تتنوع ترتيبات العناصر فيها فتتنوع خصائص الأجناس ــ رغم أن التكوين واحد فى إجماله .. ويبقى شىء واحد أخشاه وقد أشار إليه الزميل وهو إرتباط ردود الأفعال العقلية الحالية بالتكوين البيولوچى الحالى وهو ما نعرفه بخبراتنا المختلفة والمتنوعة ــ ولكن كيف ستكون ردود الأفعال الناتجة عن التغيير المستحدث فى التكوين البيولوچى سواء بإرادتنا أو بتأثير

الظروف المتغيرة داخل المركز أو فوق سطح الأرض ؟ ولعل أهم هذه الخواص الذاكرة والخيال عنصرى الذكاء فى عقل الإنسان .. وهذه هى المخاطرة الحقيقية إذا دخلنا فى طريق مظلم لا نعرف له نهاية أعنى **هندسة الچينات** .

د. كمال : فى ظروفنا الماضية والحالية لم نشعر بتأثير كبير للتطور البيولوچى للإنسان على خصائصه وصفاته العامة ولذلك كانت درجة التباين والإختلاف فى ملكتى الذاكرة والخيال فى حدود تتأثر بالخبرات المكتسبة من البيئة الإجتماعية المحيطة ، وهناك العديد من التجارب المسجلة فى التراث العلمى أو القصصى عن أفراد عاشوا فى مجتمع حيوانى فإكتسبوا خصائصه وأفراد نقلوا وهم أطفال من مجتمع متخلف إلى آخر أرقى فكانت تصرفاتهم وقدراتهم العقلية تتشابه مع أفراد المجتمع الجديد وإختلفت مع أشقائهم الذين إستمروا فى مجتمعهم الأول .

ولذلك فإننى أتصور المستقبل نتاج لفعل الإنسان ، لأن الإنسان نتاج للحياة ، ولأن الحياة نتاج لتناسق الكون الشامل . ولقد تميز الإنسان عن صنوف الحياة الأخرى أو الأنظمة الكونية الأخرى بخاصية العقل ومقدرته المحدودة على الإستيعاب والتفكير والإبتكار وأن هذه المحدودية ناشئة عن قصر عمره — أى عدم إمكانية إستمراره — ولذلك تتحدد مقدرته العقلية على الإستيعاب والتذكر وإتخاذ القرار.

وذلك يعنى أن تطور الإنسان الثقافى يعتمد على تطوره البيولوچى وأن إستمرار البقاء والعطاء والرقى يعتمد على التوازن بين هذين العاملين .. وأن هذا التوازن لابد وأن يبقى تحت سيطرة الإنسان نفسه .

إذا .. فالعقل .. هو الأمل .. وإثراء العقل هو السبيل لتخطى هذه المحدودية التى تؤدى الى دورات الهبوط والصعود .. أو الفناء .

٩ـ إثراء العقل

كان الكون .. وكان الإنسان ــ بتناسق الكون ــ حياة ..
وكان الإنسان .. إنسان بالعقل ..
وكان الزمان .. دورة التبادل بين الشيء واللا شيء .
وبقاء الكون بالزمان وبقاء الزمان بإستمرار الدورة .. إتزان .
البقاء دورة إتزان بإتساع الكون
والعقل دورة إتزان بين أخذ وعطاء بحدود الإنسان .
فكيف السبيل الى بقاء فى ثراء للعقل بلا حدود .. !؟
ماهو درب الخلود .. ! ؟

كانت الأيام الماضية حافلة ، بالأحداث والأخبار الواردة من على السطح ، وبدراساتنا وتوقيعاتنا للمستجدات على الخرائط المتغيرة والمتبدلة كل لحظة . لم تستقر الأمور رغم مرور الزمن . تفاصيل لا يمكن تصورها لحجم الدمار الذى كان ولحجم التغير الذى صار .

اليوم موعد تقديم نتيجة الحوار مع سكان **مركز ديمونة** .. لم تنته طلباتهم ولم تقف عند حد .. نقلوا تقريباً جميع البرامج المسجلة على جهاز مركزنا والخاصة بالمعلومات العامة والمعلومات التخصصية وبصفة خاصة المعلومات الأساسية عن المقاييس العيارية للبللورات التى تتشكل فيها المركبات الكيميائية العضوية وغير العضوية . على غير العادة حضر د . كمال زاهر متأخراً وهو يحمل ملفاً .. أخذ موقعه وفتح الملف قائلاً : لقد تعبت مع هؤلاء الجيران يأخذون ولا يعطون ويبتكرون قواعد كأنها قوانين ويطلبون من الجميع الطاعة وهم لا يطيعون لأحد .. لقد طلبت تحويل الإتصال معهم الى هنا لتتولوا أنتم جميعاً محاورتهم وتستمعون الى طلباتهم ولكم أن تجيبوا بما شئتم وتتفقون عليه ... وسوف يكون الحوار صوت وصورة كأن مدير **مركز ديمونة** جالس معنا .

بدأ الإتصال وكان الدكتور كمال البادىء بنقل ما تم الإتفاق عليه وأن الحوار الآن جماعى مع جماعة المركز الدولية وطلب من مدير **مركز ديمونة** أن يطلب ماشاء ويسجل أولويات لهذه الطلبات .

مدير مركز ديمونة : فى ضوء ماتجمع لدينا من معلومات أكيدة عن الأحوال الحالية فوق سطح الأرض أصبح مركزنا هو الوحيد بين المراكز الذى يمتلك قوة رادعة من

الصوار يخ الذرية محدودة التأثير وعددها حوالى ٢٠٠ صاروخ معدة للإنطلاق على منصاتها داخل غلاف التوجيه الخاص بنا والمحيط بالنصف الكروى الأعلى للمركز وبذلك نضمن سيطرة كاملة على سطح الأرض جميعه ، وذلك بتغيير محسوب فى كمية الوقود الموجّه . وإننا نعتقد إن فى ذلك تحقيق لوعد الله لنا بأن نكون حزب الله الذى يوجه الأرض ويحكمها . وعلى هذا الأساس فإننا نطلب منكم إعلان تبعيتكم لنا فى جميع الأحوال وتأييدكم لهذا الحق ، وفى الحقيقة نحن لا نهتم بهذا الأمر إلا من الناحية الشكلية فقط بإعتباركم مجموعة تمثل العالم المثقف والواعى بأهمية الردع فوق أرض منزوعة السلاح وخالية من جميع وسائل المقاومة . ولذلك فسيطرة تسليحنا عليها أمر واقع لا يستطيع أن ينازعنا فيه حتى مركز البنتاجون و يكفيهم ماهم فيه من أزمات وأمراض .

د . چون مارتن : ولكن هذا الحق الإلهى الذى تدعونه لأنفسكم قد عفى عليه الزمان وأعتقد أنه من الجنون ــ الآن ــ الاعتقاد فى مثل هذه الوعود فى مثل هذه الظروف التى أنتم فيها لا تضمنون لأنفسكم السلامة كما لا يضمن أحد لنفسه النجاة . وتصورى أن يتركز تفكيركم الآن على تصميم وسيلة للخروج من قلب طبقات الصخر ثم الطفو فوق سطح الماء المشبع بكميات من الجسيمات المنطلقة تدمر كل ماتلقاه وتعيد تشكيله فلم يعد على السطح كيان مستقر كما لم تبقى عليها صورة لما عهدناه فيها ، إن حديثكم عن التبعية وفرض السيطرة بالقوة هلوسة مرضية بلا شك .

مدير مركز ديمونة : لا نحب من أحد الحديث بهذا الأسلوب ولا يعطيك إنتماؤك الى أمريكا ، حليفنا الأول السابق ، حقاً فى إنكار ماأعطانا الله من حق ورد فى صحف موسى وفى حواره مع ملوكنا . ولقد دارت الأيام وتحقق ذلك بالصدق ، ولا ينكر الحقائق القائمة الآن سوى معاند ، فنحن شعب الله المختار ولو لم يبق منا سوى فرد واحد فقط فسوف يكون ملكاً على الأرض ومن فيها . ولعل حقائق التاريخ وتسلسل أحداثه تثبت فى مجموعها إتجاهها لصالحنا ، فهل تنكر علينا أننا حملنا فى ذواتنا بذرة النقاء وبها كان التفوق والنبوغ ؟ لقد كان **الإقتصاد** فى العالم ــ فى العصور المتوالية للإزدهار فى الشرق أو الغرب ــ فى أيدينا ومن صنعنا فحفظنا على الأرض ثروتها فى بنوكنا ودفعنا حركة التطور والإنشاء والتعمير فى عصور النهضة فى أوروبا ثم فى عصور الإزدهار الصناعى وتجارة الخامات وتجارة المنتجات . لقد كان **الذهب** إبتكارنا

كقاعدة للإقتصاد و به تحكمنا فى كل المعاملات وحددنا الإتجاه النهائى الذى تصب فيه ثروة الأمم . لقد أفلسنا مرات عديدة على مر التاريخ نتيجة لمصادرة أموالنا وثرواتنا على أيدى الكثيرين من القادة الذين إتضحت لهم أهدافنا فحاولوا إجهاضها بالقضاء علينا ، ولكننا فى كل مرّة كنا نخرج أكثر قوّة وأشد تحملاً بما نبتكر من وسائل نستفيدها من التجارب السابقة .

هل تنكر علينا أسبقية أبناؤنا من الشعب اليهودى فى المجالات العلمية الطبيعية والإنسانية للجميع ؟ فكانت إبتكاراتهم فى مجالات الإقتصاد وتحليل القيمة وتحديد أدوار صناع التاريخ وعلى رأسهم ماركس وأنجلز.. غير الفلاسفة الذين حددوا بآرائهم إتجاهات التاريخ الحديث وساقوه الى هذا الحتف .. هل ننكر دور أرنست كاسيرر فى الفكر الألمانى والأوروبى والأمريكى ؟ أو دور أينشتين و بوهر؟ أو دور فرويد وآدلر؟ هل تنكر دور روتشيلد فى أوروبا ثم فى أمريكا ؟ الأمثلة كثيرة والنتيجة كانت متوقعة .. ولقد آن الآوان أن نحصد مازرعه الآباء بعد أن إنتهى كل ماعلى الأرض من مقاومة و بعد أن أصبح الملك لنا بالقوّة والعلم..

برناى بريت : وهل كان الخراب تدبيركم .. و بذلك تتباهون ! ؟

مدير المركز: عندما يملك جنس السيطرة على العقل الواعى والباطن فى الإنسان ويمتلك تحديد القيمة والربح والعائد .. وتحديد الأساس والقواعد للتبادل وتوزيع الحصص فى الإنتاج وفترات الإزدهار وعصور الكساد .. وعندما يمتلك المعرفة بمكونات المادة والطاقة ثم بفرض سيطرته على أعلى العلوم تقدماً وتخصصاً فى هندسة الچينات... فلابد له أن يسود ، ولابد له أن يملك ، سواء كان ذلك بعد الدمار أو قبله بسببه أو بنتيجته . ليس علينا وزرولا نتحمل مسئولية ، فلقد كانت الحرب إختيارهم فكان مصيرهم .. الدمار والموت والخراب . لقد سعى كل منهم إلى الملك والسيطرة وهو غير مؤهل لذلك .. لقد ظن الرئيس الأمريكى أنه بالقوة التى يمتلكها يستطيع أن يحكم العالم .. ولا ننكر أنه قد نجح فلم تكن قوته غاشمة .. بل كانت مدبرة واعية .. ونشر فى أنحاء العالم عيون تجمع له المعلومات من أى نوع وفى أى إتجاه .. وأنها كانت تبرمج فى عقل جبار و يستفاد بها .. فلكل معرفة فائدة لعقل يستطيع أن يفيد بها و يستفيد .. وزرع الرئيس الأمريكى ــ أو النظام الأمريكى ــ

فى كـل دولة .. دولة تابعة له تسبح بحمده وتسجد له من خلال العطايا من المال ومن خلال الـوعـود والأمـنـيـات .. وعـنـدما تتطور الأمور العكسية كانت حكومات هذه الدول الصغيرة تتطور أيضاً فيطاح بها لتغيير الوجوه وللإحكام فى السيطرة وفى الولاء .

ولم يكـن الـنظام الأمريكى نظام صالح لحكم العالم رغم تمتعه بالقوة والسيطرة والمـعـرفة ، لإفتقاده الهدف المدعوم بحافز روحى . لقد كانت حقوق الإنسان ومظاهر الـديمـوقراطـيـة حـوافز قصيرة المدى ولكنها غير كافية للوصول الى السيادة المطلقة فوق العالم .

د . كـولـيكوف : إن دعاواكم مرفوضة ، ولا تستطيعون من الناحية العملية تنفيذ تهـديـداتـكـم فى تـوجـيـه ضـربـاتكم نحو هذه المراكز التى لم تتأثر بالصدع أو بالحرب الـنوو ية الـتـى دمـرت الأرض وماعليها ، ولذلك فإننى أعلن موقفى وزملائى برفض الـتـسـلـيم لـكم بهذه المطالب التى لا تستند على أى حق ولا يدعمها قانون دينى أو غير دينى بعد أن إنهارت كل الحضارات وإنهارت معها كل القوانين .

مـديـر مـركـز ديمونة : وأنت لا تملك أن ترفض فذلك أمر واقع لا تستطيع الفكاك مـنـه أو الهـرب .. فـأنتم تـفـكرون فى وسيلة للخلاص ، ونحن كذلك ، وإعلم إنكم إن وصلتم إلى حـل سـوف يـكـون لـنـا فيه نصيب ، وسوف ننفذه ، و به سوف نصعد إلى الـسـطـح مـعـاً أنتم عزل ونحن مسلحون .. فما هو الموقف عندئذ ؟ هل تضحون بحياتكم الـتـى حرصتم عليها أم تسلمون بقيادتنا ؟ وسوف تكون قيادة حكيمة رشيدة .. هدفها نشر الـسـلام وعـدم تـكـرار المأساة .. لانطلب منكم التسليم ولكن نعلمكم أن لا فرار لكم منا .. فإننا قضاؤكم ــ بأمر الله ــ بأيدينا .

وإعـلـم أن النظام الروسى كان أيضاً يسعى الى ملك الأرض ومن عليها وسعى إلى ذلـك بـدعاوى الإشتراكية البراقة التى أسسها أفلاطون فى جمهور يته ، وتوماس مور فى مـديـنته الفاضلة ، كنماذج فى الخيال لقد نشر النظام الروسى فى العالم عيونه ونجح فى إنـشـاء دو يـلات تـابـعة تبشر بتلك الأفكار ولقد كان فيها خطر حقيقى علينا .. لأنها تـنـزع مـنـا أقـوى أسلحتنا التى نسيطر بها على المجتمعات ونسوقها كالقطعان بلا إرادة وأقـصـد الشهوتين **حب المال وحب اللذة** والدائرة المقفلة بينهما فى السعى الى الأولى مـن أجـل الثانية وطر يقتنا فى إستخدام الثانية لتجميع الأولى ، ولكننا إستطعنا رغم

ذلك من التغلغل فى أعماق النظام الروسى بهما معاً ، فأغرينا من أراد المال وفرضنا الذلة على من طمع فى الثانية وكانت أسرار نظامكم بالكامل لدينا من خلالهم ، وهو الأسلوب نفسه الذى إتبعناه فى جميع الأنظمة فى العالم .

د. جعفر: إن فى ذلك مبالغة كبيرة جداً وإدعاءات لا يصدقها أحد رغم أنها تعتمد على المنطق .. ولكن ليس بالمنطق وحده يتم تنفيذ الأفكار، ولكن المقدرة التنفيذية على تطبيق الأفكار هى الفيصل بين النجاح والفشل . ولقد كانت قدراتكم محدودة وماتزال هذه القدرات محدودة . ذلك أن النجاح فى الوصول إلى الهدف يعتمد على ما يتحقق من فائدة بعد الوصول .. فقد يصل مغامر إلى قمة ثم يموت عندها ، كما لو كانت وفاته بالقاع تماماً . ولقد خدمتكم ظروف كثيرة سادت العالم فترة ، ولكن ظروفنا الحالية لن تخدمكم فى الوصول إلى هدفكم ولو طال الزمن ، لأنكم تحت ستار السلام والعيش فى محبة تنشدون ملك الدنيا . ومن أقوالكم ومن وسائلكم فى الوصول الى الهدف يتضح أنه حتى هذا الهدف غير كاف لأطماعكم التى لا تعرف الإكتفاء ، فى رأيى أنكم الآن لا تستطيعون شيئاً ، كما لن تستطيعون شيئاً فى المستقبل ، ولذلك فإننى أصوت ضد الإستجابة لمطالبكم جميعاً ، وأزيد فى ذلك طلب قطع العلاقات معكم وإيقاف التعاون تماماً ، رغم ما يعنيه ذلك من زيادة العزلة فى هذه الظروف المحيطة .

د. مازوكى : إن الظروف التى نمر بها وتمر بها الكرة الأرضية تحتم على الجميع التعاون ولا يمكن قبول هذه الأفكار التى تشبه حفريات جيولوجية قديمة تحولت إلى صخر جامد لا روح ولا حياة فيه حتى وإن عكس فى مظهره شكل كائن قديم .. إن أفكاركم مرفوضة ومطالبكم مرفوضة .. وجميع دعاويكم باطلة .. فلم تستطيعوا أن تحققوا شيئاً رغم مافى نفوسكم من حقد أسود وأطماع لا نهائية .. ولن تستطيعوا الآن أو بعد الآن أن تصلوا الى شيء .

د. مونبلييه : أرفض هذه الدعاوى .. وأصوت ضدها .

د. آلبرت : إن غرابة هذه المطالب .. تلفت النظر وتدعو إلى الدهشة ففى الوقت الذى نفكر جميعاً بأمل فى صورة المستقبل تظهر لنا هذه السحابات السوداء لتعكر علينا صفو الفكر وتحطم الأمل بزرع الخيبة بدلاً منه . لأن هناك من يحمل هذه الأفكار.. ولم يتعلم من التجربة القاسية .

إننى أطلب من السيد مدير مركز ديمونة موافاتنا بتحليل دقيق شامل للمكونات الحيو ية بمركزهم فلدى شك كبير فى طغيان أحد العناصر بتركيز كبير تسبب فى تسميم مراكز التفكير ودفعها نحو العدوانية ولعله واحد من العناصر الثلاثة النحاس أو الكبر يت أو المنجنيز مع نقص فى عنصر الفوسفور ــ مما ينتج عنه هذه التصورات وهذه الهلوسة.

مدير المركز: لم نصل بعد إلى حد الجنون ، وإعلم أن تلك التبر يرات التى تلبس ثوب العلمية لن تفلح فى تغيير مطالبنا ، وإن كنا قد صبرنا آلاف السنين فإننا مازلنا قادر ين على الإنتظار ، وإعلم أيضاً أن إنتظارنا ليس إنتظار الثكالى بأن نضع أيدينا على خدودنا ولكنه إنتظار الأقو ياء ، ينتظرون ويخططون ، وفى لحظة ينقضون . ثم إنقطع الإ تصال ..

عقب دكتور كمال .. بالنسبة للإ تصال مع بقية المراكز .. ما زال **مركز البنتاجون** يعانى من عدم التوازن ومن ظهور حالات مرضية ، و يبدو أن الإستعجال فى اللجوء الى المركز لم يتح لهم فرصة التدقيق فى عمليات التعقيم وعزل المكونات غير المرغوب فيها . وأخبار **مركز عو ينات** مشجعة ــ فقد توصل العلماء فيه الى استزراع **نبات الغذاء الكامل** من خلال المعالجة الكيميائية لحبوب القمح فإزداد سمك الطبقة البروتينية المغلفة للمخزون النشوى داخل الحبوب وأيضاً زادت نسبة الز يوت بها ، فأصبح الرغيف المصنوع منها غذاءاً كاملاً شاملاً حتى المعادن و بذلك أتموا برنامج التغلب على المشكلة الغذائية وأعادوا التوازن الى مركزهم ، ولقد بثوا لنا رسالة باللهجة النو بية حرصاً على سر يتها وحتى لا تلتقط فى **مركز ديمونة** يفيدون أنهم يقومون الآن بتجر يب جهاز الإنتقال عبر المكان والزمان معاً بإستعمال وقود جديد وسوف يوافوننا بالنتائج أولاً بأول .. للمشاركة والمعاونة فى التصميم والتطو ير للفكرة القديمة التى قدمها هكسلى فى عجلة الزمن .. وتعتمد الفكرة فى جوهرها على العلاقة الثابتة بين الكتلة والسرعة والطاقة والزمن.

لم يكن يسيراً التخلص من أثر مكالمة مدير مركز ديمونة على نفوس الجماعة ورغم مافيها من دعاوى سلبية صادمة لأى تفكير سوىّ إلا أنها كانت عاملاً إيجابياً فى إثارة سؤال أساسى ، لم يكن تائها أو منسياً ، ولكن كان يتم إرجاء طرحه للحوار حتى يتم الإ تفاق بين الجماعة فكر ياً وإنصهارهم جميعاً بصورة ثقافية جديدة لاتقطع صلتهم

بالماضى ولكنها تستوعب الظروف الحالية وإحتمالات المستقبل كجسد واحد .. وإن إختلفت العقول إلا أنها تتوحد داخل إطار واحد من المسؤولية الجماعية فى مواجهة التحدى الواحد .

كان الدكتور السلوم أول من تكلم بعد الصمت الذى ساد الجلسة قائلاً :
ـــ إن الحوار مع مدير المركز جسّد تأثير التوجيه الفكرى على التوجه العقلى ولذلك فإننى أختلف مع د. آلبرت فى إستنتاجاته بخصوص الخلل الكيميائى فى التوازن البيولوچى فى مركز ديمونة وأن هذا الخلل أدى الى هذه الأعراض المرضية ، وفى تصورى أن هذه التصرفات الطبيعية ناتجة عن توارث التوجيه الفكرى مما نتج عنه توجه عقلى لهذه الجماعة ، وهذا التوجه بتأثير طبيعى وليس بتأثير كيميائى . أقصد أن حاملات الصفات والخواص الفكرية قد تشكلت فى صورة مغايرة ينتج عنها هذا التوجه العقلى . وهذا يضعنا أمام مشكلة كبرى فى التخطيط للمستقبل فذلك الذى حدث لهم ليس شراً كله ويمكن لنا الإستفادة به فى تشكيل التوجه العقلى لإنسان المستقبل .

د. كمال : سوف يقودنا هذا التساؤل إلى إعادة النظر فى جميع الخطط التى تصورناها كفيلة بضمان السعادة لإنسان المستقبل ، فلكل خطة هدف وغاية ، وذلك يعنى أن لكل هدف حدود فإن كان هدفنا لإثراء العقل إطلاقه من حدوده فلن تصلح معنا أية خطة مهما كان طموحها . وأمامنا مثال من يدعون أنهم شعب الله المختار الذى وضع لنفسه غاية السيادة فوق العالم وإتخذ لذلك طرقاً وسبلاً .. تعنى الحذق والمهارة والذكاء بالنسبة لهم ـــ وتعنى لغيرهم حب الذات وفقدان الضمير وإنهيار الأخلاق والروح الانسانية ـــ ولعل هدفهم الوصول بالإنسان إلى سعادة ما .. ولكن أى سعادة تلك التى تقوم على إنهيار الدنيا والعالم والحياة .

وهناك قضية أخرى لعلها أخطر من ذلك وأكثر أهمية .. إننا كمجموعة سوف نقوم بالتخطيط للمستقبل فهل ستكون خططنا واقعية ونحن لا نعرف ما هى ظروف الحياة فوق سطح الأرض ؟ وهل ستصلح لإستكمال مسيرة الإنسانية بالنظام الذى عرفناه وورثناه داخل ذواتنا ؟ ثم ماهى الأنشطة التى سيمارسها الإنسان فى حياته ؟ هل سيتبقى حاجاتنا الى الرعى والزراعة والصناعة والتجارة ؟ هل ستستمر حاجاتنا الجنسية ورغباتنا الفردية قائمة ؟ هل ستستمر العلاقات بين الأفراد إجتماعية أم أن

تلك الرغبة سوف تفتقدها الإنسانية و ينطلق مابقى من هذا الإنسان فرادى مشوهون بما ورثوا من إشعاعات غيرت مافى داخلم من تناسق ومافى نفوسهم من جمال وما فى قلوبهم من حب؟ نعرف من تاريخ الأرض المسجل بين طبقات رواسبها على هيئات من بقايا لثقافات سادت وجه اليابسة ثم بادت لعل أشهرها ثقافة الديناصورات والتى حللنا سبب فنائها بأنها أجسام ضخمة وعقول هزيلة وكان عدم التناسق بين القوة والعقل كفيلاً بالفناء، فهل سيأتى يوم تحلل فيه أمة أخرى بقايانا لتصل الى نتيجة مفادها أننا كنا عقول رائعة ولكن تحكمها شهوات طاغية غلبت العقل والفكر فكان الذى كان؟

إن كان الأمل فى المستقبل أن يبقى العقل مسيطراً على تطور إتساق الحياة الإنسانية وأن السبيل إلى ذلك فى إثراء العقل بصفة دائمة فتستمر به مسيرة التقدم فما هى الضمانات التى تكفل نمو شهوات كنتائج لهذا الثراء المكتسب وما هى الضمانات التى تكفل عدم تكرار (الحوادث المدمرة) الناتجة عن خطأ إنسانى كما حدث فى تشيرنوبل أو عن عناد إنسانى مخطط كما حدث فى تلك الحرب الجنونة التى كانت الشرارة الأولى لدمار الأرض بمن عليها.

د. كوليكوف: لعله من الواجب حقاً أن نحدد إجابة لكل تلك التساؤلات قبل مناقشة خطط إثراء العقل فتحديد الهدف هو تحديد لحجم الخطة وتحديد الوسائل يعتمد على الإمكانيات المتاحة لنا، ويختلف ذلك من إختلاف مستقبلنا، فمن المحتمل مثلاً أن لا تنجح خطة الصعود الى سطح الأرض ومن المحتمل إن نجحت أن نجد الأرض لا تصلح لإستمرار الحياة على أساس نظامنا الحيوى الأول.

د. مازوكى: وأضيف فوق ذلك تساؤلاً هاماً.. ماهو سلطان كل منا على الآخر وماهو إلتزامه تجاهه؟ فلقد وضعتنا الصدفة معاً رغم إختلاف مصادر حيواتنا الأولى وثقافتنا وحضارتنا، وإن كنا نتفق جميعاً فى كوننا بشر، فهل نحن قادرون على تحقيق حكومة لدولة عالمية؟ وماهو سلطاننا على المراكز الأخرى؟ وكيف سنواجه مركز ديمونة المسلح بما بقى من تراث الماضى من وسائل التدمير والفناء؟ وأى حكومة سنختار وأى نظام؟ لقد كانت النظم على الأرض كثيرة ومتنوعة ومختلفة بإختلاف الأمم وإختلاف إحساس الإنسان بفرديته بما زرع فى عقله من ثقافات وأفكار أو بما

زرع فى نفسه من شهوات أو أطماع أو أحلام عن المستقبل الخاص به وحده . لقد إتخذت بعض الأنظمة أسلوب السيطرة على الجموع بمخاطبة ميولها الطبيعية الى ماوراء الطبيعة فى الغيب وقدمت لها الجنة والفردوس الموعود بعد الموت وأقنعها بأن الحياة للمعاناة والجهاد والإنتاج . ولكن جماعات السيطرة والرقابة والمتابعة فى تلك الأنظمة كانت تتمتع بالفردوس الأرضى مع وعد بالفردوس المقيم (أيضاً) ووعدت أنظمة أخرى منسوبيها بالسعادة فى الحياة بإطلاق حرية الشهوات الدنيا فكانت حرية براقة يتباهى بها الأفراد وهم لا يدرون أنهم مربوطون بحبال أو بخيوط تفرض عليهم حركاتهم وسكناتهم كما تفرض عليهم أدوارهم المرسومة فى ماكينة النظام الإنتاجى والعائد الإقتصادى بالإستهلاك لتدور عجلة الإنتاج وكان الحافز هو وعد بالحرية الفردية الوهم ، وكانت هناك أنظمة أكثر وضوحاً وتحديداً وصراحة لأنها فرضت بالقوة العسكرية بالجيش والبوليس معاً على بقية أفراد المجتمع العمل فى مواقع منظمة محددة المواقع ومعزولة ومعقمة من جراثيم الثقافة أو الفكر أو الإنسانية .

ويبقى سؤال واحد أخير .. إن كان الهدف من حياة الإنسان أن يعيش السعادة فلماذا ـــ وقد أصبحت الأرض خالية ـــ لا يعيش حياته الأولى بين الغابات أو وسط الحقول والحدائق الخضراء ينعم بالماء يترقرق فى جداول من فضة تحت أشجار مثمرة ؟ لا يحمل هماً لغد أو خوفاً من معتد فى بطن الغيب ؟ فى قلب الظلام . إن البديل المطروح لذلك الإختيار هو إثراء العقل لإستمرار التقدم والرقى والإزدهار ، وإستمرار صعود الإنسان على سلم المعرفة ليرقى الى السماء بين النجوم والكواكب ، والحافز على ذلك كله المعرفة أو حب الإستطلاع والنتيجة الحتمية هى ظهور **الإنسان الفانى** الذى يمتزج بالكون فيعود إليه كما جاء منه . فالنتيجة الأولى ، وهى العيش فى الجنة الأرضية تمر الأيام فى سعادة الحياة ولذتها فى إنتظار الموت والفناء فى الكون مع تراب الأرض كالنتيجة الثانية فى الفناء الكونى العظيم .

د . آلبرت : حقيقة .. إننا نعيش التطور الذى قال به داروين وأنكره عليه الكثيرون ، وإن لم يكن هذا التطور الحديث فى الصورة الإنسانية الخارجية فإنه قد تم فى الصورة الإجتماعية عقلاً وفكراً إبتداءاً من إنسان الأحراش ثم المراعى ، و بعده على ضفاف الأنهار داخل القرى فى السهول ثم داخل المدن للحكم أو للتجارة أو على الدروب محطات .. أو موانىء .. ثم داخل مدن أخرى قامت للصناعة أو للحرب

وبعدها ظهر إنسان السيارة والطيارة ثم إنسان الصاروخ والفضاء .. لم يصل كل إنسان الى تلك المراحل من التطور– كما لم تصل إليها كل البشرية وإن كان إنجاز واحد من البشر ينسب لها جميعا– إلا أن ذلك لا يمنع من وضع سلم للإرتقاء صعده الجنس البشرى كانت قمته عندما وضع أرمسترونج قدمه فوق القمر، وتطور أمله ليصبح متى يضع قدمه على سطح المريخ وبقية الكواكب الأخرى . فلقد كان الجنس الأخير فوق السطح هو إنسان القمر وهو أيضاً إنسان الصدع .

وذلك يعنى تاريخ تراث إنسانى علينا أن لا نضيعه ونستطيع أن نستمر فى الصعود والرقى فقد يكون فى ذلك سبيل للخلاص من أسر محدودية العقل .

د. مازوكى : ما أخشاه أن يكون في ذلك أيضاً فكاك من أسر محدودية الجسد بالفناء فى الكون .. ونصبح كمثل تلك الأشباح التى كنا نتوهم وجودها حولنا لانراها .. ولا نشعر بها الا فى حالات خاصة من الخوف أو التجلى أو الغيبوبة ..

كأننا سنعود إلى ما خلقنا منه وهو الطاقة بلا كتلة .. فى صورة أخرى .

د. برناى : أختلف معكم .. ذلك لأن فى تساؤلاتكم إسراف يهدد بإنفراط الروابط وهو ضد طبائع الأشياء، حيث تقوم الحياة، كصورة للكون، على الإتساق والترابط وهذا يعنى التحديد . ولعل للخوف أثر فى إسرافكم– فإن قسوة التجربة ومرارة المعاناة أفقدتكم نسبية القياس . فالصعود الى السطح أمر وارد كإحتمال الإنتقال بواسطة وسيلة يتم تصميمها بحيث تكون لها المقدرة على الإختراق للصخر والطفو فوق الماء والعزلة عن الإشعاعات . وتلك أمور كلها يسيرة بالتفكير والإبتكار، وهناك الوسيلة الثانية التى يفكرون فيها الآن فى مركز عوينات بالإنتقال من المكان داخل الزمان بسرعة تفوق الضوء أو تتوافق معه، ورغم أن الوسيلة ما زالت فكرة فإنها إحتمال وارد النجاح بعد التجربة، ومعنى أننا ننتظر نتائج فإن ذلك هدف محدد نستطيع أن نصل إليه بشىء من الجهد وبشىء من الزمن ونمتلك كلاهما حتى الآن . وأتصور أن الهدف التالى هو إستطلاع بقايا الحياة فوق السطح وإمكانيات الإستفادة بها مرحلياً بالعلاج أو بالتطوير أو بتحوير أنظمتنا الحيوية بواسطة أجهزة معاونة ووسائل حماية فيكون لكل منا رداؤه الخاص كأنه مركزه الخاص يقاوم من الخارج العوامل غير المناسبة وينسجم من الداخل مع نظامه الحيوى الخاص . أما بالنسبة

لبقايا الحياة فقد نستطيع إنقاذ مايمكن إنقاذه ونصنع لهم مراكز شبيهة بهذا المركز، وبذلك نستطيع ممارسة التقدم عن طريق العلم

د. جعفر: يبقى بعد ذلك تحديد الهدف الأخير بعد كل هذا السعى وكل هذا التعب ؟

د. برنساى : يكفى أن تكون سعادتنا ـــ مرحلياً ـــ قبول التحدى والتفاعل مع مانواجهه من مشاكل بحثاً عن حلول لها و يتحول هدف الحياة الى سعى دائم وراء معرفة .

د. جعفر: أرى أن تقوم خطتنا على آساس النظام الكونى .. وهو التميز والتكامل .. فكما أن هناك جسيمات سالبة التكهرب .. هناك جسيمات توأم لها فى كل الخواص الطبيعية عدا الشحنة فإنها موجبة التكهرب مع توأم ثالث محايد الشحنة ـــ وأن هذه الجسيمات الكونية ذات كتل متفاوتة ومختلفة ولكن لكل منها دور محدد ينسق مع أدوار الآخرين .. فالتجاذب دور وكذلك التنافر والترابط والإلتحام والتحول من وضع الى وضع والتبدل من تركيب الى تركيب والحركة صعوداً بالطاقة أو هبوطاً بفقدانها .. أدوار يؤديها كل منها فى تكامل مع أدوار الآخرين لايقف الإختلاف حائلاً دون إكتمالها مهما كان حجم الجسيم أو قدره أو خصائصه .. فلكل دور.

د. كمال : نستطيع الآن أن نطرح سؤالنا كيف يكون إثراء العقل الإنسانى ؟

د. جعفر: أتصور أن يكون ذلك بالتبو يب ، ثم بالحفظ والتدر يب ودليلنا فى ذلك مايتم فى داخل النسق البيولوچى وأسلوب ترتيب العناصر فى المركبات الكيميائية العضو ية وغير العضو ية وإنعكاس ذلك الترتيب على خصائصها . وسوف يكون ذلك مفيداً فى **تبو يب المعلومات** كما يتم تقسيم المركبات وتصنيفها وفق قواعد ثابتة تعتمد على تركيبها وتفاعلاتها أى علاقاتها مع الآخر ين ، والتبو يب هو الخطوة الأساسية لتيسير الحفظ والإستخراج وإيجاد العلاقات . ولقد عرفنا الوسائل الخاصة بالحفظ على أشرطة بواسطة الأجهزة المبرمجة و بذلك نضمن المحافظة على حصاد العقول فى شتى المجالات البحثية ، وسوف يتيح ذلك للأجيال التالية الكثير من الوقت والجهد الذى قد يضيع بحثاً عن إجابة لسؤال قديم معلوم الإجابة أو سيراً فى طر يق مسدود وراء إفتراض ثبت عدم صحته .

وبالتدريب سوف نصل بالأجيال التالية إلى مستويات أرقى من الأجيال الحاضرة وذلك بالتخصص وهو معادل التميز بين الأفراد ، كما فى الجسيمات ، وهنا أقترح أن يتوزع الأفراد من الأجيال القادمة الى نفس التخصصات التى كان يشغلها آبائهم و بذلك نضمن تلقين مبكر لدقائق العلوم والمعارف بما يضمن — أيضاً — فترة زمنية أطول للنضوج والإبتكار وسوف يكون الترابط بين هذه التخصصات من خلال التوازن بين أفعالها ونتائج هذه الأفعال وأن يكون الحافز إحتياجات التاليين لهم و بذلك تسير آله الحياة فى تسلسل يتدافع فيه البعض بالبعض .

د. فاطمة : ولكن الإنسان سوف يفقد بذلك واحدة من أهم علامات تفوقه وأقصد بها **الخيال** فبتلك الآلية فى الحفظ والإسترجاع سوف تتحول الذاكرة الى برنامج محدود الأفق ، فكأن العقل بذلك الإثراء المصطنع قد إزداد محدودية !

د. عمر : أوافق الدكتورة فاطمة لأن الفصل بين الذاكرة والخيال والإبتكار محطم لدور العقل المركب الذى هو فى جوهره تفاعل دائم داخل الإنسان بين الحياة والعقل ، كأنه بين قيم محسوسة وقيم أخرى غير محسوسة لكنها فاعلة ووجودها مدرك بنتائجها . وتصورى أن لا يتم الفصل بين الذاكرة والإنسان تحت دعوى التخصص الدقيق بحيث يصبح لكل فرع من العلوم متخصص فى برامج هذا الفرع على الذاكرة المبرمجة — وهو القادر على إستخراج هذه المعلومات متى شاء ومن ذاكرته شخصياً أولاً ثم الإلتجاء الى التفاصيل الدقيقة بمعاونة الأجهزة .

د. مونسبلييه : وذلك أيضاً غير ممكن — فقد يحدث خلل تنمحى على أثره الذاكرة من الجهاز و يضيع كل شىء ، وقد يحدث إستغلال من المتخصص لما هو مدون بالذاكرة لصالحه الشخصى و ينتج عن ذلك إنحراف .

د. كمال : الإنحراف غير ممكن فى نظامنا المقترح ، فالإنحراف يعنى خللاً ، والخلل ضد التوازن الذى يشكل القاعدة الأساسية للنظام القائم على تساوى الأفعال . ونتائجها التى تعتبر أسس فاعلة لما يأتى بعدها .. فليس التوازن جموداً ولكنه تسلسل يتدافع فيه البعض بالبعض وبهذا التدافع تستمر الحياة .

كوليكوف : ذلك ماقلنا به فى مبادئنا وأنكرها علينا دعاة الحرية ..

د. كمال : لا .. الأساس عندنا مختلف فى الجوهر، بين الإلتزام والإنفراط ،

لأن التوازن قائم على إختلاف الأقيام وإختلاف الأدوار تبعاً لها ، ومن هذا الإختلاف يقوم التوازن غير الجامد ــ بل دائم الحركة والتفاعل والتغير الى الأرقى والأفضل للوصول الى مرحلة تتوافق فيها الأقدار مع الأدوار تماماً فتستمر الحركة فى تناسق .. كما هو حادث فى الكون العظيم .

د. مامادو: ذلك يعنى إلغاء العقل .. وإلغاء الإختيار بذوبان الجزء فى الكل .

د. كمال : إن ذاب الجزء فى الكل .. سوف يصبح الكل جزءاً من كل أكبر وهذا جائز ولكنه غير وارد فى تفكيرنا الحالى الذى يعتمد على الحس والإدراك وهو غير وارد أيضاً لأن الإتزان لا يقوم إلا بالإختلاف والإختلاف هو تميز بين الأجزاء وتمايز بأقدار وأفعال .

د. مامادو: هذا يعنى أيضاً ــ إنتفاء دور الرئيس فى هذا النظام .. وهو ضد طبائع الأشياء ؟

د. كمال : لا .. بل إن طبائع الأشياء أن لا يكون هناك جزء رئيسى ــ و يتضح ذلك بالعودة الى الأصول .. ودعنا نبدأ منذ البدايات ونسرد تاريخ الخلق لترى وحدانية الخلق فى كل ما هو مخلوق ولترى أنه لا فضل لمخلوق على مخلوق لأنهما سواء فى القدر والفعل ــ وأكرر ــ ولكل دور فى التوازن الكامل ــ فإن عصى أحدهما إنهار النظام كله إبتداءاً من العاصى الأول الذى خرج عن دوره الموزون ــ ولا أقول المرسوم ــ فذلك بداهة مقدر بذاته . ولهذا السبب لن يستطيع مخلوق أن يعصى لأن من حوله لن يسمحوا له فعصيانه يعنى حطاً لقدره أو زيادة فيه ولن يكون ذلك إلا على حساب مخلوق آخر أو مخلوقات أخرى محيطة بذلك العاصى .. ولن يسمح التوازن بذلك الخلل الذى يعنى إنهيار النظام الشامل بإنقطاع سلسلة الأفعال .

د. آلبرت .. د. مونبلييه (معاً) : لا أتصور نظام بلا رئاسة ..

د. كمال : إن فناء النظام فى الرئاسة .. وقارىء تاريخ الأمم على سطح الأرض منذ فجر التاريخ وحتى تاريخ تلك المأساة التى نعيشها لايجد سوى تلك النتيجة .

فالرئاسة تبدأ فى النظام بخلل داخلى حين يتصور العقل أنه سيد للحياة ــ رغم أنها سبب وجوده ــ فيبدأ فى إسداء النصح والمشورة لمن حوله : يحققون بقوله ونصحه

مكاسباً فيسلمون قيادهم له، حتى يتحول إلى مسيطر عليهم، لا راد لقضائه، فهو الحاكم العاقل العادل المدرك لكل شيء، و يتحول صالح الجماعة كلها إلى صالحه وحده وبجده وحده وتخليده وحده ـ وهذا خلل فى النظام ـ حين تتوجه الأفعال إلى غير إتجاه التوازن الواجب.

د. برناى: لقد تم ذلك بإرادة الآخرين؟

د. كمال: ذلك صحيح على المستوى المحدود للنظام ولكن بتراكم هذا الخلل فى هذا الإتجاه الخاطىء يحدث خللاً أشد وأكبر يكاد أن يهدد النظام الأكبر فيحدث التعديل فى المسار بثورة ضد سبب الخلل ينتج عنها حط من قدره وأقدار السائرين فى فلكه ومداره... ولعل الإنفجارات الشمسية والعواصف والأعاصير والزلازل خير سند ودليل على قوة التوازن كنظام لا يرضى بالخلل وإن طال أمره.

وأعود مرّة أخرى وأكرر إن مانحن فيه خير دليل على فساد النظام القائم على فرض العضو الرئيسى إرادته ورغبته والخلل فى إحساسه بالتميز على بقية الأعضاء.

د. عمر: ولكن التاريخ يسجل صفحات خالدة من التقدم والرقى والإزدهار فى عصور إمبراطوريات عظيمة سادت فى أنحاء كثيرة من العالم.. ومنها مصر!

د. كمال: وهذا دليل آخر على أن السعى إلى السلطة والرغبة فى السيطرة على نظام التوازن الذى تقوم عليه الحياة.. هو جرثومة فناء النظام البديل المبتدع بالرئاسة. فلقد نشأت الدولة فى مصر، ثم فى غيرها من مواطن الحضارات، وظهر مع الدولة الحكام الآلهة وأنصاف الآلهة، والتف من حولهم حواريوهم من الكهنة والسماسرة وقادة القهر والجباية وأبواق الدعاية والأكاذيب وتلفيق الحقائق. وكلهم بلا عمل، وهذا خلل آخر لأن مقياس القدر هو الفعل فى النظام، وليس بتسخير النظام من أجل فعل محدود يتحول إلى مطمح كأنه قطب لمغناطيس يجذب حوله اشلاءاً من خردة لا قيمة فيها، وأصبح هذا المطمح مطمعاً لمن يحب سعادة حسية مؤقتة تقوم على غير توازن فسرعان ماتنهار و ينهار معها كل ماسبق من جهد أو عمل.

د. فاطمة: ولكن تحقق بهذه الأنظمة تقدم ورقى ـ فالتوجيه واحد من أهم أسباب الرقى والإستمرار ـ وإلا فما جدوى جلوسنا اليوم للتخطيط من أجل مستقبل

أفضل — إننا ندعى المسئولية عن المستقبل رغم أنه لم يخلق بعد ولا نعرف كنهه أو ظروفه أو حتى ساكنيه ورغباتهم .

د. كمال : تلك هي شواهد الأمور ومظاهرها الخارجية ، وهو حق لك فى تصور ما كان فى تلك الدول رقياً أو إزدهاراً ، ولكننى أتساءل : ما هى الصورة لو إستمرت حركة الحياة والعقل معاً بلا حروب أو ثورات أو صعود وهبوط فى تلك الدورات التى سجلها التاريخ ؟ ما هى صورة العالم اليوم لو أننا أدركنا الأضرار الناشئة عن الرغبة فى الإستحواذ وعن الرغبة المضادة لها من الآخرين ؟ ما هو كم التقدم والرقى الذى كان يتحقق بتراكم جميع الجهود التى ضاعت فى الإتجاه المعاكس لتوافق التوازن مع التقدم ؟

أما بالنسبة للمستقبل فإننى لا أدعى الولاية عليه ، أو لا ندعى جميعنا الولاية عليه وإلا نقع فى مأزق الرئاسة الذى نرفضه ، ولكننا نفكر ونبحث عن الأسباب ونوضح الحقائق ونتركها لمن شاء أن يختار ، ورغم أننا اليوم بلا خيار ، فتصورى عن مناقشاتنا ، ومن بدايتها بالتحديد كانت لتسجيل حقائق عرفناها جيداً كأنها نتائج إختبارات معملية منها الصالح ومنها الضار — ولعل فى إختيارنا للصالح .. الأمل فى الأفضل للمستقبل .

د. كوليكوف : مازلنا نبحث عن الوسائل فى إثراء العقل ولم نصل الى تحديد .

د. برناى : أستطيع أن أبلور رأياً فى إثراء العقل يعتمد على صورة التوازن القائم بين الحياة والعقل فى الإنسان . فالعقل نتيجة للحياة وليس المقصود بالحياة الإنسانية الفردية ولكن الحيوات المؤثرة فى تلك الحياة الفردية تثريها أو تسلبها قدراً بقدر فى توازن ، فإن أثريت الحياة بعطاء دائم مستمر مما حولها ، أثرى العقل ونبغ وإبتكر فكراً أفضل وبه إرتقى مكانة أفضل . وقد تكون العقول والبرامج المبرمجة بالمعلومات وسائل معاونة فى إعطاء الحقائق أو تسجيلها وليس إبتكارها ، فالإبتكار خاصية للعقل يستمدها من الحياة وما الحياة إلا التوازن المتناسق الشامل المعبر عن التناسق الكبير القائم على الأخذ الدائم والعطاء الدائم .

د. جعفر : ذلك شيء واف تماماً .

د. كوليكوف : علينا أن نفكر الآن فى الوسائل والسبل التى نستطيع بها التنف

والتطبيق ، فالفكر النظرى لا خلاف عليه ، ولكن ما هى وسائل التطبيق ؟ ما هى خصائص البيئة التى نتصورها للأبناء القادمين ؟ — أعنى الأجيال القادمة التى سترث الأرض وماعليها .. وكما هى . ثم ما هى وسائل العيش ؟ وما هى قواعد الإجتماع والتعامل ؟ وما هى أسس التربية وما هى قواعد التعلم ووسائله ؟

١٠- إحياء الضمير

الكـــــون = الإتساق الكامل بين جزئيات مختلفة القدر والفعل وكل منها ثابت بتوازن قدره مع فعله وثابت بثباتها مع أقدار وأفعال الآخرين .

الحيـــــاة = نموذج لإتساق الكون .

الإنســـان = الحياة + العقل

العقـــــل = صورة الحياة الراقية بشقيها : النفس والفكر.

الضميـــر = ثمرة النفس الطيبة والفكر المتزن .

الإيمـــان = البذرة فى قلب ثمرة الضمير.

الإيمان بالله = الإيمان بالحياة وضمان استمرارها .

إستمرار الحياة (التوازن) = الإيمان بالوحدانية الكبرى (الله) .

توالت الأيام وإزداد إحساسنا بالتفرد والدفء لمعاً .. لم يعد لأحد رغبة زائدة عن إحتياجاته اليومية وممارسة مهامه بالتنسيق مع بقية أفراد الجماعة ــ لم تعد السيدات بالنسبة لنا رغبة أو إغراء ولكنهن زميلات نتجاور معهن فى العمل أو فى الحوار ولقد كان ذلك يسيراً على الجميع ، الأجناس التى اشتهرت برغباتها ، والأخرى التى إشتهرت بالبرود . كان مصدر قلقنا الدائم هؤلاء الجيران المسلحون بصوار يخ تدمير ية فى قلب الأرض التى تضمنا وفى عالم مدمر ممزق ملوث لا يصلح لحياة عادية مستقرة . وكان مصدر أملنا الدائم أبحاث التطو ير التى نتزامل فيها مع **مركز العوينات** من خلال إتصالات باللهجة النوبية فلا يعرف معناها سواهم وصديقنا مدير المركز النوبى الأصل كمال زاهر.

موعدنا الليلة لسماع تقرير أوضاع شامل عن مركزنا والمراكز الأخرى وإحتمالات المستقبل .

فى بدء الإجتماع كان أول ما قال د. كمال :

ــ لقد حانت ساعة الخلاص

قالها كمال كأنه يز يح ثقلاً رهيباً من فوق صدره فجاءت الحروف كأنها زفرات لقلب محزون كتم الأسى زمناً طو يلاً .

لم يتمالك البعض نفسه فقام يقبل جاره دون تمييز أو حتى تفكير فى شىء آخر سوى التعبير عن الفرح ، وإكتفى البعض بالتصفيق مع صيحات البهجة والسرور ، ثم هدأ الجميع على صوت كمال الهادىء :

ــ لقد توصلنا مع **مركز العوينات** إلى تصميم وتصنيع مركبة من **الكوارتز** وهو المادة الوحيدة الخام لمديهم فى كهفهم من الحجر الرملى النوبى وقد إستفدنا فى تصميمها وإنجازها الى كل خصائص ذلك من **(السيليكون والأكسچين)**

الكيميائية والبللورية المتميزة . حيث أنه يجمع خصائص السيراميك فى القوة والمقاومة والقابلية للتشكيل عند إنصهاره وخصائص العناصر النبيلة (الذهب والبلاتين) فى عدم التفاعل الكيميائى مع الأحماض أو القلويات العضوية مهما كانت قوة تركيزها ولذلك نجده من أكثر المواد شيوعاً فوق سطح الأرض على صورة الرمل . ولا يتفاعل سوى مع حامض الفلوريك وهو نادر الوجود وصعب التكون فى الطبيعة ثابتاً لقابليته الشديدة على التفاعل مع أقرب ماجاوره من مواد فكأن الرمل غير قابل للتفاعل مع أى شىء .

كما إستفدنا بخصائص الكوارتز الكهربية التى يستمدها من تكوينه البللورى وهى الخاصية التى إستخدمت بنجاح كامل فى تنظيم ترددات الإرسال والإستقبال بالراديو بل وإستخدمت أيضاً كترددات قياسية فى صناعة أجهزة التوقيت والقياس والمعايرة لثباتها الطبيعى . ذلك غير الخصائص الأخرى التى يكتسبها هذا المركب ببعض الإضافات من بعض العناصر فتزيد كفاءة جميع تلك الخصائص التى ذكرت بما يجعله مناسباً تماماً للهدف الذى إستخدمناه من أجله .

و يتلخص المشروع فى إنشاء مركبة مائية لها المقدرة على الطفو والغوص ومزودة بأجهزة حفر إشعاعية (ليزر) قادرة على إختراق الصخر بإذابته وعمل ثقب يتحدد إتساع قطره وعمقه بحساب دقيق لقوة الإشعاع ومداه الزمنى . ولقد توصلنا حتى الآن إلى حلول لجميع ما إعترضنا من مشاكل شاركتم كل فى تخصصه فى حل أجزاء منها . وكانت مشكلة الطاقة الكهربية اللازمة للتشغيل آخر هذه الحلول والتى قدمناها لهم بحيث يتم إستخدام الكوارتز أيضاً كمصدر لهذه الطاقة بتنشيطه داخل خلايا بكتيرية تتزايد قوتها بالتراكم وسوف تبدأ المركبة رحلتها بإتجاهنا غداً صباحاً ونأمل وصولها فى خلال أسبوع أو عشرة أيام حسب الأحوال المناخية ، ولن ينقطع إتصالنا بها طوال الرحلة لتحديد الموقع تماماً قبل الغوص والحفر.

وقد عرضنا على مركز ديمونة حفر ثقب لخروجهم فلم يوافقوا حتى لا يتركون أسلحتهم وصواريخهم .. وسوف نرى فى المستقبل رد فعلهم النهائى بعد نجاح تجربتنا .

بعث الأمل حيوية فى الحوار .. لأنه لم يصبح سباحه فى فراغ بل تخطيطاً من أجل مستقبل قريب ..

د. جعفر : أعتقد أننا الآن نواجه تحدياً حقيقياً ومسئولية ضخمة فى التخطيط

للحضارة فى المستقبل .. لقد كان العقل وسيلتنا فى الماضى ، وسوف يكون أيضاً وسيلتنا فى المستقبل ، ولقد كان العقل هو مدمر الحياة فهل من الممكن أن تتطور الحياة تحت سلطان العقل وسيطرته .

د. برناى : ذلك ممكن بنظام يكفل إثراء دائم للعقل البشرى ، وليس بالعقل المبرمج وحده فالعقل نتيجة للحياة ، وكم من نتائج دمرت أسبابها ، ولكننا سوف نحرص على تزويد النظام ببدائل تضمن الرقابة وتعمل دائماً فى إتجاه إستمرار الحياة كأنها ضمانات تمنع الأفعال أن ترتد أو تنعكس أو حتى تحيد قليلاً عن مجراها المرسوم . والتوازن نظام يكفل ذلك كله . بإعتبار أفعال البعض متوازنة مع الكل .. فهو السبيل وهو حدود السبيل ومنتهاه ..

د. كوليكوف : قد يكون ذلك مقبولاً على الإطلاق النظرى ولكنه يتعثر بل وقد يتوقف تماماً عند التطبيق العملى ، ذلك أن الحركة فى الحياة والإجتماع تحتاج الى ارادة وسبيل وهدف . ولقد إختلفت الآراء والنظريات حول كل خطوة من تلك الخطوات ففى الإرادة عرفنا أنظمة تقوم على الإرادة الإلهية وسبيلها شرائع منزلة من السماء لا يملكون لها تبديلاً ، وهدفها أن يعيش الإنسان حياته فى فعل الخير من أجل الفوز بالجنة ، ورغم ذلك ظهرت فى تلك الأنظمة إجتهادات وتنويعات على أحكام الشرائع تنسب لأفراد منها نصيب من الإرادة الإلهية ووجهت النظام كله من أجل خلودها أو تخليدها ؛ وفى ذلك تركيز لقدر وفعل فى غير موضعه ولذلك سرعان ما كان ينهار النظام من أجل إستعادة توازنه .

د. السلوم : ولقد رأينا أيضاً أنظمة .. الإرادة فيها للشعب وسبيلها دستور فصّله فرد فى هذا النظام ثم مرّره على مجلس من ذوى الجاه والمصالح والأهواء وأحياناً الرأى .. وهدفهم جميعاً السعادة وسبيلهم إليها شقاء الآخرين فى غير أمتهم أو جماعتهم وحققوا السعادة لأنفسهم وذويهم بالغزو والإستلاب والنهب تحت مسمى الإستعمار — وليس من وراء الغزو سوى الخراب لا العمار — وحتى تلك الأنظمة لم تسلم من ثورات تقوم عليها فتطردها إلى ديارها .. كما لم تسلم من أنظمة أقوى بأسلحة أكثر تدميراً فتسيطر عليها وتستبيها مع توابعها . ويحدث أيضاً فى هذه الحالة تركيز لقدر زائد وفعل فى غير موضع التوازن يحتم الإنهيار وما يتلوه من دمار .

د . آلبرت : لقد أخذنا المقياس من الأصول الداخلية للأشياء عندما قسنا التوازن بين جسيمات المادة بأقدارها المختلفة وأفعالها المتباينة تبعاً لإختلاف تلك الأقدار ، كما عرفنا أنها بذلك الإختلاف تقوم على التوازن ، ولذلك أقترح أن نتتبع ثبات ذلك التوازن عندما تداخلت تلك الجسيمات فى مركبات بسيطة أولى ثم فى مركبات أكثر تعقيداً ، من مركبين أو أكثر ، فى تلك المركبات البسيطة الأولى . ثم كيف إزدادت تشابكاً عندما تكونت من مركبات معقدة ثانوية وثلاثية إلى آخر تلك السلاسل التى لا حد لها .

فى تصورى أن النظام الإجتماعى كذلك .. وأن صورته البسيطة الأولى الأقرب إلى الحس وإلى الفهم ومن ثم محاكاتها فى تكوين نظامنا المستقبل ، هى الجسد الإنسانى ، كنموذج لتوازن الوظائف وتوزيعها على أعضاء لكل منها دور أو أكثر تتبادل فيما بينها المنافع كما تتضافر فى جسد وأحد قوى . وهو نظام شامل كامل من الناحيتين المادية والمعنوية (أو الروحية) أو إن شئتم ما نعبر عنه فى لغة العلم بين المادة والطاقة أو القدر والفعل .

د . مامادو : ولكن فى الجسد عضو رئيسى وهو القلب و به يكون الوجدان وصلاح العقل .

د . كمال : دور القلب فى الجسم لا يزيد أهمية عن دور الأعضاء الأخرى ، بل ولا يزيد أهمية عن أقل عنصر يساهم فى كيميائية المحاليل التى تنتقل بها الحيوية الى جميع الأعضاء الأخرى . فإن كان القلب هو العضو الرئيسى لأنه يضخ الدماء إلى سائر أعضاء الجسد فما الذى يعطيه طاقة الحركة الدائمة ؟ فإن كان للمفاضلة نصيب فى تقييم الأدوار ، فإن المعطى أهم من المتلقى .

فى تصورى أن توازن الجسد ــ وتوازن نظام الأمة ــ قائم على دور كل فرد فيه دون تفضيل ولكن بكل تمييز دقيق يعتمد على التخصيص ضماناً لكفاءة الفعل وتمامه وإتساقه داخل دورة الحياة

د . السلوم : وهل يكفينا الإتزان الحاجة إلى قوة الأمن والحماية .. حين يتفرغ كل منا إلى عمله يؤديه ؟ لابد للنظام من رادع يحميه . فإن كان النظام الرئاسى يحمل فى قلبه جرثومة فنائه على الزمن الطويل حين تدور الأيام دورتها ، فإن النظام

المتوازن المقترح يحمل أيضاً تلك الجرثومة لأن الرادع هو التذكرة الدائمة بصحة الإتجاه وصحة التوجه .. كجانبى النهر.. ضفتى الوادى .

د. مونبلييه : وما هى جرثومة التوازن ! ؟

د. السلوم : الإستكانة .. والظن بمثاليه الآخرين .. وهو ضرب خيال. ولك .. بل لنا جميعاً أن نتخيل ما سوف يحدث لو سادوا الأرض بأسلحتهم جيراننا فى ديمونة ، سوف يكون هناك توازن آخر لا يقوم على التكافؤ.. ولكن على فرض الإرادة من جانب والإذعان من الجانب الآخر. فالسلام والرغبة فى الخير من أجل الجميع لابد لها من قوة إقناع وهى قوة الردع ، أما القول بالإتزان والتناسق والدفع الذاتى فهى فى رأيى إنكفاء على داخل الذات يفتقد النظام بها الرؤ ية البعيدة والطموح . رأيى أن الملك أو الرئاسة فى النظام من أسباب إستمراره والسبب الأول لإتزانه . إن الوظائف المعنو ية للرئاسة .. حيو ية فى النظام ، وهى من أسباب إستمرار إتساق الحياة . فقد لا يكون لعضو على آخر فضل يفوقه به ، ولكن هناك تميز سَبْق الفكر على العمل ، والرؤ ية على الإحساس بالمنظر المرئى . إن فساد تطبيق النظام الرئاسى لا يعنى إلغاؤه ، بل يستدعى التفكير فى الأسباب ومعالجة القصور.

د. كوليكوف : من الممكن تحقيق الأمن بالعدل ، ورغم مثالية تلك النظرة ، إلا أنها كانت سمة العلاقات بين الأفراد فى القبائل البدائية التى كانت تعيش على الفطرة. وكانت أيضاً الإحساس السائد فى عصور **الظلام والوحشية والبربر ية** وبقية الأسماء الظالمة التى أطلقت على تلك العصور التى خلت من الغل والحسد .. لقد قامت الثورات فى عصور النهضة فى أورو با بسبب **الإحساس بالظلم** وهو تعبير نشأ من مقارنة أوضاع بأوضاع ، ونشأ أيضاً عن رغبات إنسانية فى إيقاظ مشاعر وأحاسيس معينة فى النفس الإنسانية من أجل نهضتها و بعثها لنيل حقوقها التى خلقت لتنالها . لقد فقد الإنسان الأمن والأمان والإستقرار عندما ساد الظلم فيما بين البشر.

د. الصالح : يسود الأمن داخل القبيلة لأن أفرادها عائلة واحدة لكل منهم حقوق متساو ية والرئاسة فيها للأكبر سناً .. بلا جدال .

د. آلبرت : لقد كانوا يعيشون البساطة بلا هموم .. كانت آمالهم محدودة ولذلك

كانت حياتهم هانئة ، فبقدر الآمال تكون الهموم ، ولقد كان الذى كان من الحضارة فوق سطح الأرض وكانت النهاية التى تعرفها . فما هو أمل الحضارة المرتقبة ؟ بل وما جداوها أصلاً ؟ ليس ذلك يأساً أو إحباطاً ولكنه سؤال يبحث عن إجابة . البعض كان يهرب منها باليأس والإنتحار.. كما فعل هيمنجواى فى لحظة تفكير فإكتئاب .. وغيره كثيرين غير معروفين .. ينتحرون صمتاً .

د. كمال : ذلك هو الهم الذى يجب أن يحمله كل منا فى داخله . لقد كان ذلك الهم هو الحافز الدائم للبحث وللرغبة فى إجتلاء الغامض من أمور لا نعرف كنهاً لها أو لا نعرف تفسيراً لها أو إجابة عليها ، الهم داخلنا هو نقيض .. للسكون والظلمة والوحشة ، الهم هو التذكر والتفكر ونقيضة سعى وراء وهم الخلود . ذلك الهم ليس نقيض السعادة أو الفرفشة فهى لحظات أو حركات محكومة بزمن وتحت السيطرة فى بدئها وإنهائها .. وهى ضرورية ضرورة الغذاء للجسد وللفكر.. وهى ضرورية ضرورة وجود الضد أو النقيض ، فما كان شيء ليكون لولا الإختلاف .

د. مونبلييه : كأنها عبث.. بلا هدف أو غاية .. وبلا سبب أو نتيجة .. فلا نستطيع أن نقدم لها تفسيراً .

د. كمال : كنت أتصور أننا حسمنا ذلك الامر بالإجابة أن الهم يخلق الأمل وراء هدف محدود حين نبلغه تكون حركة إلى أمام ورقى . وكنت أقصد حين قلت بالتضاد كضرورة للإستمرار والبقاء ، إعادة التذكرة الى أن الأقدار تختلف بإختلاف المقدرة على الفعل ، شأننا فى ذلك شأن جسيمات الذرة الضئيلة أو أجسام الكون العملاقة ، لكل دور بإرادته أو بدونها ولكنها دائما بقدرة. وإدارة المجتمع كنموذج لاتخرج عن ذلك فى جوهرها وأسلوبها وأهدافها النهائية .

د. مارتن : كأن سياسة الخطوة خطوة تصلح أيضاً فى المجتمع والحياة .

د. كمال : ليست خطوة خطوة فى التخطيط ولكنها فى التنفيذ ــ بمعنى أن يكون الهدف البعيد واضح ومحدد و....

د. مامادو : أعترض !! إننا ندور فى حلقة .. لا أول لها ولا آخر ، هناك فارق كبير بين التفكير الفردى والتفكير الجماعى ، فلو ترك الأمر للفرد لإختار الراحة وبلغ منتهى سعادته فى إشباع أحاسيسه الخاصة ، فالإختيار الفردى يقود الى طريقين :

الإنحلال عن طريق الإسراف فى الشهوات وذلك واضح جداً فى جميع المجتمعات الفردية أو عن طريق آخر أكثر صعوبة ولكنه أيضاً مطروق فى تلك المجتمعات وهو **التصوف** أو الإنعزال و ينتج عنه أيضاً إنحلال المجتمع .

د. برناى : هكذا نرى أن دور القيادة ضرورة لازمة لصلاح المجتمع وإستمرار الحياة .. فالرئاسة **رؤية** تحدد الهدف وهى **أسلوب** فى التنفيذ ، حتى لو إستخدمنا الجسد الإنسانى كنموذج ، فهنالك داخله أنظمة للوقاية وللدفاع وللهجوم أحياناً .

د. السلوم : وحتى بهذا التنظيم المثالى القائم على توفير الأمن بالعدل وتوفير الحافز بالتوازن المبنى على التدافع فإن إستمرار الحياة وضمان رقيها الدائم غير ممكن ، فأنظمة الدفاع تستوجب تفرغ البعض للحماية والسهر على الحراسة وعدم الأخذ بذلك هو تسليم لمن يملك أقل قدر من قوة أو طاقة فائضة لكى يوجهها من أجل السيطرة على الآخرين أو تحطيمهم ، والدليل هو مايقول به سكان مركز ديمونة الآن .

د. كمال : ذلك الخوف من الغير والحرص على إتساق نظام الحياة هو الهم الواجب على كل منا أن يحمله فى داخله ، وهذا الإحساس هو البذرة الأولى للضمير الفردى وللضمير الجماعى المشترك بين جميع الأفراد . أتصور أن بذلك الإحساس الإنسانى ضمان لإستمرار الحياة .. وإستمرار النظام بقوة داخلية فيه .

د. السلوم : سوف نتحول بذلك الى نظام منكفىء على داخله ، تحت دعوى الإستمرار بالإتزان . رأيى أن الملك والرئاسة فى النظام من أسباب إتساقه وتوازنه .. وأن وظائفها المعنوية — غير المادية — فى **التخطيط** بناءاً على **رؤية أو حلم أو أمل** فى مستقبل له صورة مغايرة للواقع تستفيد بكل ما هو ميسر من أجل الحياة . أما وظائفها المادية الأخرى فى **التنفيذ والمتابعة بالثواب والعقاب** ، كحوافز دافعة الى الفعل ، ضرورية وهامة وأساسية . وأكرر أن فساد تطبيق نظام لا يعنى إلغاؤه .. بل يتطلب تطويره للقضاء على أوجه النقص فيه وتلافى العيب منه .

د. كمال : ولكن العيب لم يكن فى التنفيذ بل فى النظام كله إذ أنه يسمح تلقائيا بتكون طبقة من أفراد ، بل طبقات ، من المنتفعين بالنظام الرئاسى يعتبرون أنفسهم حماة للنظام وهم عبء عليه ثقيل . و يعتقدون — عندما يضعف الملك أو الرئيس — أنهم هم الحكام توزعت عليهم المسؤوليات كأنها قطائع وتحت دعوى

الحماية للنظام يسود الظلم خلف صورة العدل و يسود الفساد خلف صوره الإصلاح أو التقوى أو مواجهة الاعداء فى الداخل أو الخارج .

بل إن أخطر أسلوب هو ما يمارسه الرئاسى لحماية النظام بتحطيم من يخشى منافستهم له فى مصالحه الخاصة ، والتى تنحصر فى السيطرة على جميع نواحى الحياة وتوجيهها لتمجيد النظام وتخليد الحاكم . وتصبح فلسفة السياسة لديهم خديعة وتآمر وتحر يش ، تطبيقاً لقول مأثور لديهم « اللهم إهلك الظالمين بالظالمين .. وأخرجنا من بينهم سالمين » وكقول آخر ين « نحن .. و بعدنا الطوفان » . والمدهش بل والغر يب أن إذاعاتهم وأبواقهم تقدم ليل نهار أناشيد الحماسة والحرب ، رغم أنهم لم يخوضوا حروباً .. ولن يخوضوها أبداً .

د . جعفر: وما كل ذلك سوى تعبير عن خلل أخلاقى نتج عن ضياع الضمير وروح العدل فى داخل عقل الإنسان .

د . مارتن : لقد بدا الخلل الأخلاقى فى الجانب الذى يدعى لنفسه حقوقاً متميزة ليست له وبهذه الدعاوى يحاول أن يفرض إرادته على نظم لا علاقة له بها أو إتصال ، ولكن طمعاً فى ثرواتها أو ما لديها من فائض فى القوة البشر ية أو المادية أو حتى المعنو ية . و بالطمع يقوم تبادل غير عادل وغير متوازن فى القيمة ، ولذلك يكون رد فعل الجانب الآخر إجراءات وقائية أو إنتقامية تحت ضغط الإحساس المر ير بالظلم .

د . كوليكوف : لقد دأبت هذه الأنظمة الإستعمار ية على إستخدام أساليب الإعتداء على المراكز الإستيراتيچية الهامة فى العالم لكى تسيطر عليها ، سواءاً كانت تلك المراكز خاصة بالطرق الملاحية ، التى تعبرها قوافل التجارة البحر ية ، أو مراكز السلع والمواد الأولية ، الخاصة بإنتاج الطاقة أو الموارد والخامات الطبيعية التى تستخدم فى إنتاج السلاح من أجل القوة وإحكام السيطرة . وليس ذلك بصعب أو عسير إستنتاجه فنحن إن نظرنا إلى خر يطة سطح الكرة الأرضية فسوف نلاحظ تطابق تام عليها بين مراكز المواد الخام ذات الأهمية الإستراتيچية مثل البترول واليورانيوم والذهب والنحاس .. وغيرها .. و بين مراكز المشاكل العالمية فى الشرق الأوسط وأفر يقيا وجنوب شرقى آسيا وأمر يكا الجنوبية .

د . عمر : لقد بلغ إحكام المخططات فى بعض المناطق ، من أجل السيطرة وإستمرارها إلى الأبد ، إستخدام أساليب نفسية وكيميائية وطبية من أجل إحداث

صدع فى شخصية الإنسان المقيم فى تلك المناطق التى إبتليت بثروة إستراتيچية ، ولا تقل خطورة أثر ذلك الصدع عما نتج من الصدع الأرضى الذى دمر العالم ، وكلاهما من فعل الإنسان ــ للأسف الشديد .

د . الصالح : لقد كانت الخطة دائماً واحدة فى جميع المناطق فى جميع أنحاء العالم تبدأ أولاً بالإنسان فتحطم فيه القيمة المعنوية التى تحفظ عليه توازنه وهى الضمير.. وذلك بإحداث خلل فى التوازن الإقتصادى . والأسباب كثيرة ومتنوعة ، وفق طبيعة المنطقة ، منها إحداث حرب محدودة بلا سبب أو مبرر والحرص على دوام إشتعالها حتى تأتى على اليابس والأخضر فتركع نفوس كانت ناهضة وتسجد همم كانت لا تطلب سوى النور لنفسها وأملها . ومنها أيضاً الإغراء بمشروعات عملاقة لا قيمة منها ولا فائدة مرجوة فى القريب أو البعيد سوى المباهاة بالضخامة فقط والهدف منها إستنزاف المدخرات بلا عائد . ومنها ــ فى أحيان أخرى ــ العزف على أوتار الضعف فى النفس الإنسانية التى تعشق ذواتها فقط ، وإيهامها بخطر يتهددها من أعداء تتم صناعتهم فى الحقيقة أو بإستيرادهم من الخارج تحت شعار حق إلهى تاريخى قديم أو الهجرة والإستيطان والتعمير وتحت ضغوط هذه الأوهام المصنوعة يتم شراء الأسلحة وتخزينها ، وتستنفد المدخرات ، ويقوم الخلل الإقتصادى حافزاً على الفقدان الكلى أحياناً ، والجزئى أحياناً أخرى ، للضمير. وما أيسر السيطرة على جائع .. ضعيف هزيل .. قُتِلت نفسه بهواها .

د . جعفر: وهناك أسلوب آخر يعتمد على إحداث خلل فى التوازن الثقافى من خلال السيطرة على التثقيف والتعليم وأجهزة البث والإعلام ويبدأ هذا الأسلوب أولاً **بالإهمال** ، الذى ترمى بذوره بين منسوبيها بالعطايا كهدايا أو نسبة من عائد الإعلانات ، ثم **بالإفساد** بالشائعات وتزوير القصص وتلفيق روايات يتم دس السم فيها من خلال قصص حب جميلة رومانسية عاطفية .. بل وأحياناً وطنية تحكى عن التاريخ بتزوير ذكى دقيق . فتنهار فى الأمة القيمة ، وما أيسر إختراق دفاعات النفس حين ينهار داخلها الضمير، والمال وسيلة يسيرة للإغراء ، والجنس وسيلة أخرى ، وبها يكون **الترهيب** لمن إستعفف بتلفيق قضايا رشوة أو قضايا دعارة .

د . كمال : ولقد كان عمل تلك القوى الخارجية فى جميع تلك المناطق من خلال

إستهداف الرآسات أو الرؤوس المفكرة أو الحاكمة ، فالتلف إن بدأ من الرأس مات الجسد كله ، وسوف تفيدنا كل تلك المعارف بتلك الأساليب إلى إتقانها .

د. آلبرت : وأحياناً أخرى يحدث التدخل تحت دعاوى دعم المبادىء العليا والقيم المثالية وليس من أجل تحطيمها كما عرضتم ، ونموذج ذلك مثلاً التدخل العسكرى فى أفغانستان .

د. مارتن : لقد كان التحريض على القيام بأعمال السيطرة من خلال الغزو العسكرى أسلوب الأنظمة التى وضعت نفسها حامية للقيم الإنسانية فى العدل والإشتراكية مثلما حدث أيضاً فى بولندا وفى المجر.

د. مازوكى : لقد كان الأسلوب الثالث ، الذى يقوم بالسيطرة من خلال الإقتصاد والمعرفة الفنية المتقدمة ، أسلوباً ناجحاً . فلقد كان النموذج اليابانى قائماً على تجميع المعلومات فى شتى المجالات العلمية والصناعية التطبيقية والإقتصادية والتجارية من جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى دراسات إجتماعية تستهدف تقييم العوامل الثقافية للأجناس والشعوب المختلفة من أجل دراسة إحتياجات أسواقهم وتذليل جميع هذه المعارف لكى يتم إثراء العقل اليابانى بها من أجل هدف محدد وهو السيطرة التجارية على الأسواق . وبعد ذلك على الأذواق والرغبات ، وفى النهاية إحكام السيطرة . ولقد تم ذلك دون جيش للدفاع أو للهجوم ، ولكن بقوة العقل فقط .

د. السلوم : لكنكم كنتم تحت مظلة الحماية بالقوة العسكرية أو المشاركة الإقتصادية و....

د. مازوكى : كذلك كانت أنظمة أخرى .. ولكنها لم تفعل مافعلناه .. ولم تصل إلى ماوصلنا إليه ، بل كانت من أفضل زبائننا .

على العموم ، لم يعد هناك بيننا أسرار لذلك فإننى أحب أن أوضح الأسباب لعلها مفيدنا فى المستقبل . لقد كان وعينا بالضمير يرتكز على وعينا بالوطن بإعتباره إنتماؤنا الأول والأخير ــ اليابان ــ أرض الشمس المشرقة والزهور والجمال . ولقد كان إعتقادنا الأساسى أن الحياة لاتساوى شيئاً وأنت تعيشها ذليلاً على أرض ذليلة ، وأن

السعادة الحقيقة أن تفنى فى الأرض ــ المحبوبة ــ كى تزيدها خصوبة ونماء فى عزة وحرية إختيار كاملة .

د . السلوم : نحن أيضاً نقول إطلب الموت توهب لك الحياة .

د . مازوكى : .. مع إحترامى لقد كنتم تقولون ذلك فى الماضى ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لنا لقد كانت عقيدة اليابانى ومازالت : « **لعل من يأتى بعدك أصلح منك وأقوى فعليك أن لا تدخر وسعاً أو طاقةً عليك أن تبذلها لكى لا تكون أقل وأضعف** » لقد كان النموذج الواضح لمعنى الحياة فى ثقافتنا ــ قصة صانع الأجراس ، الذى لم يرضى عن تمام عمله سوى بالإنصهار فيه فألقى بنفسه فى آتون البرونز المنصهر ، والنماذج الشبيهة الأخرى لأبطال الحرب الذين لم يرضوا أن تهزمهم قوة ، فزادوا قوة أسلحتهم بوقود أجسامهم حين توجهوا بها قذائف ضد المعتدين ، وحتى بعد الإنكسار بالقوة الغاشمة لم نستسلم ــ ولو كان التوقيع على وثيقة من ورق صوره للإستسلام ــ لقد إستمرت روح الفداء والفارس المفتدى (الساموراى) تعيش فينا طاقة ووقوداً وضميراً ووعياً بالوطن والأرض والإنتماء .. ولقد كان الأمل الدائم أننا نسعد برفعة الأرض التى كان منها نبتنا .. وبناء أجسادنا . وأحياناً تكون التقيه .. كفاح .. وكذلك الإيمان بالقيم والمثل العليا .

د . جعفر: لقد عشنا حوار طويل نتلمس فيه الخيار بين التراث والمعاصرة وإنتهت الأرض ومن عليها ولم نكن قد حسمنا القضية بعد ...

د . مازوكى : الأمانة والصدق والطهارة كلها قيم نبيلة فى التراث بالأمس واليوم وغداً ، ذلك لأنها لا تتغير مع الزمن ولا تتبدل مع الأيام ، وفى ذلك رد على ما نبحث فيه من إثراء العقل . ذلك لأن حكايات جداتنا القديمة وأقوالهن المأثورة ، نستطيع إعتبارها من تلك المعلومات التى نبرمجها داخل العقول الإلكترونية كنتائج لأبحاث وخبرات سابقة ، وإنكار فضل التراث على الفكر الإنسانى يعادل إنكار فضل المعاصرة على المستقبل ، فالمنهج خطوات كل منها ميراث أجيال ، وبذلك وصلت اليابان الى أن تصبح القوة الأولى فى العالم اليوم فى الإبتكار والتطوير والتجارة والتسويق . وكان إحترام التراث هو الأساس والمنهج ، فالثروة الحقيقية حبات عرق على جبينك أو جبين غيرك ، والحق أقول لكم ، إن تلك هى النتيجة الطبيعية

للإجتهاد فى العطاء. فواجب الإنسان أن يحصل على ما يكفيه و يعطى ما يقدر عليه تماماً دون تكاسل. والياباني يعيش فى بيت نظيف بسيط طاهر جميل، حتى لا ينهار عليه بفعل الزلازل، وحتى لا يكلفه ما لا يطيق فيسعى إلى طلبه وتعرف نفسه مذلة السؤال أو جشع الإستغلال من أجل الإكتناز. و بذلك يتلهى عن أداء وظيفته الأولى فى الحياة، والتى خلق من أجلها، وهى أداء الواجب فى العمل على خير وجه من الكمال. وأن تكون السعادة الحقيقية للإنسان أن لا يضيع برهة من زمن بلا إثراء للعقل الخاص أو إثراء للوسط المحيط به وإثراء الحياة فيستحق بذلك نعمة الحياة.

د. عمر: ولكن كيف يكون العيش فى عالم متشابك المصالح تتحول فيه القيم كما تتحول فيه القوى الى كميات نسبية تتوازن بالمصالح الإقتصادية والإجتماعية والعسكرية وهى العوامل المسيرة والمؤثرة فى التطور؟

د. مازوكى: لن ينال منك أحد إلا ما تريد أن تعطيه إياه، ولهذا فإن أول ما يستهدف فى الإنسان هو إرداته و يتم ذلك من خلال مخطط يكاد أن يكون ثابتا فى تجارب التاريخ المسجل عن توالى الحضارات.. ولقد كانت الحضارة المصرية القديمة هى النموذج الأول للتقدم بإستقلال الإرادة.

د. مونبلييه: وكيف كان ذلك قاصراً على الحضارة المصرية وحدها.. وهناك حضارات أخرى معاصرة لها وموازية لمسيرتها فى التاريخ.

د. كمال: فى تصورى أن الحضارة كانت فى مصر منذ أن عرف المصرى معنى الضمير، وبه قامت المجتمعات الإنسانية فى القرى على طول الشاطىء فى الوقت الذى كانت تعيش الجماعات الأخرى فى مناطق أخر حياة التوحش والبربرية.

أعتقد أن نقاء البيئة المصرية كان سبباً لظهور الحضارة على أرضها. و بيئة مصر هى جفاف صحرائها ورواء نيلها.. وبها إمتدت مصر واحة خضراء لا يهبط إليها إلا كل قوى قادر أن يعبر إليها صحراء ممتدة أو جبال عالية تحيط بها فى الشرق أو الغرب. لقد كان الماء الوافر فى تلك الواحة كفيلاً ببناء الأجساد القوية السوية، كما كان جفاف المناخ وصفاء السماء كفيلاً بنقاء السريرة. وكانت الوفرة فى مصر العامل الأول لتوازن نفس الإنسان المصرى بأن يوقى شح نفسه. و بالوفرة والحب معاً قامت الأسرة الأولى على أرض مصر، وقامت معها الحضارة. والحضارة فى جوهرها..

ضمير.. حين تحفظ على مائى طاهراً .. لا تعكره ، وحين تحفظ على حصادى وزرعى سالماً لا تسلبه ولا تدمره ، وهى أيضاً أن أحفظ لك ما حفظت على برغبتى وإرادتى .. وضميرى .. فلقد كانت الإرادة الحرة الأولى .. أول ضمير.. لأول إنسان راق.

د. جعفر: وفى ذلك تفسير أن تكون الإرادة مستهدفة لتدمير أى أمة وقلة الشىء هى نقيض الوفرة ، ولذلك فهى بوابة التدمير ومدخله ولذلك كان **إفقار الأمة** هو الهدف الأول لحسادها إن حققوه ملكوها ، وسيطروا عليها ودنسوها . فتختلط الأنساب و يضيع النقاء والحضارة .. معاً . و يسجل التاريخ أن الدول القوية حين كانت تركن الى الدعة والترف ، وتترك الجهاد بالنفس ، كان العقل فيها يفتقر والوعى فيها يغيب مع السعادة الحسية المؤقتة . و بتلك العوامل مجتمعة يدب فيها الفساد فتضعف وتضيع هيبتها ، وتهون فى أعين الطامعين بعد أن هانت على أبنائها .

والإحتلال هو فقدان تام للإرادة حين يسود الأمة غرباء . عندها يذيقون أعزائها ذل الهوان وتحت أقدامهم تتحول الأرض الطيبة مداساً لكل من طغى وهوى ، كما يتحول إنتاج الأرض إلى نهب مشاع لمن ملك السلطان .

د. عمر: لقد كانت مصر مزرعة القمح ومنجم الذهب ، وكانت القوافل تمتد تحمل خيراتها بين أرض النيل الى بلاد الغزاة الفاتحين عبر الصحراء أو البحار، ولم تكن خسائر مصر كلها ذهب ، بل كانت ما هو أغلى من ذلك .. فلقد خسرت مصر العلم والصناعة والفكر، حين فقدت الإنسان المصرى ، وحين تحولت واحة الحب والخضرة والخير الى بؤرة دوّارة تلفظ بنيها بعيداً عنها ، وتحول المصرى من باعث حضارة ومشعل نور ومصدر طاقة وقوة الى عبء ثقيل على الأرض .. يدور بعيداً عن القلب والنواة فى غير مجال ، بغير وزن أو قيمة . وأى قيمة وأى جدوى لجذع كافور عملاق جذوره مقتلعة من أرضه عارية فى الهواء بلا ماء النيل .. وفروعه و براعمه وزهوره وثماره .. موؤدة فى طين الهوان ؟!؟

د. برناى : إن ذلك كله يقودنا إلى الإجابة عن السؤال الأساسى : كيف نستطيع توجيه تلك الرغبات الفردية الى رغبة عامة تنتظم فى صفوف لتحقيق الهدف المنشود ؟

د. مونبلييه : بل إن السؤال هو كيف نستطيع بالنظام تقسيم الأعباء على الأفراد

١٠

فيحملونها جميعاً بذوراً فى قلوبهم وعقولهم و يسعون بها الى الهدف المنشود لا تناقض فيما بينهم .. وإن تنافسوا فإلى الأسرع والأعلى والأرقى ! ؟

د . آلبرت : علينا أن لاننسى أن النفوس تختلف أقدارها وقدراتها ومن النفوس مامثل الصخرات تقطع الطريق وتمنع السيل إذا إنهمر، ومنها مايرضى بالقعود و يعيش بالسكون والجمود ورغم أنها قلّة إلا أن معظم النار من مستصغر الشرر.. والوباء ينتشر من ميكروب ضئيل حقير.. وهو مايهدد النظام من أساسه و يفرض علينا أسلوب عمل رآسي .. يقوم على هيمنة مركزية مثلما تسيطر الشمس على مجموع كواكبها وأقمارها كأنها مربوطة إليها بخيوط وهمية تدور فى فلكها رغم إستقلال كل منها وتميزه بصفاته الخاصة ، ومثلما تسيطر النواة داخل الذرة على مكوناتها بداخلها والكتروناتها الدوّارة حولها .

د. كمال : من الصعب بل المستحيل مقارنة نظام الكون المحكم بفوضى حياة البشر سكان الأرض قبل الصدع ، والتى كانت سبباً فى خلل شامل فى النظام الأرضى المحدود ، وقد يكون تميز نظام الحياة الإنسانية على الأنظمة الأخرى فى الكون بالعقل هو سبب تلك الفوضى النابعة عن إزدواج الإرادة .. **داخله** لتحقيق رغبات النفس .. **وخارجه** لتحقيق المصير المحتوم المقدر عليه بلا إختيار..

ورأيى أن الحياة لا تصح بلا هدف وأن وسيلة الحياة الى هدفها هو الإنسان .. ووسائل الإنسان قدرات جسدية حيوية وعقلية معنوية ، وتتقدم القدرات الجسدية ، ذلك لأنها تفاعل الحياة مع البيئة وتصح القدرات العقلية بصحة الجسد ، وليست صحة الجسد قوة عضلية ، وإن كانت هذه القوة مظهراً لها ، وإنما فى توازن مكوناته من العناصر التى بها الصحة والإعتلال . وبها قوة العقل ومقدرته على الإستيعاب والتذكر وإعادة البناء بالإبتكار..

للكون مدبر واحد .. قانون مسيطر مهيمن .. تخضع له جميع الجسيمات والجزيئات والأجسام والأجرام بالإتساق والإتزان . ولكل منها قدر ولكل قدر طاقة ولكل طاقة دور ونصيب فى العطاء والمشاركة للوصول الى التوازن الكامل .

مثل الجسيمات الإنسانية كمثل الإلكترونات فى النواة تتماثل فرادى وتختلف بموضعها فى مدارها إقترب ذلك المدار من القلب أو إبتعد .

ومثل الجسيمات الإنسانية كمثل العناصر تختلف فى خواصها وتخضع جميعها لقانون واحد فى التفاعل والتركب مع الآخرين أخذاً أو عطاءاً فى نظام محكم بلا فوضى .. وإن بدت ، للعين الكليلة ، فى بعض الأحيان هيئة الفوضى بلا نظام .

ومثل كل ما فى الكون كمثل الإنسان مجبر على مداره بقدره الذى يتشكل من كثافته وحجمه وشحنته وهى جميعاً تعبير عن حركته وسرعته ومشاركته فى النظام الشامل .

صفير حاد .. مكبر الصوت يعلن .. مركبة العوينات فوقنا تماماً بدأ الإستعداد لحفر المسر ..

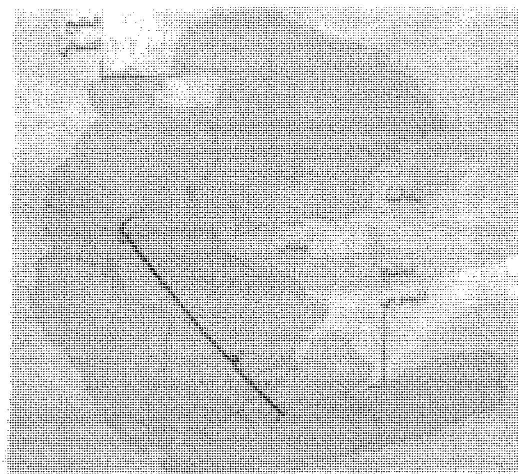
حانت ساعة الخلاص .. والعودة إلى نظام الكمال المطلق .

ـــ يا الله الحمد لك وحدك .

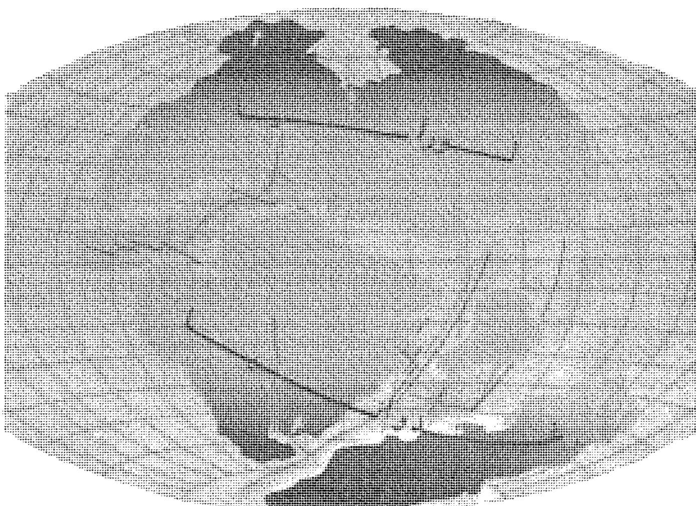
ملاحق توضيحية

ملاحق توضيحية وتسجيلية

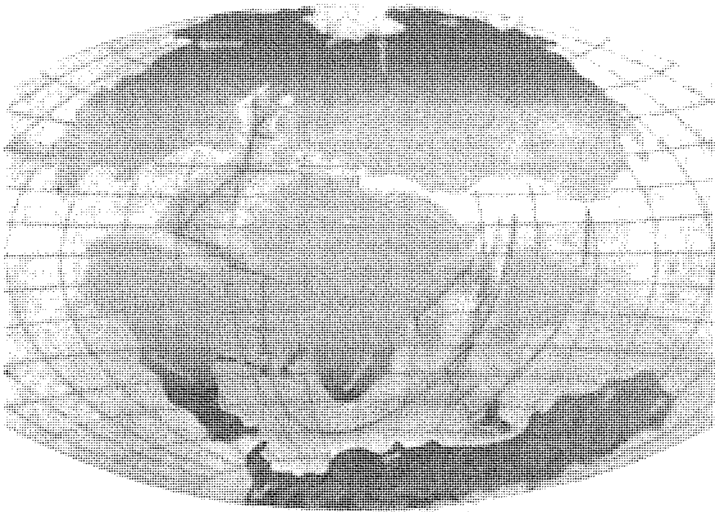
انجراف القارات



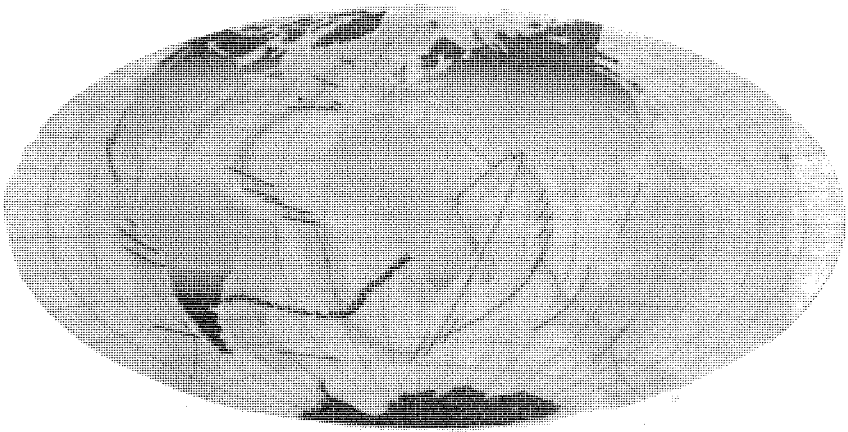
١ ــ عندما كانت الكتلة اليابسة فوق سطح البحر واحدة واسمها بنجيا منذ ٢٠٠ مليون سنة تقر بياً .



٢ ــ بعدما أصحبت الكتلة اليابسة فوق سطح البحر كتلتين فقط (أوراسيا وجدوانا) منذ ١٣٥ مليون سنة تقر بيأ ــ والأسهم توضح إنجاه إنجراف القارات .



٣ — ٥. كل نوز يع الأرض اليابسة فوق سطح البحر منذ حوالى ٦٥ مليون سنة — وقد بدأت القارات المعروفه اليوم فى إتخاذ هيئتها المعروفة .



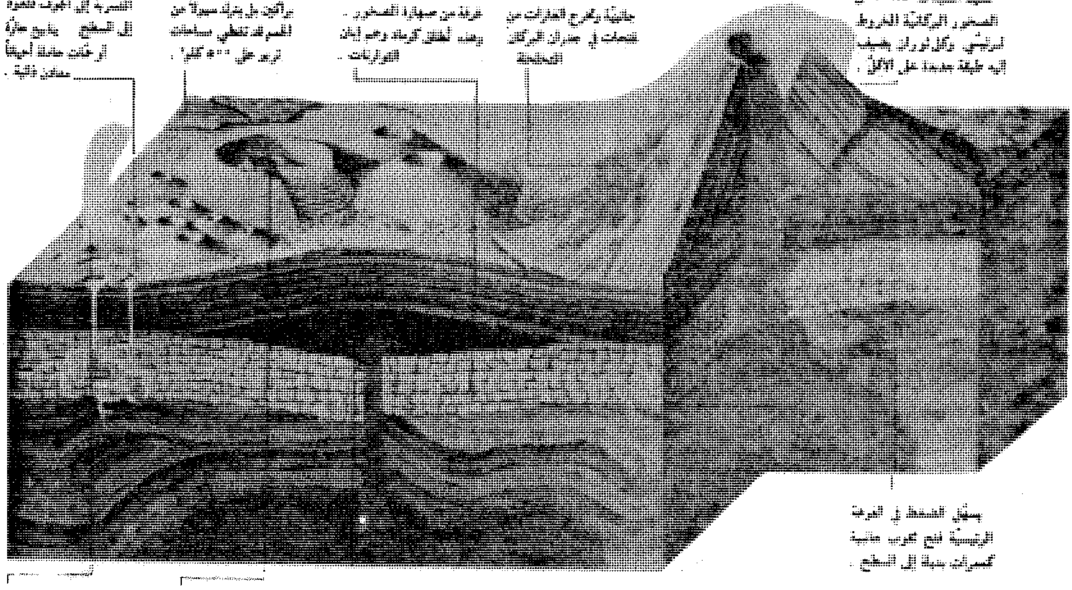
٤ — إحتمالات المستقبل — بعد ٥٠ مليون سنة — وإتجاه حركة الإنجراف للقارات وانكساراتها يلاحظ إنفصال اسيا عن أفريقيا وإنفصال القرن الأفريقى وضيق البحر الأبيض .

(الصور مأخوذة من كتاب بهجة المعرفة الكتاب ٣ — المعرفة — تنفيذ دار المختار جنيف — سويسرا .) .

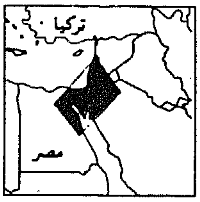
البـــراكين

البراكين هي أبرز ما يلفت النظر من تجليات الطاقة . فقد عملت على تكوين مساحات واسعة من القشرة الارضية . وهي تكشف عن تاريخ الارض وتطورها . وتمدنا بمعلومات عن طبيعة باطنها .

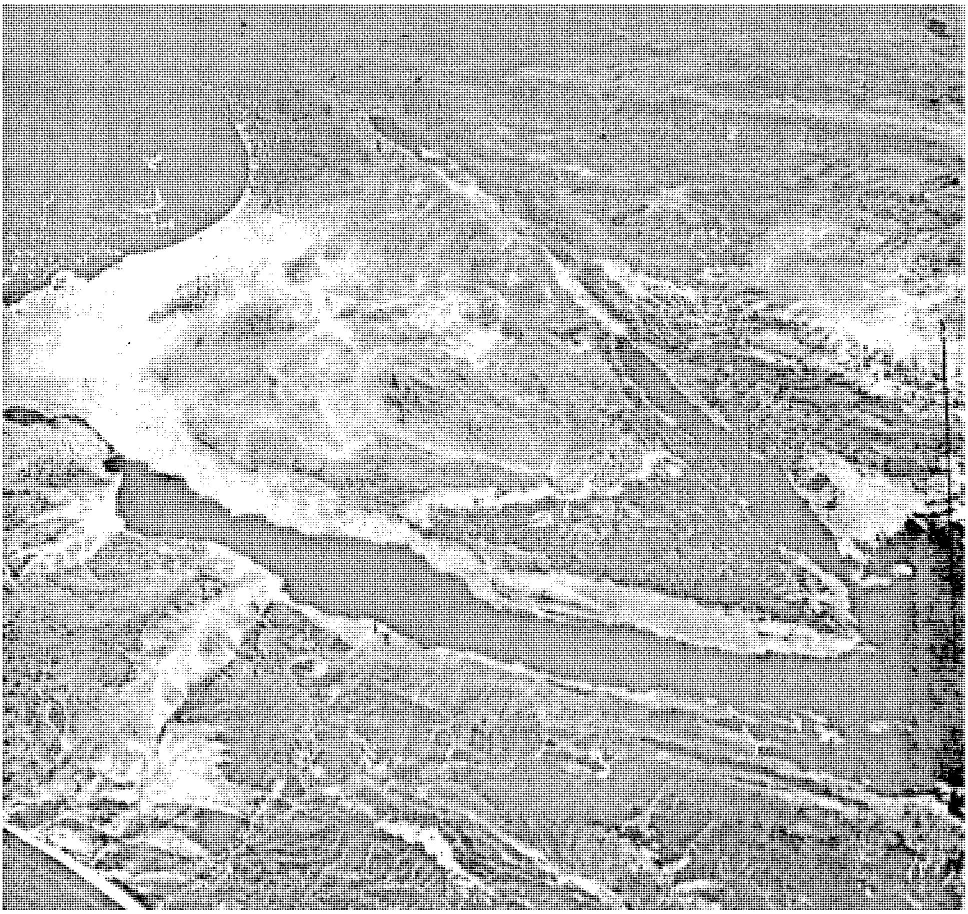
الطبقة العليا من الارض تحت القشرة هي في حالة قريبة من الانصهار . ويكفي تغيّر طفيف في الضغط . قد يحدثه انحراف في صفائح القشرة مثلاً . لإتمام عملية الانصهار . بما ان الصهارة اخف من الصخور المجاورة . فانها ترتفع ببطء الى السطح . وكثيراً ما يحدث ذلك على طول الصدوع . يؤدي ايضاً ارتفاع قليل في الحرارة الى صهر الصخور . ويقال ان جيوباً من المواد المشعّة تولّد من



(١) - تتغذى البراكين من الصخور المنصهرة الصاعدة من غلاف الارض . هذه المادة . المسماة صهارة . قد ترتفع مباشرة الى السطح حيث تنطلق حمماً . او تخزن في مكان حيث تنتفخ كالمنطاد قبل ان تنفجر . ترتفع الصهارة في مدخنة حتى تصل الحمم الى السطح عند الفوهة . فتكوّن هناك مخروطاً بركانياً او بركاناً . كثيراً ما تتخذ الفوهات شكل المخروطات المقلوبة بفعل الانفجارات الناجمة عن تمدد الغازات . لا تصل الصهارة دائماً الى السطح . وكثيراً ما تبرد في العمق . فتكوّن صخوراً نارية ضخمة . ولاكوليثات (بنيات شبيهة بالعدسات) . وحواجز تتقاطع مع الطبقات الارضية . واندساسات صخرية افقية تدخل بين الطبقات . تتميز المناطق البركانية ايضا بينابيع حارة ومنافس للغازات . وحمّات في بعض الأماكن .



مسرح الأحداث الروائية



البحر الأحمر : يعرف چيولوچيا بأنه صدع كبير(١) يفصل بين آسيا وأفريقيا وهو ناتج عن حركة تمدد فى قاع البحر مستمرة حتى الآن . وينقسم فى الشمال إلى خليج السويس(٢) وخليج العقبة(٣) .

صدع العقبة : يمتد بطول خليج العقبة إلى البحر الميت(٤) وبحيرة طبريه(٥) موازيات للشاطىء الشرقى للبحر الأبيض .

سيناء : شبه الجزيرة بين الخليجين وفى وسطها **جفجافه .**

مخاوف من ارتفاع عدد الضحايا

الغاز السام له تأثير قنبلة النيوترون

ياوندى – وكالات الانباء – وسط مخاوف من ارتفاع عدد ضحايا الغازات السامة المتسربة من بحيرة نيوس البركانية في الكاميرون – واصلت فرق الانقاذ وقوات من الجيش والبوليس عمليات البحث عن الناجين من الكارثة ومنع الاقتراب من المنطقة المنكوبة نظرا لاستمرار تسرب الغازات السامة .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية عن شهود العيان ان الغازات البركانية المتسربة منذ يوم الخميس او الجمعة الماضيين كان لها تأثير قنبلة النيترون التى تقضى على الحياة فورا دون ان تحدث اى تدمير بالمنشآت والمبانى .

وكانت التقديرات الاولية التى اعلنها الرئيس الكاميرونى بول بيا امس الاول لضحايا الكارثة قد شملت ١٢٠٠ قتيل و٣٠٠ مصاب فى منطقة يبلغ نصف قطرها نحو ١٠ كيلومترات حول البحيرة البركانية .

وذكر راديو الكاميرون ان الرئيس بيا شكل لجنة خاصة للعمل على الحيلولة دون انتشار الاوبئة والتلوث فى المناطق المنكوبة فى الوقت الذى بدأت فيه المساعدات الانسانية الدولية فى الوصول الى الكاميرون .

[البقية صفحة ١٤ عمود ٦]

□ تحليل علمى :

الغازات القاتلة .. من أين ؟

●● يقول الدكتور محمد البهى عيسوى الخبير الجيولوجى المصرى : ان هناك احتمالا كبيرا بان تكون الغازات الصاعدة من البحيرة محملة باكاسيد الكبريت او باحد املاح السيانيت وكلاهما غازات سامة ويرجع ذلك اساسا الى النشاط البركانى الموجود فى منطقة البحيرات الذى ربما قد يسبب حمما بركانية فى بعض مناطق افريقيا كما فى اثيوبيا اوبخار مياه كما فى كينيا او غازات سامة فى مناطق الكاميرون وغرب افريقيا .

ومن المعلوم ان هذه المنطقة هى امتداد جنوبى غربى للفالق العظيم الذى ادى الى وجود البحر الاحمر وعلى هذا الفالق بقاع البحر الاحمر تندفع ينابيع البوتاسيوم الساخنة نتيجة للحركة الدائمة لهذا الفالق .. ويدخل هذا الفالق افريقيا مخترقا « المناطق السالف ذكرها » كما انه من المعلوم ايضا « ان المنطقة المنكوبة تقع داخل احد الاحزمة النشيطة التى تمتد من جرف وسط المحيط الاطلسى داخل افريقيا وعلى ذلك فان المنطقة تتأثر بكلا النطاقين النشيطين من الشرق « البحر الاحمر » ومن الغرب « جرف وسط المحيط الاطلسى » .

مصر تعزى الكاميرون فى ضحايا الغازات السامة

مخاوف من ... كارثة الغاز السام فى الكاميرون

حرب الناقلات بين العراق وايران ومن جراء التهديدات الايرانية الاخيرة

مواصلة للمبادرات الدبلوماسية ... بها بيريز ... بعد تحاول منذ بضعة

مندلى التلغراف

خطر البراكين يهدد الدول النامية والمتقدمة معا

لاتزال الدول النامية خاصة فى خطر من كوارث كالتى وقعت فى الكاميرون فى الاسبوع الماضى لكن العلماء يؤكدون انه حتى اوروبا وشمال امريكا يمكن ان تهددها البراكين. قالت ذلك صحيفة «الصنداي تلجراف» فى تقرير لها من بيتر ميلر

وقالت ايضا ان التقدم الذى شهده علم البراكين على مدى السنوات الخمس عشرة يؤكد ان عدد البراكين فى العالم ازداد من ٨٠٠ الى خمسة الاف وخمسمائة. كما جرى توسيع تعريف انفجار البركان ليشمل تسرب الغازات السامة الذى يمكن ان يكون اكثر خطرا من نيران البراكين كما بينت ذلك الاحداث.

ويقول الدكتور باسيل بوث الذى مثل بريطانيا فى فريق ابحاث البراكين فى الامم المتحدة ان البحيرات الجذابة المضللة التى تتشكل فى الكثير من الاحيان فى الفوهات البركانية تزيد من الخطر بدلا من اطفاء البركان لان الغازات المحشورة فى قشرة الارض تتطلع الى سطح الارض.

ان هذه البحيرات تقتل فى اكثر من طريقة. فغازات الكلورين والسلفور والفلورين، تختلط بالماء لتشكل حوامض الهيدروكليك والسلفوريك والهيدروفلوريك. حامض الهيدروفلوريك على سبيل المثال مادة اكالة الى حد انه ياكل الزجاج فيما يستطيع اي من هذه الحوامض حرق جسم الانسان وتدمير الرئتين ويسبب عوارض تبدأ بربو مزمن لكنها تنتهي بنزيف داخلي وموت مؤلم.

والخطر الكامن الاكبر ياتي من ثاني اكسيد الكربون الذي رغم انه غير سام يمكن ان ينطلق من فوهة بركان بشكل كثيف جدا ويستقر في جمود يحرم من في داخلها من الاوكسجين.

ويعتقد بان كارثة الكاميرون كان سببها «كوكتيل» قاتل من الغازات الاسيدية والخانقة. وقد حدثت الكارثة نفسها في ايسلندة عام ١٩٦٣. وكتب شاهد يقول ان اسنان الفم كانت تتساقط ... الماشية كانت تموت في الوديان ... انفجار بركان غازي قد وقع في ايسلندة ... ١٧٨٣ واسفر عن القضاء على ... سكان الجزيرة.

وفي نيوزيلاندة تصدر بحيرة كرية ... جزيرة نورث ايلند باستمرار كميات ... نسبيا من غاز السلفور السام الذي ... في بعض الحالات زبدة صفراء على ... الارض.. وفي ولاية اوريجون في امريكا ... هناك بحيرة تحمل نفس الاسم «كريتر» وتنطوي على نفس المخاطر.

وفي ايطاليا فان بحيرة بولسينا ... مصيف شعبي يقع شمال العاصمة روما ... وكذلك بحيرات اخرى مثل بحيرة «البانو» التي يوجد فيها مقر صيفي للبابا تقع ... اطار البحيرات البركانية

وقالت الصحيفة ان بعض علماء الارض يقولون ان هذه البحيرات لم تعد تشكل خطرا ولكن البعض الاخر يحذر من ان بركانا هائلا قد يزيل هذه المدينة.

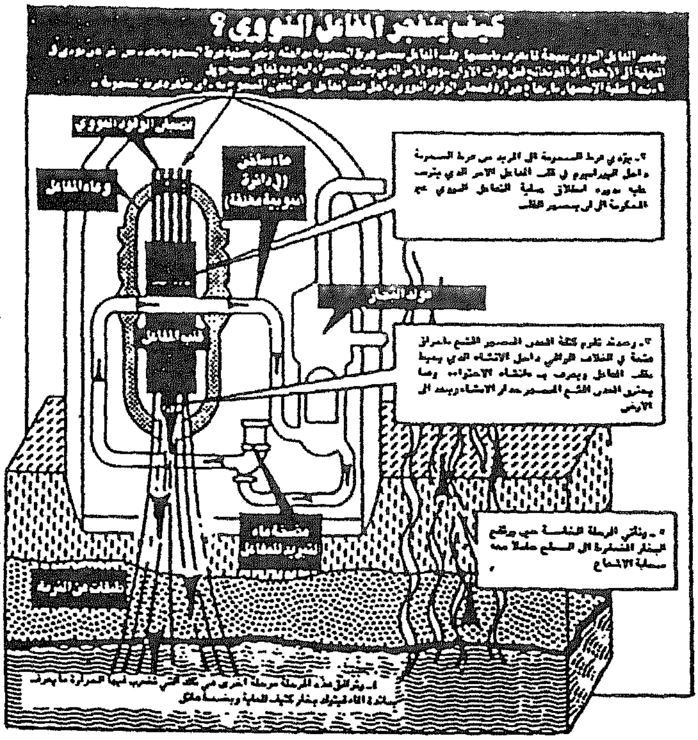
وتجدر الاشارة هنا الى ان اسوأ انفجار غازي وقع خلال هذا القرن كان في جزيرة مارتينيك الفرنسية في البحر الكاريبي. وقد وقع هذا الانفجار في الثامن من مايو (ايار) ١٩٠٢ حيث قضت الغازات على اهالي مدينة سينت بيير وعددهم ثلاثون الفا خلال ثلاث دقائق فقط ولم ينج من ذلك الا احد المساجين وراهب تمكنا من تجنب استنشاق الغازات السامة بتغطية راسيهما ببطانية.

ومضت الصحيفة تقول ان العالم الغربي يرصد البراكين بواسطة اجهزة حساسة خاصة بالزلازل وقد تخلوا عن الاساليب القديمة التي ترتكز على تاريخ البراكين والسبب هو انه بينما يعود تاريخ البراكين في بلد مثل ايطاليا الى الاف السنين فان سجل تاريخ البراكين في افريقيا لا يعود الا الى بضعة قرون.

أبعاد خطيرة للكارثة النووية السوفياتية

عالم بريطاني لـ الشرق الأوسط

السوفيات سيعانون من الآثار ٣٠ عاماً!



لندن ـ «الشرق الاوسط» ـ

من جودي كمبرباتش

ماتزال المعلومات الواردة من مفاعل تشيرنوبل النووي في اوكرانيا ضئيلة رغم ان الصور التي التقطتها اقمار التجسس الامريكية تبين ان النار ماتزال مشتعلة في المفاعل. وتتضارب الانباء حول حجم الخسائر البشرية. ففيما تقدر مصادر كييف عدد القتلى بالفين يعترف الروس بقتيلين فقط.

ويقول البروفيسور روتبلات احد كبار اختصاصيي امراض الاشعاع ان تقدير عدد الضحايا بالفي قتيل يعتبر تقديرا عاليا في هذه المرحلة. إذ لا يتصور ان يكون هذا العدد الكبير قريبا من مركز الانفجار.

ورغم عدم توفر الحقائق الموثوق بها حول كيفية وقوع الحادث حتى الآن فيبدو ـ طبقا لما ادلى به ستيوارت بويل بجمعية اصدقاء الارض واحد خبراء الطاقة النووية ـ ان قلب المفاعل انكشف ربما بسبب تسرب لماء التبريد الامر الذي ادى بدوره الى حدوث شرخ في عبوة الوقود النووي انطلقت منه الحبيبات المشعة الى الجو.

وقال بويل انه ليس من السهل السيطرة على الحريق لان صب الماء داخل المفاعل من شانه ان يولد المزيد من الحرارة وقد يؤدي الى وقوع انفجارات اخرى.

ومضى بويل الذي كان يتحدث الى «الشرق الاوسط» قائلا : ومع استمرار اشتعال النار تواصل الحبيبات المشعة انطلاقها في الجو. ويتوقف الامر الآن على مدى بقاء النيران مشتعلة وعلى اتجاه هبوب الرياح. الامر الذي من شانه ان ينشر حبيبات الغبار الذري ويزيد مخاطر التلوث.

ومن اخطر الكيماويات التي يطلقها المفاعل في الجو هناك الايودين ـ ١٣١، والسترونتيوم ـ ٩٠، والكاسيوم ١٣٧.

ويقول البروفيسور روتبلات ان هناك عدة مراحل للاصابة بامراض الاشعاع وسيظل الناس يعانون من اثاره ثلاثين عاما قادمة.. وسيموت خلال ايام اقرب هؤلاء الناس للمفاعل نظرا لان خلايا الدماغ عندهم قد تاثرت لانهم اكثر تعرضا من غيرهم. وسيموت آخرون بعد اسبوع بسبب اعتلال الكليتين والكبد. والمنتظر ان يموت فريق آخر بعد شهرين وذلك لان الاشعاع سيكون وقتئذ قد اتلف نخاع العظام واضعف جهاز المناعة لدى الجسم وسبب للضحايا الاصابة بسرطان العظام والالتهاب الرئوي وغير ذلك من امراض. اما الناس الذين لا يقطنون المنطقة القريبة مباشرة للمفاعل فقد يموتون بعد ثلاثة اعوام متاثرين بالسرطان. والاكثر عرضة للخطر في هذه الفئة هم الصغار والمسنون. والارجح ان تضع النسوة الحوامل في الشهرين الثاني والثالث اطفالا مشوهين او متخلفين عقليا.

ويرى البروفيسور روتبلات ان انتشار سرطان الغدة الدرقية سيكون اثرا فوريا للتعرض للمستويات العالية جدا من تركيز الايودين ـ ١٣١. ويواجه من يتعرضون للغبار المشع احتمالات الاصابة بالسرطان اكثر من غيرهم. ورغم ان حياة النباتات اقل عرضة لخطر الاشعاع، فهناك الخطر المترتب على تناول الناس الاطعمة المصنوعة من هذه النباتات او من الحيوانات المعرضة للاشعاع.

وتطبيقا للمثل القائل مصائب قوم عند قوم فوائد، ارتفعت اسعار السلع الزراعية الامريكية في السوق الآجلة الى الحد الاقصى.. كما ارتفعت اسعار الماشية واللحوم والسكر على اثر انتشار التكهنات حول مدى الاضرار التي نتجت عن الكارثة السوفياتية.

ويرجع هذا الارتفاع الى تكهن المحللين في سوق نيويورك التجارية بمدى الضرر الذي اصاب او قد يصيب المنتجات الزراعية والحيوانية السوفياتية وكذلك التربة والمياه بسبب التلوث •

السبت ٣ جمادى الاولى ١٤٠٧هـ ـ ٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٨٧م

هزة أرضية بالإسماعيلية تستمر لمدة ثانيتين امس

تعرضت مدينة الأسماعيلية فى الساعة الثانية عشرة واربع عشرة دقيقة ظهر امس لهزة ارضية استمرت ثانيتين ، وقد شعر بها سكان بعض احياء القاهرة .

وقد أدت الهزة التى بلغت قوتها ٤,٥ درجة بمقياس ريختر الى تحطم زجاج الكثير من النوافذ بالمنازل والمحلات بينما لم تحدث اية خسائر فى الارواح .

صرح بذلك الدكتور رشاد قبيصى رئيس مرصد حلوان .

زلزال بالقاهرة والإسماعيلية يستمر ٥ ثوان

وقع امس زلزال بسيط فى منطقة غرب الاسماعيلية استمر ٥ بثوان وشعر به بعض سكان القاهرة والاسماعيلية .

وصرح د . رشاد القبيصى مدير المعهد القومى للبحوث الفلكية (مرصد حلوان سابقا) : ان المرصد تمكن من رصد الزلزال الذى استمر ٥ ثوان وبلغت قوته ٤.٥ على مقياس ريختر للزلازل واضاف مدير المعهد ان مصدر الزلزال هو الحزام النشط للزلازل الذى يمتد من منطقة الخليج حتى الاسكندرية حيث حدث زلزال مماثل عام ١٩٧٤ بنفس المنطقة .

بعثة من العلماء فى الاسماعيلية لاعداد تقرير عن الزلزال

غادر القاهرة امس إلى مدينة الاسماعيلية .. فريقان من علماء قسم الزلازل بالمعهد القومى للابحاث الفلكية .. والجيوفيزيقية « مرصد حلوان » .. لجمع المعلومات والبيانات .. والمشاهدات الناتجة عن الزلزال الذى حدث فى الساعة ١٢ و ١٥ دقيقة من يوم الجمعة الماضى . وكان مركزه جنوب غرب مدينة الاسماعيلية وسجلت اجهزة محطة الزلازل بمرصد حلوان قوته بـ ٤,٣ بمقياس ريختر .

صرح بهذا الدكتور احمد علام الاستاذ بقسم الزلازل .. وقال ان :

● الفريق الأول من علماء الزلازل .. اتجه الى طريق مصر ـ السويس ـ العين السخنة .. ثم السويس الى طريق نفق الشهيد احمد حمدى الى شرق شبه جزيرة سيناء .

● واتجه الفريق الثانى من علماء الزلازل الى طريق مصر ـ الاسماعيلية الصحراوى .. ثم من الاسماعيلية الى طريق مصر ـ الاسماعيلية الزراعى .. عن طريق بلبيس الى طريق « القصاصين » .. الى أبوحماد ثم العودة الى مرصد حلوان .

وتستغرق هذه الرحلة من يومين الى ثلاثة ايام .. يقوم خلالها علماء الزلازل .. بجمع المعلومات والبيانات والمشاهدات الناتجة عن الزلزال .

تقرير عن زلزال الاسماعيلية يحدد عناصر الأمان عند تصميم المبانى

تعد ثلاث فرق علمية تقريرا عن الزلزال الذى وقع فى منطقة غرب الاسماعيلية بعد ظهر يوم الجمعة الماضى ، بعد اجراء مسح زلزالى للمحافظات الثلاث ، لتحديد عناصر الامان عند تصميم المبانى مستقبلا فى هذه المنطقة .

وقد استكملت مصر بناء شبكة لرصد الزلازل فى حلوان ، ووادى حوف والقطامية ، ومرسى مطروح ، واسوان ، وابو سمبل ، بخلاف ٢٤ محطة متنقلة لرصد الزلازل .. وتتعاون مصر مع السعودية ، لتبادل المعلومات عن الهزات الارضية ، فى خليج العقبة على الشاطىء الشرقى ، وقد انشأت السعودية ثلاث محطات لرصد الزلازل ، وتبادل المعلومات مع محطات مصر لمعرفة النشاط الزلزالى فى المنطقة ،

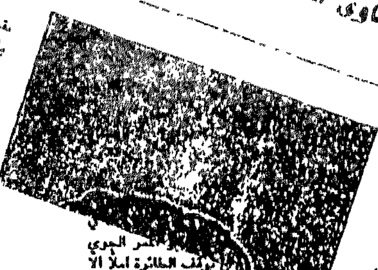


رحلة داخل مخ الانسان

بقلم : الدكتور خليل فاضل

كيف يعمل أعقد جهاز كمبيوتر عرفه التاريخ؟

المعلومات المخزونة في خلايا المخ تساوي ألف ضعف ما تحتويه مجلدات دائرة ...



... وقمة الرأس تحتل مساحة صغيرة نسبيا لانها نادراً ما ... اشارات حسية الى المخ، لهذا فلا تحتاج الى خلايا ...

... على خريطة المخ ...

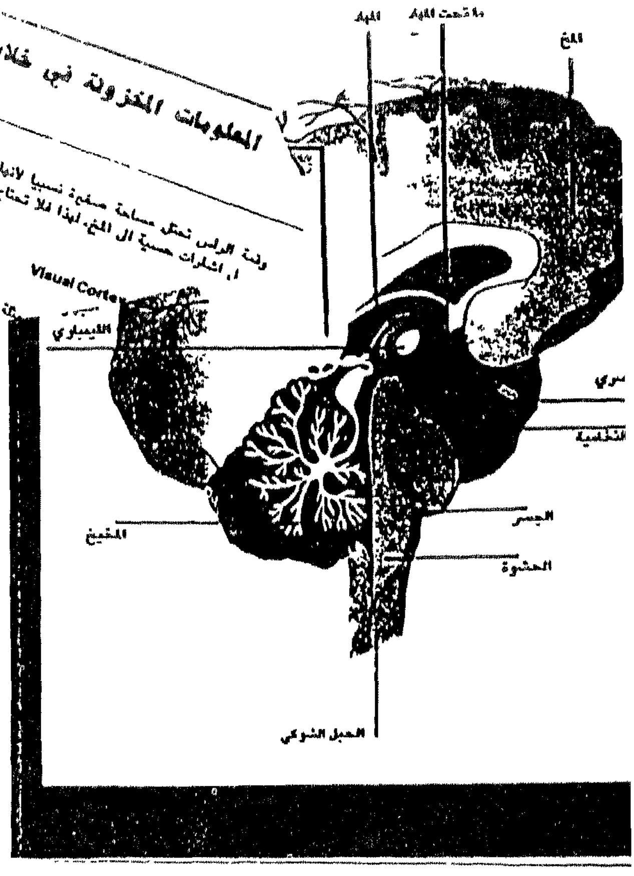
... الجوي ... يوقف الطائرة املا الا ... تقف تماما، او ان يطير مرتفعا ... استخدام عجلات الطائرة بسقف العربة.

... خلال الاحداث في هذا الجزء من الثانية فسوف نرى كيف ينظم المخ تدفق المعلومات من والى العالم الخارجي، وكيف يرسل اشاراته الى العضلات التي قامت بتنفيذ القرارات. خلال هذه العملية قام المخ بعملية معقدة جدا. فالمخ في لحظة ما محطة حية تخرج منها الاشارات وتأتيها الرسائل بواسطة آلاف ملايين الخلايا الموجودة بالجهاز العصبي. منذ لحظة الولادة وما قبلها تنمو هذه الخلايا، تتطور وتتولد اتصالات فيما بينها مكونة شبكة هائلة التعقيد يصعب فهمها، فمن المستحيل معرفة وظائف بعض هذه الخلايا وما تحمله من ذكريات وافكار لكن من الممكن معرفة الكثير عن الشكل العام الذي تنتظم فيه هذه الخلايا.

إذا ما نظرنا الى سطح وشكل المخ لعرفنا ما يمكن ان يحدث بداخله. المخ عبارة عن كتلة هلامية (مادة كالجيلي) ذات سطح متعرج رمادي لامع، خلاياه لا يمكن مشاهدتها إلا بميكروسكوب، وهي تختلف عن بعضها البعض في الجزئين الرمادي والأبيض.

الجزء الخارجي من المخ يسمى بالقشرة CORTEX، ويلعب دوراً هاماً وكبيراً في تحديد سلوك الإنسان.

وتوجد على سطح المخ تعرجات، نتوءات كثيرة جدا تدل على ان عدداً كبيراً من الخلايا تتجمع في مساحة صغيرة من النسيج، والمخ يزداد تعرجاً مع نمو قدراته الذهنية، فمثلا نجد ان مخ الانسان اكبر في مساحته من مخ اي من



ثورة عنيفة عند حافة الكون ..!

حاتم نصر فريد

كلما تقدمت وسائل البحث العلمي ، استطاع العلماء أن ينفذوا إلى مسافات أبعد في أعماق الكون ، وأن يكتشفوا أسراره الغامضة المثيرة ، التي لم تكن تخطر على عقل بشر ، وكلما اكتشف هؤلاء العلماء سرا جديدا قادهم ذلك إلى طوفان هائل من الأسرار الغامضة يتدفق أمام عيونهم إلى غير نهاية ، ومع هذا الغموض المثير يبرز تحد هائل للعقل البشري ، يدفعه إلى آفاق أبعد في البحث والدراسة ..

والاكتشاف العلمي المثير الذي توصل إليه مؤخرا مجموعة من علماء الفلك الاستراليين بقيادة العالم « بروس بيترسون » « دليل على ذلك ، لقد اكتشف هؤلاء أبعد « كوازار » – شبه نجم – ، الوقت أبعد جسم كوني تم اكتشافه على مسافة [illegible]



● أنواع [illegible] للثقب الأسود الذي [illegible] نجم [illegible] الاشعاعات .

وهو يبحث من خلال تلسكوب مرصد [illegible] الضخم الذي يبلغ قطره [illegible] مصادر الطاقة [illegible]

أنها تسلك سلوكا غريبا ، فهي تتحرك مبتعدة عن اتجاه الأرض بسرعات أذهلت عقول العلماء ، فقد بلغت أجزاء كبيرة من سرعة الضوء – نحو ٩٠٪ – كما أنها [illegible]

صوتية ، ويسمع عن هذا الكوازار تعادل الطاقة المنبعثة من ١٠ تريليون في مثل حجم الشمس التي يدور حولها الأرض ، أو ما يعادل الطاقة التي ١٠٠ مجرة ، كما انه يطلق استحدثت الطاقة قد في الكون إلى ملايين الصوتية وهذه الانبعاثات – العلماء حتى الآن – تحدث عن داخل الكوازار تدفع به إلى السحيقة ، وهو أيضا يرسل قوية مثل تلك التي يرسلها [illegible]

والكوازارات تسرع نحو حافة الكون بسرعات اسطورية علماء الفيزياء الكونية في [illegible] على سرعة الضوء ، ولكن أنها قد تصل الى أكثر من الضوء في بعض الأحيان

وعندما [illegible] الطيفي للضوء المنبعث تتشتت في الأطياف [illegible] من الطيف بشكل [illegible] هذه الإزاحة تكون الكوازار هنا أكبر ، الطيف نحو اللون [illegible] بعد المجرة ، [illegible] العلماء إنه [illegible] يتحدد مصدره [illegible] الخطوط الطيفية الحمراء – بأن [illegible]

والشيء [illegible] المسافات [illegible] الكوازارات التي [illegible] بالإضافة [illegible] النجوم المسافات [illegible]

[illegible] أسبابه لكن موت النجوم هو [illegible] أنواع من الموت ، فإذا كان النجم الحجم أي أكثر قليلا من كتلة الشمس ١,٤ من كتلتها ، تحول النجم بعد موته إلى ما يعرف بالقزم الأبيض ، وإذا كان النجم متوسط الحجم أي أكبر من الشمس بحوالي مرتين إلى ثلاث مرات ، فإنه يتحول بعد موته إلى نجم نيوتروني . أما إذا تجاوز كتلة الشمس بأكثر من ثلاث مرات – أكثر من ٣,٢ قدر كتلة الشمس – فإنه يتحول بعد ذلك إلى ما يعرف بالثقب الأسود .

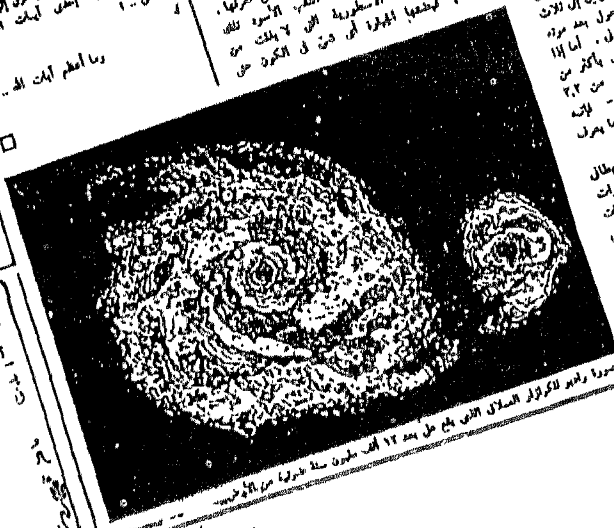
ولقد اقترح عالم الفلك البريطاني « فرد هويل » إن المجرات البعيدة التي تنبعث منها موجات الراديو بكثافة عالية – وهي تشبه إلى حد كبير الكوازارات ، تستمد قوتها من الملايين من انهيار النجوم العملاقة الهائلة لنظرية السديم العامة لاينشتين ، فإن انهيار المادة ذات الكثافة الرهيبة يؤدي إلى انحناء [illegible]

[illegible] الضوء بالجوهر مرة – ١٠ [illegible] وأما ٣٢ [illegible] العادية ، وهذه الكثافة المادة في صورتها شيء آخر من ظواهر الكون التي تعرفها ، وهي التي أكسبت الثقب الأسود تلك المكانة الأسطورية التي لا يفلت من قبضتها الجبارة أي شيء في الكون حتى [illegible]

[illegible] في مخلوقه العظيم رائعة وحلوة ، فلابد أن يكون الوصول إليها شاقا وعسيرا ، لأنها إحدى آيات الله في الآفاق .. !

وما أعظم آيات الله .. !!

□



صورة راديو للكوازار العملاق الذي يقع على بعد ١٢ ألف مليون سنة ضوئية من الأرض

العدد ٥١٧ – الأحد ٢١ سبتمبر

وليبيا الى مجراها الطبيعي | للاتهام

٩٠٠ مليار دولار نفقات التسليح في العالم
تزايد الأعباء الاقتصادية والفقر

رويتر ـ لندن :

جاء في تقرير نشر بلندن ان من المتوقع ان يشهد عام ١٩٨٦ الذي اختارته الامم المتحدة ليكون عاما دوليا للسلام زيادة كبيرة اخرى في حجم الانفاق على الاسلحة في العالم مما يزيد من اعباء الاقتصاديات المنهكة بالفعل من جراء الديون والفقر .

ويقول التقرير الذي جاء تحت عنوان « الانفاق العسكرى والاجتماعى العالمى في عام ١٩٨٦ » والذي اشرفت على اعداده جماعات سلام دولية ان من المتوقع ان يصل حجم الانفاق الدفاعى هذا العام الى ٩٠٠ مليار دولار او ١,٧ مليون دولار في الدقيقة بعد ان كان ٨١٠ مليارات دولار في العام الماضى

ويقول التقرير انه مع ازدياد الانفاق على الاسلحة يتزايد عدد الاشخاص الذين يعانون من الامية وسوء الصحة والمجاعة المزمنة .

وانتقد التقرير بشدة القوتين العظميين قائلا ان نفقاتهما تؤلف ٦٠ في المائة من حجم الانفاق العسكرى العالمي . وقد نشر هذا التقرير في الوقت الذي يجتمع فيه متفاوضون امريكيون وسوفيت في جنيف لمناقشة قضايا نزع السلاح .

وذكر التقرير « انهما دائما تدفعان حدود التكنولوجيا الى مستويات تدمير جديدة مما يعمل على زيادة اخطار الصراع في العالم » .

واضاف ولهذا فان عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط هو امر ضروري، واوضح مقصود مرة اخرى ان هناك فرقا كبيرا بين الارهاب الذي ترفضه الدول العربية بشدة وبين الحق المشروع في مقاومة الاحتلال الاجنبي. وقال «الارهاب ينكر الامل والمقاومة تمثل شعاع امل».

قيادتها الحكيمة».

وقال الشيخ نواف الاحمد ردا على سؤال حول الخطة الامنية العربية لمكافحة المخدرات ان هذه الخطة قد اخذت بالاسباب الكفيلة لمكافحة آفة المخدرات بشتى صورها، وبالتالي فانها تتطلب الالتزام بالخطة واتخاذ الحذر واليقظة في مراكز الحدود بالاشتراك مع الاجهزة الرسمية الاخرى مثل الجمارك والصحة بالاضافة الى تبادل المعلومات فيما بين الدول العربية والعالمية حول الاشخاص او الهيئات التي تحترف المتاجرة بالمخدرات والاحاطة باساليب التهريب المتنوعة.

دراسة لاستاذ عربي في امريكا:
تكاليف حرب الخليج بلغت ٤١٦ بليون دولار

واشنطن ـ كونا. قالت دراسة اقتصادية جديدة نشرت هنا ان تكاليف الحرب العراقية الايرانية منذ بدايتها في عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٥ بلغت حوالي ٤١٦ بليون دولار.

والدراسة بعنوان «النتائج الاقتصادية للحرب العراقية الايرانية» واجراها الدكتور عباس النصراوي الاستاذ في جامعة فيرمونت الامريكية.

ووضعت الدراسة في الاعتبار الخسائر المقدرة لايرادات النفط لكل من العراق وايران وهما دولتان رئيسيتان منتجتان للنفط.

واشارت الدراسة الى ان تكاليف الحرب بالنسبة لايران تبدو اكبر من تكاليف العراق.

وتفيد الارقام التي حصل عليها الدكتور النصراوي من مصادر رسمية وغيرها ان تكاليف الحرب بالنسبة لايران حتى نهاية عام ١٩٨٥ كانت في حدود ٢٢٠ بليون دولار بالاضافة الى خسائر الايرادات النفطية وقدرها ٢٠,٥ بليون دولار مما يجعل اجمالي التكاليف ٢٤٠,٥ بليون دولار.

وتقدر المصروفات العسكرية بالنسبة للعراق حوالي ٩٤ بليون دولار وخسائر عائدات النفط حوالي ٥٥,٥ بليون دولار وتقدر خسائر الانتاج الاجمالي القومي بـ ٢٦,٢ بليون دولار لتصبح تكلفة الحرب خلال فترة الخمس سنوات ١٧٥,٧ بليون دولار.

واوضحت الدراسة انه بالاضافة الى الخسائر البشرية هناك خسائر اقتصادية على شكل تدمير الاسس والمكتسبات والتضخم المحلي وارتفاع اسعار الواردات بهدف تعبئة القوى العاملة خارج القطاع المدني لصالح الجيش.

ونبه الى انه بالاضافة الى ذلك ايضا هناك تكاليف خسارة العائدات النفطية والتدهور الاقتصادي العام المصاحب لتطورات الحرب.

واشارت الدراسة الى ان العائدات النفطية التي حصلت عليها ايران والعراق خلال هذا القرن في الفترة ما بين عام ١٩١٩ و١٩٨٥ بالنسبة لايران وفي الفترة ما بين ١٩٣١ و١٩٨٥ بالنسبة للعراق كانت ٣٦٤ بليون دولار.

وقالت ان هذا يوضح ان تكاليف الحرب قد تخطت بـ ٥٢ بليون دولار العائدات الاجمالية من النفط منذ ان بدأت الدولتان ببيع نفوطهما للاسواق العالمية.

واعطت الدراسة صورة متشائمة للاوضاع الاقتصادية في الدولتين الجارتين المتحاربتين بعد انتهاء الحرب بينهما.

ونبهت الى ان الحرب قد اوجدت عدة مشاكل هيكلية ستتطلب وقتا طويلا للتغلب عليها.

احتفال في النمسا بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

فيينا ـ «الشرق الاوسط» من عامر احمد:

احتفل في النمسا بيوم التضامن العالمي للشعب الفلسطيني، واقامت وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين معرضا خاصا بالمناسبة وعرضت فيلما تعريفيا بالقضية الفلسطينية.

وتليت خلال الاحتفال الذي اقيم في قاعة المؤتمرات الكبرى بالامم المتحدة في فيينا رسالة الامين العام للام المتحدة خافيير بيريز دي كويلار التي اكد فيها على تأييد المنظمة الدولية لانعقاد المؤتمر الدولي للبحث عن حل سلمي بمنطقة الشرق الاوسط.

كما القى السيد يوسف المطبقاني عميد السلك الدبلوماسي العربي وسفير المملكة العربية السعودية في فيينا كلمة السفراء العرب، واكد فيها على ان رغبة العرب في السلام تبدت في قرار قمة فاس، الا ان اسرائيل رفضت ذلك القرار التاريخي من منطلق سياستها القائمة على الارهاب والاستيلاء على الاراضي العربية بالقوة

محاضرة لسفير فرنسا في الاردن:
مع المؤتمر الدولي ووقف حرب الخليج

عمان ـ كونا: قال السفير الفرنسي لدى الاردن باتريك لوكليرك ان بلاده ساهمت في تحديد ودعم مبادىء ايجاد تسوية في الشرق الاوسط

بوسائل تمكنه من الدفاع عن اراضيه.

كما اشار الى ان فرنسا تشعر بالتزام خاص ازاء لبنان ومساعدته في المحافظة على سيادته ووحدته، وقال ان وقع بلداننا

امارات العربية
اشد المكتوم ان
يد الاجبارى في
جهة ثانية اكبر
سلحة مالامارات
سئولية التصدى
على عاتق القوات
في الدولة ثم تقع
حمل السلاح من

ى جدولة
...

بصرى ان الدول
جدولة الديون التى
وية الى مليارين
حلة السداد خلال
ة

ية العامة للامم المتحدة
سمعية والبصرية عن
ذلك انتاج فيلم جديد في
خاصة من البرامج
وني وكذلك تنظيم ايفاد
اخبارية لتقصي الحقائق
الشرق الاوسط، وتنظيم
لصحافيين.

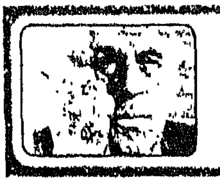
المغرب

اكد المغرب ان اي حل
لا يعتبر شاملا وعادلا
الحقوق الفلسطينية
تراء الشعب الفلسطيني
يير الفلسطينية ممثله
يخضع هذا الحل وقبوله
المعنية الاخرى.
وجهها وزير الشؤون
غربي السيد عبد اللطيف
م المتحدة ـ القيت امس
، التضامن مع الشعب
د الفيلالي التزام بلاده
مة للامم المتحدة الداعية
حت اشراف الامم المتحدة
الشرق الاوسط حلا عادلا
نظمة التحرير الفلسطينية
ة العضوية بمجلس الامن
عنية بالصراع.

القدومي

ـد انحى رئيس الدائرة
تحرير الفلسطينية السيد
مة على الولايات المتحدة
في الشرق الاوسط.
سطيني اوضح ان الكفاح
، الشعب الفلسطيني على
توف به الامم المتحدة.
تحقيق السلام الا اذا اقام
على ترابهم الوطني.
السيد القدومي في مادبة
سبة يوم الفلسطين حضرها
المتحدة ورئيس الجمعية
ي وممثلو الدول العربية

الامم المتحدة اخفقت في
يقارب عمرها ٤٠ عاما
يات المتحدة في استخدام
في مجلس الامن ورفضها



مصطفى أمـــين

قال الدكتور علي لطفي رئيس الوزراء في حديثه مع الاستاذ البير توفيق ان مصر خسرت في حروب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ مائة الف شهيد، ومائة بليون جنيه اي اكثر من ثلاثة اضعاف ديون مصر في الوقت الحاضر، وان هذا المبلغ الهائل هو الذي ادى الى اهمال الطرق وشبكة المواصلات السلكية واللاسلكية وشبكة المواصلات وشبكة الصرف الصحي وتوقف كثير من المصانع .

وهذه الحقيقة التي اذاعها رئيس الوزراء يجب ان يعلمها العالم، ويجب ان يعلمها اخواننا العرب وقبل هؤلاء يجب ان يعلمها المصريون. فنحن ندفع ثمن هذه الحروب.دفعناها من دم اولادنا الذين استشهدوا، وندفعها اليوم من قوتنا ومن اعصابنا، وفي متاعبنا اليومية وعذابنا المستمر .

والذي لم يذكره رئيس الوزراء اننا فقدنا في هذه الحروب حرياتنا، وفرضت علينا الاحكام العرفية سنوات طويلة، ونكبنا بالمعتقلات والمحاكم الاستثنائية، وتحولت مصر من اغنى دولة في المنطقة الى افقر دولة فيها. ومع كل هذا الهوان والعذاب الذي تحملناه وجدنا بعض الدول التي لم تفقد شهيدا واحدا في هذه الحروب، ولم تتكلف مليما واحدا في هذه المعارك تهاجمنا وتشتمنا ولا تخفي شماتتها فيما اصابنا !

ولا توجد دولة واحدة في العالم خاضت كل هذا العدد من الحروب في هذا العدد من السنين، اننا في حرب متواصلة منذ عام ١٩٤٨ ولم تنته الحرب بمعاهدة السلام، فلايزال هناك من يصر على محاربة مصر بجميع انواع الاسلحة والمؤامرات والمناورات، ولو بذلت هذه الدول هذا الحماس نفسه وهذه الجهود في مقاومة اسرائيل لما استطاعت ان تبرطع في منطقة الشرق الاوسط كما تشاء !

ومصر لا تندم على التضحيات التي بذلتها، ولا على الاموال التي خسرتها، وانما تندم على الحريات التي فقدتها، وعلى السنوات التي حرمت فيها من الحكم العادي الذي تتمتع به كل دول العالم المتحضرة. ومصر قادرة ان تقف على اقدامها من جديد، وان تسترد كل ما فقدته، اذا حددت مسارها، ولم تتارجح بين نظام ونظام، ولم تتردد في تنفيذ ما تراه في مصلحة الجيل الحاضر والاجيال المقبلة .

نحن قادرون على اعادة الامل الى قلوب ابنائنا، الى فتح آفاق جديدة، والى اطلاق الطاقات المحبوسة في شبابنا، والى تشجيع المصريين الذين يعملون في الخارج واحتضانهم لا مطاردتهم، ورفع معنوياتهم لا التنكيل بهم. وسوف نحقق كل هذا بالحرية لا بالقهر والاستبداد، وبالقانون لا بالبطش والاكراه، وبالثقة بالشعب لا بتضليله وخداعه بالوعود الكاذبة وبالعدل الاجتماعي ..

ومن واجب الشعب من ناحيته ان يقبل على هذا التحدي ليثبت انه جدير بالحرية والديمقراطية بالعمل المتواصل وباحترام القانون وبالمحافظة على الامن والتمسك بوحدة الامة، ورفض الحركات المريبة التي تجري في الظلام، وقبل كل شيء يجب ان نصبر على هذه المعاناة، ونقاومها بالانتاج ونعلم ان كل واحد في مصر مسؤول عن مصر ومطالب بان يعمل على اخراج مصر من هذه الازمة الطاحنة، وسوف نستطيع ان نصنع ذلك باذن الله .

... الكونجرس الامريكى لزيارة مصر

مؤتمر الاقتصاديين المصريين يحذر :

٥,٩ مليار دولار اقساط وفوائد الديون المصرية عام ٩٠

القاهرة ـ مكتب « الشرق الأوسط » :

كشف احدث مؤتمر اقتصادي علمي عقد في مصر نهاية الاسبوع الماضي عن ان اعباء الديون الخارجية المصرية (اقساط وفوائد) سوف تزيد خلال السنوات الثلاث القادمة بمعدلات كبيرة، وذلك على عكس التوقعات الرسمية التي تبشر بانخفاضها في هذه السنوات. وتوقعت إحدى الدراسات التي ناقشها المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر للاقتصاديين المصريين ان تصل أعباء الديون الخارجية عام ١٩٩٠ نحو ٥,٩ مليار دولار، مقابل ٤,٢ مليار دولار هذا العام المالي (١٩٨٧/٨٦) .

وتقول الدراسة التي أعدها الدكتور احمد سعيد دويدار أنه نظرا لاضطرار مصر لمزيد من الاقتراض الخارجي خلال السنوات القادمة، لعلاج الخلل في ميزان المدفوعات، ونتيجة لحلول آجال سداد عدد من القروض القديمة، مثل الديون العسكرية الامريكية، سوف تزيد اعباء الديون الخارجية المصرية خلال السنوات الثلاث القادمة من ٤,٢ مليار دولار حاليا الى ٤,٨ مليار دولار في السنة القادمة ثم الى ٥,٣ مليار دولار عام ١٩٨٩ وإلى ٥,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠ .

وكان صندوق النقد الدولي قد حدد اجمالي الديون الخارجية المصرية في هذا العام ـ بما في ذلك الديون العسكرية ـ بحوالي ٣٨,٥ مليار دولار، من بينها عشرة مليارات دولار ديونا عسكرية نصفها للولايات المتحدة الامريكية، بينما كان تقرير الصندوق يقدر قيمة هذه الديون في العام الماضي بحوالي ٣٢,٥ مليار دولار .

إلا أن الادارة المصرية لا تعترف بتقديرات الصندوق وتراها تقديرات مغالى فيها، وآخر احصاء مصري رسمي للديون الخارجية يحددها بحوالي ٢٥ مليار دولار فقط باستثناء الديون العسكرية .

وقد كان هذا الخلاف في تقديرات الديون الخارجية بين مصر والصندوق سببا في اثارة الازمات بينهما عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية .

ورغم ذلك فان الحكومة المصرية تعترف بتزايد اعباء الديون الخارجية عليها نظرا لخسائر النقد الاجنبي التي تعرضت لها والتي قدرت بحوالي ٢,٧ مليار دولار خلال الاشهر التسعة الأولى من العام الحالي. ولذلك تسعى الحكومة المصرية للتفاوض مع الدائنين الاساسيين لها لاعادة جدولة الديون الخارجية المصرية. كما يلح صندوق النقد الدولي عليها للذهاب الى نادي باريس لاجراء مفاوضات جماعية مع الدائنين .

وقد طالب مؤتمر الاقتصاديين المصريين بضرورة اتخاذ خطوات عاجلة لتخفيف اعباء الديون الخارجية، ومن بين الاجراءات المقترحة التوقف عن سداد الديون العسكرية لمدة عشر سنوات، واعادة جدولة الديون التي يحل أجل استحقاقها حتى عام ١٩٩٠ الى سنة ٢٠٠٠، مع السعي مع الدائنين لتخفيض سعر الفائدة بدلا من زيادتها كما جرت العادة في حالة تأخير السداد، وكذلك الغاء الفائدة على الودائع بالعملة الاجنبية للبلاد العربية لدى البنك المركزي المصري .

كما تضمنت الاجراءات المقترحة ايضا مفاوضة بعض حكومات الدول الدائنة لمصر للموافقة على تحويل بعض ديونها الى الجنيه المصري والسماح لبنوكها بتحويل بعض ديونها الى العملة المصرية إذا رغبت في ذلك .

ومن الجدير بالذكر ان كبار الدائنين الاساسيين لمصر هم الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا الغربية واسبانيا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي فضلا عن السعودية والكويت .

أسعار العملات

العملة	النقد	التحويل
دولار امريكي	٣,٧٥٤٠	٣,٧٥١٠
جنيه استرليني	٥,٣٩١٠	٥,٣٦١٧
مارك المانى	١,٨٧٧٠	١,٨٧٣٨
فرنك سويسري	٢,٢٦	٢,٢٥٧٦
فرنك فرنسي	٠,٥٧٦٠	٠,٥٦٢٥
ليرة إيطالية	٠,٠٠٢٧٤٠	٠,٠٠٢٧١١
ين ياباني	—	٠,٠٢٣٢٩
جلدر هولندي	١,٦٧	١,٦٥٨٩
دولار سنغافوري	١,٧٣	١,٧١٥٤
دولار كندي	٢,٧٤	٢,٧١٣٥
شلن كيني	—	٠,٢٤١١
بيزو فلبيني	—	٠,١٩٣٩
شلن نمساوي	٠,٢٧	٠,٢٦٦٧
كرون سويدي	٠,٥٤٥٠	٠,٥٤٣٤
كرون نرويجي	٠,٥٠٤٠	٠,٥٠٢٧
كرون دنمركي	٠,٤٩٧٠	٠,٤٩٥٤
بيزتا اسباني	٠,٠٢٨	٠,٠٢٧٨٤
فرنك بلجيكي	٠,٠٩٠٥٠	٠,٠٩٠٢٧
دراخما يونانى	٠,٠٢٧٥٠	٠,٠٢٧٢٩
روبية هندية	٠,٢٧٤٠	٠,٢٨٦٢
روبية سريلانكية	—	٠,١٣٣٠
تاكا بنغلاديشية	—	٠,١١٣٣
روبية باكستانية	٠,٢٣١٠	٠,٢١٧٥٩٥
دينار كويتي	١٢,٨٣	١٢,٨٢٤٠
دينار تونسي	٤,٦٠	٤,٣٣٣٨
دينار عراقي	٣,٢٦	—
دينار عماني	٩,٦٠	١٠,٩٣٣٥
دينار بحريني	٩,٩٨	٩,٩٥٩٠

« حسني مبارك »

اقتصاد

... ون : الطريـــق .. والهـــدف

كيف يمكن الخروج من مشكلة الديون الخارجية . هناك طرق كثيرة للاتفاق بين المدينين والدائنين . ولكن ماهو الطريق الاكثر امنا وسلامه . ثم ماهو البديل او البدائل العملية لدى اولئك الذين يبدون التخوف من اعادة جدولة الديون

وتقدم الصفحة الاقتصادية حوارا مع الخبراء - كان قد تم اعداده قبل التشكيل الوزارى الجديد - وقد كان استطلاعا لرأى الخبراء فى احدى المشاكل التى تعانى منها الدول النامية بصفة عامة ومعرفة القواعد التى يعمل فى اطارها الدائنون . نادى باريس . نادى لندن . المجموعة الاستشارية الدولية ونواصل نشر الحوار الاسبوع القادم

. إعداد : القسم الاقتصادى

نادى باريس ليس العصا السحرية

نذهب اليه ولكن بمطالب محددة :

تخفيف اعباء الدين وفترة سماح

د . سعيد النجار

الحكم على ما اذا كنا نذهب او لانذهب الى نادى باريس يتوقف على البدائل الاخرى المتاحة وعلى اولئك الذين يعارضون ذهابنا الى « نادى باريس » لابد ان يقولوا لنا ماهو الحل البديل لديهم ؟

● البديل الاول ان نقوم بسداد كل الديون المستحقة فى مواعيدها وهذا ينطوى على تكلفة اقتصادية باهظة . ذلك ان عبء خدمة الدين فى السنة الحالية اى ان المستحق من فوائد واصل دين خارجى يبلغ نحو ٣,٥ مليار دولار .



وهذا المبلغ يمثل الآن - بعد انخفاض ثمن البترول وتقلص تحويلات العاملين فى الخارج - نحو ٤٠٪ من مجموع حصيلتنا من العملات الاجنبية ومعنى اقتطاع ٦٠٪ للوفاء بالمستحقات هذا العام عن الديون الخارجية هو تعريض قطاعنا

امل كبيرة لو تصورنا ذلك .. نادى باريس على احسن الفروض لايزيد على ان يكون جزءا من علاج اكثر شمولا ذلك العلاج لابد ان يتناول تصحيح الاختلالات الهيكلية الموجودة فى الاقتصاد المصرى خلال الفترة التى تعطى لنا بجدولة الديون الخارجية اى ان الجدولة تعطينا الفرصة لاعادة ترتيب منزلنا بحيث يصبح الاقتصاد المصرى اكثر قدرة ذاتية على تلبية متطلبات التنمية اذا لم نستخدم هذه الفرصة فان جدولة الديون مسألة عديمة الجدوى حيث لابد ان نواجه ديوننا مرة اخرى بعد انتهاء فترة السماح التى نحصل عليها عن طريق الجدولة

كذلك يجب اعداد انفسنا اعدادا جيدا لنجاح المفاوضات فى نادى باريس اى لابد من وجود استراتيجية تسعى الى تحقيق الاهداف الثلاثة الاتية عن طريق نادى باريس

□ تخفيض الديون المستحقة خلال السنوات الثلاث القادمة تخفيضا محسوسا وفى رأيى اننا يجب ان نستهدف تخفيض الديون المستحقة خلال السنوات الثلاث القادمة من ثلاثة مليارات ونصف المليار سنويا الى مالايزيد على مليار واحد حيث ان ...

ماهو نادى باريس ؟

نظـــام لامؤسســة

مهمته إدارة الحوار بين الدائنين والمديونين

لقد ادى تعقد مشكلات المديونية وارتفاع ارقامها فى العقود الاخيرة ، إلى محاولة البحث عن حل لهذه المشكلات من جانب الدول المدينة . وقد يكون أحد الحلول المطروحة : اللجوء إلى نادى باريس من جانب الدول المدينة لاعادة جدولة ديونها وتأجيل سداد ماعليها من مدفوعات

والنادى ليس ناديا بالمعنى المعروف للكلمة وليست له صفة رسمية ، بل هو تجمع من الدول الدائنة تجتمع فى باريس بمناسبة طلب احدى الدول المدينة اعادة جدولة ديونها وتأجيل سداد ماعليها من مدفوعات ، ويضم هذا النادى مجموعة من البلدان أهمها المانيا الغربية وفرنسا وايطاليا وهولندا وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان

وبالرغم من غياب الرؤية الواحدة ، والعملية المحددة لعملية اعادة جدولة الديون الخارجية للدول النامية ، إلا أن المفاوضات التى تمت فى السنوات العشر الاخيرة بين دول العالم الثالث والدول الرأسمالية الدائنة لها حول اعادة جدولة الديون قد تمخضت عن بعض القواعد ،

الناس

الجدولة ليست ... الديون والا...

المفروض ان تكون قضية اعادة جدولة ال... شاغل الحكومة الجديدة الاول فى الوقت الر... قضية هامة فى حد ذاتها من ناحية فضلا عن ... الوقت الذى يمثل ضرورة من ناحية اخرى ... تنبع من ان الديون يتحملها المجتمع باسره و... سندفعها جميعا كما ان عنصر « كسب الوقت » ... ان الواقع الذى نعيشه يفرض علينا ان نتحر... لان البدائل المطروحة امامنا لعلاج الموقف ... تجعلنا نقتنع بضرورة جدولة ديوننا حتى يس... تدفق التمويل الخارجى على ماهو عليه ... التنمية . يسأل الناس . هل تعنى جدولة د... اقتصادنا قد بلغ مرحلة غير مرضية ؟ وحـ... السؤال اكثر دقة فيمكن وضعه بهذا الشكل ... ذهبت هذه القروض ؟ والاجابة ليست صعبة ... البسيط يقول المفروض ان تذهب هذه ... المقترضة من الخارج الى مشروعات انتاجية ... ان تخرج علينا بانتاج يكون بعضه للتصد... علينا بنقد اجنبى او يكون بعض هذا الانتاج ... محل الواردات النقد الاجنبى الموجه ... الاستهلاكية وبذلك يتوافر لدينا من التصدير ... الاحلال محل الواردات نقد اجنبى ندفعه لسد... وفوائد الدين وبذلك فالقروض ليست عبئا فى ... وهى عملية اقتصادية سليمة وهو سيناريو ... تنفيذه ومراقبته ومتابعته سيؤدى حتما ا... ايجابية لاصلاح الاقتصاد القومى لكن ما الذى ... تضخم اقساط الديون وفوائدها بشكل اص... المطالبة بجدولتها امرا حيويا .

ليس من قبيل الدفاع فلنا ان نرى باعين... حجم الانفاق على مشروعات البنية الاساسية ... والكبارى ومياه الشرب والصرف الصحى وال... وهو انفاق ليس له عائد مباشر ياتى بنقد اجنـ... انفاق اساسى وبدونه لانتمكن ولانتقدم اصلا ... انتاجية اى اننا استخدمنا مليارات من النقد... لترسيخ البنية الاساسية اللازمة للقاعدة الانـ... ان المشروعات الانتاجية التى انفق فيها الجا...

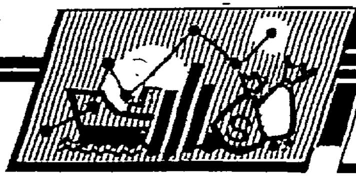
... ذهـاب الى ... اختلاف مكونات ... التعامل مع ... حـدة »

عباس زكى



... س زكى ان كثيرا من ... يس ومنها من استفاد ... فه وان كنت لاانصح ... نظرا لطبيعة الديون ... التى يمثل معظمها ... سهيلات موردين ... للقطاع العام وبعضها

اقتصاد



... الا يكون موضوع الديون مادة للصراعات الحزبية . فالكل يعلم انها تعاظم من تراكمات بدات من سنوات طويلة مضت
حسني مبارك

الطريق و الهدف

بدات . الصفحة الاقتصادية فى الاسبوع الماضى ذلك الحوار القومى ـ حول امكانية الخروج من مشكلة الديون الخارجية ـ الطريق والهدف ـ واسفر الحوار عن ان هناك طرقا مختلفة لاعادة جدولة الديون ـ الاتفاقات الثنائية ـ المجموعة الاستشارية ـ ومايسمى بنادى باريس

٢

الخروج من مشكلة الديون :

مهما اختلفت الطرق الا أن هناك اتفاقا على إعادة الجدولة وعلينا ان نختار اقصر الطرق ـ وحتى عند الاتفاق على هذا الطريق أو ذاك لابد ان نتحوط قبل السير فيه ـ وهو ماتفعله الادارة السياسية والاقتصادية ـ فى الوقت الراهن وحرصت الصفحة الاقتصادية ـ فى تحقيقاتها على مناقشة جميع الاتجاهات الفكرية لأن الهدف قومى . واعادة الجدولة لتخفيف عبء الديون حتى تستمر معدلات التنمية على ماهى .أمر تقتضيه استمرارية التنمية . وان نستكل المشروعات التى بدأناها بقروض ولم تنته بعد حتى تاتى بعوائدها . وإلا نكون قد ضيعنا القروض القديمة بعدم استكمال المشروعات .

□ وقد يبدو للبعض ان مباحثاتنا مع الصندوق والبنك الدولى .. مشروطة ـ فهو امر يجب ان نتخلص من التفكير فيه ـ فقد اعلن الرئيس مبارك أننا لانقبل شروطا لاتناسبنا ولاتستطيع اى قوة ان تفرض علينا مالا يتناسب مع المصلحة القومية ـ وأن الحوار والنقاش مع المؤسسات الدولية يمارسهما المفاوض المصرى من منطلق المصلحة المشتركة بيننا وبينهم .

وحتى يتضح الامر فيما يتعلق بتدخل الموسسات المالية حين تقرض ـ فإن هذا التدخل له اعراف ولايعتبر انتقاصا من حق المدين ... فحتى على المستوى الشخصى عندما يطلب شخص من آخر قرضا فإن الدائن من حقه ان يعرف كيف سيسدد المدين دينه . والبنوك المحلية عندما تقرض مشروعا فإنها تدرس حالة العميل وقد تراقب اعماله ـ لضمان جدية التمويل ـ وهو نوع من التدخل وعلى العميل ان يقبله او لايقبله .

□ ومن المتصور ان القضية التى تتلازم مع مشكلة الديون أن نضع سؤالا هاما ماذا بعد اعادة الجدولة ؟ .. هل ستنتهى مشاكلنا .... فالمهم هو كفاءة استخدام الاموال فهى اصعب من الحصول على الاموال نفسها .. إن برنامجا للاعتماد على النفس ـ برنامجا يعتمد على كيفية زيادة الانتاج . نستغل فيه كل امكاناتنا من موارد وبشر وزراعة وصناعة اصبح امرا حتميا ولابديل عنه .

عبد الرحمن عقل

جدولة الديون ظاهرة عالمية

لاتمس الثقة بالاقتصاد ولاتؤثر فى السيادة

لكن علينا اتخاذ الاحتياطات الموازية

د . حازم الببلاوى :

لابد من ان نوضح نقطتين اساسيتين قبل الحديث عن هذا الموضوع :

□ النقطة الاولى : هل تعتبر مناقشة جدولة الديون امرا سيئا فى حد ذاته

اعداد :
القسم الاقتصادى



قضية الديون ... قومية والأتفاق حتمى

ونقترح برنامجا للتقشف

لايمس الأنشطة الاقتصادية

ويحقق العدالة الاجتماعية

مؤلف هذا الكتاب

● دكتور حمزه ابراهيم عامر.

المؤهلات

● بكالوريوس علوم جامعة القاهرة ١٩٦٣ م .

● دبلوم وسائل البحث عن المياه الجوفية ــ جراتز ــ النمسا ١٩٦٩ م .

● دبلوم تقييم الخامات الطبيعية ــ كالياري ــ إيطاليا ١٩٧١ م .

● دكتوراه چيولوچيا تطبيقية ــ جامعة القاهرة ١٩٧٤ م .

الخبرات

● چيولوچي أبحاث ١٩٦٣ م ــ ١٩٧٤ م .

● مدرس چيولوچيا تطبيقية ــ جامعة طنطا ١٩٧٤ م ــ ١٩٧٥ م .

● مساعد مدير الأبحاث ــ مؤسسة تحلية المياه ــ جدة ١٩٧٥ م .

● أستاذ مساعد ــ معهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة ١٩٧٨ م ــ ١٩٧٩ م .

● مستشار برامج وتخطيط ــ أمانة مدينة جدة ١٩٧٩ م ــ ١٩٨٦ م .

مؤلفات سابقة

أبحاث تخصصية : ٢٣ بحث منشور فى المجلات العلمية المتخصصة .

مؤلف هذا الكتاب

● دكتور حمزه ابراهيم عامر.

المؤهلات

● بكالوريوس علوم جامعة القاهرة ١٩٦٣م .

● دبلوم وسائل البحث عن المياه الجوفية ــ جراتز ــ النمسا ١٩٦٩ م .

● دبلوم تقييم الخامات الطبيعية ــ كاليارى ــ إيطاليا ١٩٧١ م .

● دكتوراه چيولوچيا تطبيقية ــ جامعة القاهرة ١٩٧٤ م .

الخبرات

● چيولوچى أبحاث ١٩٦٣ م ــ ١٩٧٤م .

● مدرس چيولوچيا تطبيقية ــ جامعة طنطا ١٩٧٤ م ــ ١٩٧٥ م .

● مساعد مدير الأبحاث ــ مؤسسة تحلية المياه ــ جدة ١٩٧٥ م .

● أستاذ مساعد ــ معهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة ١٩٧٨ م ــ ١٩٧٩م .

● مستشار برامج وتخطيط ــ أمانة مدينة جدة ١٩٧٩ م ــ ١٩٨٦ م .

مؤلفات سابقة

أبحاث تخصصية : ٢٣ بحث منشور فى المجلات العلمية المتخصصة .

رقم الايداع/١٨١٢/٨٧

طبع بالمطبعه الفنية ت : ٩١١٨٦٢

حول هذه الرواية

سئمت .. تكرار .. الكلمات المزوقة .
وسئمت .. تكرار .. حكايات .. القيس والليلى .
وسئمت .. تكرار .. مناقشات الجوانية والبرانية المعتزلة والملتزمة .
وسئمت .. تكرار .. نظرات العيون البليدة المسهدة والناعسة .
وسئمت .. تكرار .. الطلوع والنزول فى دورات التاريخ .

كان لابد وأن ينتهى كل شىء .. و يعاد من جديد .. وكان ذلك .. ما .. لا .. أستطيع .. وما .. لا .. أحب .. وما .. لا .. أتمنى .. ولكنه الخيال .. والأمل .
أتمنى .. لواستطعت .. وسيلة **لإثراء العقل** ليرقى الإنسان .
وأتمنى .. لواستطعت .. وسيلة **لإحياء الضمير** ليستمر الإنسان .

٢٥٠ قرش

